

رايلي ساجر

# Survive The Night

النجاة

رواية

من الليل

مكتبة ياسين



ترجمة: ميسرة الدندراوي

الوراق للنشر والتوزيع

## النجاة من الليل

رابلي ساجر

ترجمة: مهيرة الدندراوي

الطبعة الأولى: يناير 2023

مع حلول الطبع والنشر محفوظة للمؤلف



للشعر والحكمة

مكتبة ياسمين

[t.me/yasmeenbook](https://t.me/yasmeenbook)

إلى كل أولئك الأشخاص الرائعين الغارقين في  
الظلام

«اربطوا أحزمة المقاعد. هذا ليلى وعمر.»

**All About Eve** من كتاب



إضاءة تدريجية

ساحة انتظار السيارات.

منتصف الليل.

وسط مكان مجهول.

البداية عند النهاية، مثل فيلم من أفلام النوار العظيمة. وفاة بيل هولدن في حمام السباحة. وفرد ماكموري يدلي باعترافه الأخير.

يكتمل شكل دائرة، تشبه حبل المشنقة.

هناك سيارة، ومطعم، ولافتة نيون في ساحة الانتظار تتلاشى تدريجياً في خطوط مرآة الرؤية الخلفية للسيارة المنطلقة سريعاً. داخل السيارة شخصان: شابة في مقعد الراكب، ورجل خلف عجلة القيادة. كلاهما يحدق من الزجاج الأمامي إلى الطريق، على غير هدى.

سواء بشأن هويتهما.

وجهة الوصول.

وكيف وصلا إلى هنا، في هذه اللحظة الفحدة من الزمن. قبل منتصف الليل مباشرة. في الثواني الأخيرة من يوم الثلاثاء، التاسع عشر من نوفمبر، من عام ١٩٩١.

ولكن تشارلي تعرف ما أوصلهما إلى أعتاب هذا اليوم الجديد الفلتبس. مع تكشف الأحداث مشهداً تلو آخر، كأن جهاز عرض يعيد تشغيل فيلم، تعرف تمامًا كيف حدث هذا كله.

تعرف، لأن هذا ليس فيلقًا.

بل واقعًا تعيشه الآن.

هي الفتاة في السيارة.

وأما الرجل الذي خلف عجلة القيادة فهو قاتل.

تدرك تشارلي ذلك بثقة من شاهد هذا النوع من الأفلام مئات المرات من قبل، أن واحدًا فقط منهما سيعيش ليشهد الفجر.

## التاسعة مساءً

## داخلي - غرفة نوم في سكن جماعي - نهاري

البقاء ليس خيارًا.

لهذا وافقت تشارلي على ركوب السيارة مع شخص غريب لا تعرفه إطلاقًا.

سبق أن وعدت روبي -ووعدت نفسها أيضًا- أنها ستفرّ كما يفر المسمار من عقاله إذا أثار أي شيء الريبة والغموض. لا يسع المرء التفریط في الحذر. وخاصةً هذه الأيام.

خصوصًا بعد ما حدث لمادي.

جهزت تشارلي نفسها للقتال، وجمعت في ذهنها كل السيناريوهات الموجبة للهرب. إذا كانت السيارة تبدو متهاكة و/أو إذا كانت نوافذها مظلمة. أو إذا كان داخلها شخص آخر غير السائق، مهما كان مبرره. إن بدا شديد الحماس للمغادرة أو، على طرف النقيض، لم يسرع للمغادرة كما ينبغي. سبق أن أقسمت لروبي، ولنفسها، ولمادي -التي لا تزال تحدثها أحيانًا رغم أنها في القبر منذ شهرين- بأن أول لمحة من بادرة خوف من شرٍّ مرتقب كفيلة بأن تُعيدها راكضة إلى غرفة السكن الجماعي.

تظن أن الأمور لن تصل إلى هذا الحد. فهو يبدو لطيفًا. وودودًا. وليس من النوع الذي يقوم بأشياء بشعة كالتي حدثت لمادي والأخريات.

كما أنه ليس غريبًا. ليس غريبًا إطلاقًا. سبق أن تقابلا، أمام لوحة مشاركة الرحلة السيارة في الحرم الجامعي، كانت تقف كما الأقزام بجانب جدار من

منشورات طلب سيارة كتبها طلاب متحرقون للعودة إلى منازلهم، وكذلك يقف المتلهفون إلى اصطحابهم إلى منازلهم مقابل تقاسم تكاليف الوقود. حينها، وضعت تشارلي منشورها -أولت عناية بطباعة قصاصة ورقية متساوية الأطراف، ودونت فيها رقمها- حين ظهر إلى جوارها.

قال مبتسمًا:

- هل تنوين الذهاب إلى يونجستاون؟

قال وهو يرمقها بنظرات متنقلة بينها وبين المنشور.

ترددت تشارلي قبل أن ترد. عادة لاحقة لما حدث لمادي. عذمت ألا تنخرط في محادثات مع أشخاص لا تعرفهم. حتى تتأكد من نيتهم. ربما كان يحاول بدء حديث قصير معها. أو ربما كان يبحث فيها عن رفيق لرحلته. ليس مرجحًا، لكن الأمر ما زال ضمن قائمة الاحتمالات. فهذه الطريقة قابلت روبي أيضًا. كانت جميلة آنذاك، قبل أن ينقض عليها الذنب والأسى بمخالبهما.

- نعم.

قالت أخيرًا، بعد أن عادت نظراته لتستقر على لوحة العرض والطلب، حتى رأت أنه هنا للسبب نفسه الذي جاءت من أجله.

- هل هو المكان الذي تتجه إليه؟

- بل أكرون.

تأهبت تشارلي فوزًا، فأكرون ليست يونجستاون،

لكنها قريبة بما يكفي لإثارة انتباهها. محطة وقوف  
عابرة في طريقه إلى وجهته النهائية.

- راكب أم سائق؟

سألته بهدوء.

- سائق. أمل أن يجد شخصًا يرغب في مشاركة  
تكلفة الوقود.

- إذن، ربما أنا هذا الشخص.

هكذا قالت، ودعته يفحصها مليًا، لتمنحه فرصة  
ليقرر إن كان يرغب في قضاء ساعات طويلة معها  
بمفردهما في السيارة. كانت تعرف طبيعة المشاعر  
التي تولدها في الأشخاص حولها؛ تلك القسوة  
الغاضبة التي تجعل البعض يطلب منها الابتسام،  
إذا ظنوا أنها لن تصفعهم بسبب هذا الطلب. الكآبة  
والتشاؤم يخيمان فوقها كسحابة مثقلة بماء مطر.

تفحصت تشارلي مظهره جيدًا. بدا أكبر سنًا من  
الطالب العادي بضع سنوات، وربما بسبب حجمه.  
كان ضخمًا. طويل القامة، عريض الصدر، بفك مربع.  
يرتدي جينزًا وسترة جامعة أوليفانت، ويبدو كبطل  
من أفلام الكوميديا الجامعية في الأربعينيات. أو  
شريزا في أفلام الثمانينيات.

افتترضت أنه طالب دراسات عليا مثل روبي. من  
أولئك الذين تلتذذوا بمذاق الحياة الجامعية وقرروا  
أنهم لا يريدون مغادرتها. لكن شعره جميل، شيء ما  
زالت تشارلي تلاحظه رغم أنها تركت شعرها ينمو  
متقصفاً ضعيفاً. وابتسامته جميلة كذلك، ظهرت

عندما قال:

- محتمل.. متى تخططين للمغادرة؟

أشارت تشارلي إلى منشورها، حيث كتبت بالأحرف الكبيرة في وسط الصفحة بالضبط:

**ASAP (في أسرع وقت ممكن).**

مُزق الرجل القصاصة التي تحمل رقم هاتفها من أسفل المنشور، فخلّف فراغًا كأنه سن انثزعت من الفك؛ هذا ما تخيلته تشارلي في ذهنها. فكرة أصابتها بقشعريرة.

أدخل الورقة الممزقة في محفظته وقال:

- سأرى ما يمكنني فعله.

لم تكن تشارلي تتوقع ردًا سريعًا. كان منتصف الأسبوع، في نوفمبر، وعيد الشكر يقترب بعد عشرة أيام. لم يكن أحد تقريبًا يرغب في مغادرة الحرم الجامعي. لا أحد عداها.

لكن تلك الليلة، رن هاتفها، وجاءها صوت مألوف ألفة غامضة:

- مرحبًا، أنا جوش.. رجل لوحة عرض الركوب.

كانت تشارلي في غرفة السكن الجماعي، تحدد إلى نصف الغرفة الممتلئ بأغراض مادي سابقًا لكنه الآن خاوٍ بلا حياة، فأجابت مبتهجة.

- مرحبًا، جوش رجل لوحة عرض الركوب.

- مرحبًا...

صمت جوش لحظةً قبل أن يضيف، بلا شك يتأكد

من القصاصة في يده من اسم الفتاة التي يحادثها.  
- تشارلي. أردت إخبارك أنني أستطيع المغادرة  
غداً، لكن ليس في وقت متأخر. التاسعة صباحاً، إذا  
أردت. هناك مكان في مقعد الراكب يحمل اسمك.  
- أقبل بالعرض.

وقد كان.

والآن، غداً صار الآن، تلقي تشارلي نظرة أخيرة  
على غرفتها، التي من المحتمل ألا تعود إليها أبداً.  
تجولت نظراتها ببطء، تحاول استيعاب كل زاوية  
من المكان الذي أسمته بيتها ثلاث سنوات. المكاتب  
المكدسة بالأوراق، الأسرة المليئة بالوسائد، وحبل  
الأضواء الذي علّقه مادي أول عيد ميلاد قضياه  
معا، ولم تكلف نفسها عناء نزعه، ما زال حتى الآن  
مضيئاً كله.

كانت أشعة شمس الخريف الذهبية تتدفق عبر  
النافذة، تمنح كل شيء وهجاً دافئاً وتغمرها بمشاعر  
متناقضة من البهجة والحزن. الحنين. ذلك الألم  
الجميل.

شخص ما دخل الغرفة خلفها.

مادي.

تشارلي تشم عطرها: شانيل رقم ٥.

تسمع صوتها يقول:

- يا له من مكب نفايات.

ابتسمت تشارلي ابتسامة حزينة وقالت:



- أرى أن...

- تشارلي.

داخلي - غرفة النوم في السكن الجماعي - ليلى.  
صوت روبي القادم من الباب المفتوح أبطل  
التعويذة كما فرقعة إصبع. في لحظة، فقدت الغرفة  
سحرها كله. المكاتب أصبحت فارغة. الأُسرة عارية.  
والأضواء الخرافية التي كانت معلقة غير متصلة  
بالكهرباء منذ شهور. عند النافذة، لم تر تشارلي ضوء  
الشمس الدافئ بل مستطيلًا مصمًا من الظلمة.

وأما مادي، فقد اختفت منذ زمن بعيد، ولم يبق  
حتى أثر لعطرها.

- الساعة التاسعة.. علينا أن نذهب.

تشارلي تقف في وسط الغرفة، لا تزال شاردة  
للحظات. كم كان غريبًا -ومتنافزا تمامًا- الانتقال  
من صورة في ذهنها إلى هذا الواقع القاسي. لم  
تعد الغرفة سوى صندوق بجدران بيضاء يحتفظ  
بذكريات مشوشة بمرارة المأساة.

يراقبها روبي من الباب. يعرف ما حدث تَوًّا.

فيلم في ذهنها.

عدم انزعاج روبي من أي من هذه الأفلام هو مما  
تحبه فيه. يعرف قصتها، يعرف هوسها، يفهم البقية.

- هل تناولت دواءك اليوم؟

ابتلعت ريقها وأومات برأسها.

- نعم.

- وهل حزمت أمتعتك؟

قالها ببساطة وكأنها ذاهبة في عطلة نهاية

الأسبوع، لا إلى الأبد.

- أظن ذلك. لم يكن الأمر سهلاً.

قضت اليوم تفرز أغراضها بين كومتين: ما ستأخذه وما ستتركه. حسمت أمرها بحزم أغراض قليلة جدًا. حقيبتان فقط مملتان بملابسها محشورتان مع صندوق يحوي تذكاراتها وأشرطة الفيديو المفضلة لها. فيما وضعت البقية في صناديق في منتصف الغرفة، ليسهل على الحارس المكلف بالتصرف فيها كلها عندما يدرك أنها لن تعود أبدًا.

- لديك متسع من الوقت إن أردت، لا داعي للمغادرة الليلة. ما زلت أستطيع القيادة إذا كنت مستعدة للانتظار حتى نهاية الأسبوع.

هكذا قال روبي.

تفهم تشارلي ذلك. لكن الانتظار -حتى بضعة أيام آخر- والبقاء سواء؛ أمران لا يقبل التفكير فيهما.

- أظن فات أوان التراجع.

أمسكت معطفها. للدقة، معطف مادي. مستعمل من جدتها، تركته صدفةً وراءها وهي تحزم كل أمتعتها بعيدًا. وجدته تشارلي تحت سرير مادي، وادعت أنه يخصها. كان عتيقًا -من الخمسينيات- وغير مألوف، وليس ذوق تشارلي التي تفضل الثياب الهادئة التي تجعلها تذوب وسط الناس. مصنوعًا من الصوف الأحمر اللامع، وياقته ضخمة على هيئة أجنحة فراشة مضمومة معا عندما تعقد تشارلي أزراره

حتى ذقنها.

أخذ روبي حقيبتيتها، تاركًا إياها محتضنة صندوق الذكريات وحقيبة الظهر التي تستخدمها بدلًا من المحفظة. لم تغلق الباب خلفها. لماذا تهتم؟ آخر ما فعلته قبل الرحيل كان مسح الأسماء المكتوبة بقلم تحديد قابل للمسح على السبورة البيضاء المثبتة على الباب.

“تشارلي + مادي”.

تركت الكلمات لطخة من الحبر على راحة يدها. غادرا بسرعة وهدوء، دون أن تلاحظهما أي فتاة أخرى، ممن كن يتجمعن في صالة التلفزيون في الأسفل. سمعت تشارلي صوت روزان بار الشبيه بالنهيق، يليه الضحك المعب. على الرغم من أنها لم تفهم قط هوس الفتيات بالتلفاز في السكن -لماذا يشاهدن التلفاز بينما الأفلام أفضل بكثير؟- فإن هذه الليلة رحبت كثيرًا بالإلهاء. خطتها أن تتجنب الوداع. رغم أنها كانت صديقة جيدة لكثير من الفتيات، فقد انتهى ذلك كله لحظة وفاة مادي. الآن، من الأفضل أن تختفي ببساطة. هي هنا الآن، وستختفي اللحظة التالية. تمامًا مثل مادي.

قال روبي: “سيفيدك هذا،” وهما يركبان المصعد إلى الطابق الأول. لاحظت تشارلي خواء صوته، يوضح بلا شك أنه يرى نقيض ما قاله.

- قليل من الوقت بعيدةً هو كل ما تحتاجين إليه.

في الأيام الثلاثة التي تلت إعلان تشارلي نيتها

المغادرة، ظل روبي في حالة إنكار لما يعنيه ذلك لهما بوصفهما حبيبين. رغم وعودهما بأن يلزم كلاهما الصدق والحقيقة مع الآخر، ورغم أنها وضعت خططًا على عجل لزيارة روبي ليونجستاون خلال عيد الميلاد، فهمت تشارلي حقيقة الموقف. علاقتهما تنتهي.

لا لأن كليهما تفرقت به السبل. وبلا شك لا بطريقة ريت بتلر عندما قال: "صراحةً يا عزيزتي، لم أعد يعنيني ذلك." بل إن تشارلي تفهم أن نوعًا ما من الانفصال أمرًا لا مفر منه. ستبعد مسافة ولايتين على بُعد أربع مئة ميل. وأما هو فما زال في أوليفانت، وسيبقى، كما وصفته مادي بعد أول مقابلة، محلّ جذب. روبي ويلسون، الطالب المجتهد في الرياضيات ومدرب السباحة المساعد مع ريتشارد جير وبران بيت. تجتمع الفتيات فعلاً حوله، متشوقات ليحللن محل تشارلي. وهي تفترض أن واحدة منهن ستنجح في النهاية.

إذا كان هذا ثمن الخروج الواجب للخروج من هذا المكان، فليكن. أملها الوحيد ألا تندم في النهاية على ذلك.

## خارجي - مبنى السكن - ليلي

كانت قاعة استقبال السكن الجامعي فارغة لما خرجا من المصعد، وكذلك الساحة المغطاة بالثلوج التي عبرا منها في طريقهما إلى ساحة انتظار السيارات. رغم حلول فصل الشتاء، كانت بعض نوافذ مساكن الطلبة في الطابق العلوي مفتوحة، تتسرب منها أصوات مألوفة من أصوات الحياة في الحرم الجامعي. ضحك. صوت تنبيه أحد أفران الميكروويف غير الأمانة في أوليفانت، أفران داخل الغرف. الموسيقى تُشغل بصوت أعلى من المسموح به وفق قواعد السكن. تميز تشارلي الأغنية «Kiss Them for Me».

كانت مادي تحب تلك الأغنية.

فور خروجهما من الساحة ووصولهما إلى الرصيف، وضع روبي الحقيبتين بجوار عمود إنارة الشارع؛ المكان المحدد للاجتماع. ثم قال:  
- أعتقد أن هذا كل شيء.

تستعد تشارلي لمحادثة أخرى متكررة بينهما آلاف المرات. هل هي متأكدة من أنها بحاجة إلى المغادرة؟ أيوجد أي احتمال أن تبقى حتى نهاية الفصل الدراسي؟

لم تتغير إجاباتها في كل مرة:

- نعم، عليها أن تذهب. لا، لا يمكنها الانتظار حتى الامتحانات النهائية. مز وقت، مباشرة بعد وفاة مادي، ظنت فيه أن هذا السيناريو ممكن.

لم يعد كذلك.

الآن تدرك تشارلي بيقين عميق أنها بحاجة إلى الخروج فوزًا من جحيم خطر خطورة مدينة ذودج في الأفلام الغربية.

توقفت عن حضور المحاضرات، توقفت عن التحدث مع الأصدقاء، توقفت تقريبًا عن ممارسة أي شيء من حياتها السابقة. ضغط مستمر على مكابح روحها. أما الآن فحان الوقت لبدء التحرك مجددًا، حتى وإن كانت هذه الحركة ليست إلا الركض هربًا. يحسب لروبي أنه لم يحاول إقناعها بالبقاء مرة أخيرة. حتى ظنت تشارلي أنها قد أرهقته. لم يبق لهما الآن إلا تبادل كلمات الوداع.

اقترب منها روبي ليحصل على قبلة وعناق حار. وهي بين ذراعيه، تشعر بوخزة من الذنب بسبب قرارها بالمغادرة، وهو شعور تغذيه طبقة أخرى من الذنب. هي مثل دمية روسية من الندامة. ذنب مدسوس في ذنب آخر لأنها تدمر الشيء الوحيد الذي لم يدمر بعد.

قالت بصوت مخنوق، متفاجئة من نبرة صوتها المتأثرة التي أجبرت على إخفائها:

- أسفة، أعلم صعوبة الأمر.

- الأمر أصعب عليك... أفهم لماذا تحتاجين إلى ذلك. كان يجب أن أفهم ذلك باكراً. كل ما أمل أن يتحقق أن يناسبك الوقت الذي ستقضيه تمامًا، وعندما يحين فصل الربيع، تستعدين إلى العودة

إلي.

شعرت تشارلي بوخزة أخرى من الذنب وهي تنظر إلى عيني روبي البنيتين الواسعتين. تشبهان عيني بامبي، هكذا اعتادت مادي أن تقول. عينان مستديرتان وعاطفتان حتى أن تشارلي شعرت بالانجذاب إليهما منذ أول لحظة التقيا فيها.

رغم أن ذكرها عن تلك اللحظة تبدو كأنها مشهد من فيلم رومانسي كوميدي كلاسيكي. كانت في المكتبة، طالبة في السنة الثانية مدمنة على المشروبات الغازية المنخفضة السعرات وتوتر امتحانات منتصف الفصل الدراسي، وروبي الوسيم وسامة تتخطى حدود المعقول، طالب دراسات عليا في السنة الأولى يبحث فقط عن مكان للجلوس. اختار طاولتها، طاولة تكفي أربعة أشخاص ليجلسوا مرتاحين، لكنها كانت تحت سيطرة تشارلي وكتبها المنتشرة حولها.

قال روبي:

- هل من مُتسع لشخصٍ آخر؟

رفعت تشارلي عينيها عن كتاب بولين كايل الذي كانت تقرأه، لترى تلك العينين، وتجمدت في مكانها على الفور.

- اه. أكيد.

لم تفسح له مجالاً. ولم تتحرك إطلاقاً. اكتفت بالتحديق. كثيرًا حتى أن روبي مرر كفه على خده وقال:



- هل هناك شيء غريب في وجهي؟

ضحكت. جلس. انخرطاً في الحديث. عن امتحانات منتصف الفصل الدراسي. عن الحياة الجامعية. عن الحياة عموماً. علمت حينها أن روبي كان طالباً في أوليفانت وقرر البقاء للدراسات العليا، وهو في طريقه ليصبح أستاذ رياضيات. عرف روبي أن والدي تشارلي أخذها لمشاهدة فيلم «E.T.» ثلاث مرات في قاعات العرض، وأنها صاحت باكياً طوال طريق العودة إلى المنزل بعد ذلك.

استمرنا في الحديث حتى أغلقت المكتبة. أكملنا الحديث في مطعم متواضع خارج الحرم الجامعي مفتوح طوال الليل. ما زالا يتحدثان عندما وصلا إلى سكن تشارلي في الساعة الثانية صباحاً.

حينها قال روبي:

- لعلمك، لم أكن أبحث عن مكان للجلوس... كنت بحاجة فقط إلى عذرٍ لأتحدث معك.

- لماذا؟

- لأنك مميزة... شعرت بهذا منذ اللحظة التي رأيتك فيها.

هكذا، فتنت تشارلي. أعجبت بنظرات روبي، كما يتضح، ومدى عدم إدراكه تأثير هذه النظرات. أعجبها حسه الفكاهي. وأنه لم يهتم بالأفلام قط، وهو أمرٌ لم تعهده في نفسها من قبل. شتان بينه وبين الرجال الطفوليين المهووسين بفيلم Godfather ممن رأتهم بكثرة في محاضرات

الأفلام التي تدرسها.

لبعض الوقت، استوت الأمور بينهما. بل كانت رائعة. ثم ماتت مادي وتغيرت تشارلي، والان ما من مجال لتعود تلك الفتاة في المكتبة تلك الليلة.

يتفحص روبي ساعته ويخبرها بالوقت. التاسعة وخمس دقائق. جوش متأخر. تحيرت تشارلي في تقدير مدى القلق من هذا الأمر.

تقول تشارلي:

- لست مضطرًا إلى الانتظار معي.

- أنا أريد ذلك.

تعرف تشارلي أنه ينبغي لها أن ترغب في ذلك أيضًا. من الطبيعي أن تود قضاء أكبر قدر ممكن من الوقت معه قبل أن يفترقا. لكن، في رأيها، من الطبيعي أن تريد تجنب الوداع المتعجل أمام غريب نسبيًا. الطبيعي هو الرغبة في رحيل حزين وهادئ لا يشهده عداهما. كما يحدث عندما يضع بوجارت بيرجمان على متن الطائرة في نهاية «كازابلانكا». أو عندما تمرر ستراييسند يدها في شعر ريدفورد في «The Way We Were».

تقول بهدوء:

- الجو بارد... غد إلى شقتك. أعرف أن لديك محاضرة غدا باكزا.

- متأكدة؟

أومات تشارلي برأسها:

- ساكون بخير، أعدك.

- اتصلي بي عندما تصلين إلى المنزل مهما تأخر الوقت، واتصلي بي من الطريق إذا رأيت هاتفًا عموميًا. دعيني أطمئن أنك آمنة.

- ساكون في السيارة من نيو جيرسي إلى أوهايو. الخطر الوحيد أن أموت من الملل.  
- هذا ليس ما أعنيه.

تعرف تشارلي ذلك، لأنها تفكر فيما يفكر فيه روبي. الشيء الذي لا يريد أي منهما توضيحه لأنه سيفسد هذا الوداع.

قتلت مادي.

على يد غريب.

شخص لا يزال طليقًا. في مكان ما. ومن المحتمل أن ينتظر الفرصة ليقوم بذلك مجددًا.

تقول تشارلي:

- سأحاول الاتصال، أعدك.

- عندما تتصلين، تظاهري بأنه أحد تلك الأفلام التي كنت تذكرينها لي دائمًا... تلك الأفلام بأسمائها الفرنسية.

«أفلام النوار؟» هزت تشارلي رأسها. بعد عام من المواعدة لم تُعلمه شيئًا؟

- نعم، واحد من تلك الأفلام. معنى ذلك أنك احتجزت رغم إرادتك والوسيلة الوحيدة لطلب النجدة بالحديث الفشفر إلى حبيبك القلق.

- وما الشفرة؟

سألت تشارلي، ثجاربه، تشعر بعرفان للطريقة التي اختارها روبي لإنهاء هذا الوداع.

ليس حزينًا.

بل سينمائيًا.

- الأمور انحرفت عن المسار.

الطريقة التي يقول بها روبي الجملة تجعل تشارلي تفترض أنه يحاول تقليد بوجارت، على الرغم من أنه، إلى أذنيها، يبدو أشبه بجيمي ستيوارت.

- وإذا كان كل شيء على ما يرام؟

- إنه إبحار سلس يا خلوتي.

هذه المرة، بدا صوته مثل بوجارت حقًا، وسماعه له تأثير فتح قلب تشارلي قليلًا.

- أنا أحبك.

قالتها بهدوء، فأجاب:

- أعرف.

لا تستطيع تشارلي أن تعرف ما إذا كان رد روبي إشارة إلى فيلم «حرب النجوم» أم مجرد صدفة سعيدة، وفي كلا الحالتين، هي لا تهتم. لأنه الآن يقبلها مرة أخرى ويعانقها مرة أخيرة، ويقول وداغا بطريقة حقيقية واقعية، أحزن من أي فيلم. يزداد الألم في صدرها، ألم حاد تتوقع تشارلي أن يبقى معها طوال الرحلة إلى المنزل.

يقول روبي:

- لا تزالين مميزة يا تشارلي، وأنا بحاجة إلى أن تعرفي ذلك.

ثم رحل وبقيت هي. تقف وحيدة على الرصيف مع صندوقها وحقيبتني سفرها، وانقلب الموقف إلى واقع حقيقي.

فتفعل ذلك بذلك.

تغادر فعليًا.

في غضون ساعات قليلة، ستعود إلى المنزل، غالب الظن أنها ستشاهد فيلمًا مع نانا نورما، وربما تعود شيئًا فشيئًا إلى الشخصية التي كانت عليها.

تفتح تشارلي حقيبة ظهرها وتصطاد منها زجاجة الحبوب البرتقالية القابعة في قاع الحقيبة منذ سبتمبر. داخل الزجاجة مزيد من الأقراص البرتقالية الصغيرة التي لطالما ذكرتها بحلوى "إم أند إمز" كلما تناولت إحداها. حتى آخر وقت تناولتها فيه.

كذبت على روبي بشأن ذلك. مرت ثلاثة أيام منذ ابتلعت آخر حبة، رغم أنّ الطبيب النفسي الذي وصف لها الأقراص وعدها بأنها ستساعد على الحدّ من مساحة الأفلام في ذهنها. وهذا ما حدث. لكنها جعلتها أيضًا تشعر بالنعاس والقلق، وتقلّب جسدها باستمرار بين هذين النقيضين، والنتيجة أسابيع من الليالي الطوال والأيام الضائعة. مصاصة دماء. هذا ما حولتها الحبوب البرتقالية إليه.

وكرر فعلٍ على ذلك، وصف الطبيب النفسي أيضًا لتشارلي حبوبًا بيض صغيرة تساعد على النوم.

كانت أسوأ.

أسوأ حتى أنها تخلصت منها فعليًا.

حان الوقت الآن لتوديع الحبوب البرتقالية كذلك. انتهت علاقتها بأي حبوب من أي لون.

خطت تشارلي فوق الرصيف وسارت بضعة ياردات حتى وصلت إلى مصرف العواصف المحفور في الأسفلت، وأفرغت زجاجة الحبوب فيه. استمتعت بمشاهدتها وهي تصطم بالشبكة المعدنية قبل أن تسقط في الظلام بالأسفل. ألقّت الزجاجة في سلة مهملات قريبة.

عند العودة إلى الصندوق وحقيبتني السفر، شدت تشارلي معطفها الأحمر بإحكام حولها. هذه ليلة من نوفمبر بين الخريف والشتاء. السماء صافية والنجوم لامعة، لكن برودة حادة في الهواء تُصيبها برعشة. أو ربما الرعشة سببها حقيقة أنها الآن وحيدة في الخارج، وهناك قاتل طليق.

حتى لو لم تشعر بالخطر بنفسها، فإنها كانت ستتذكره عند رؤية ملصقات حملة "Take Back the Night" المناهضة للعنف، المعلقة على عمود النور في الشارع بجانبها. الملصقات استجابة مباشرة على مقتل مادي. وكذلك الوقفات الاحتجاجية بالشموع. والمتحدثون الضيوف. ومستشارو الأسى الذين نزلوا إلى الحرم مسلحين بالمنشورات والنوايا الحسنة.

تجنب تشارلي كل ذلك، إذ فضلت أن تحزن وحدها. ففاتها الشعور بالخوف الذي سيطر على

الحرم الجامعي خلال الشهرين الماضيين. قضت معظم وقتها حبيسة غرفتها، مما أبعدها عن أي مسبب للخوف والذعر.

الآن، مع ذلك، تشعر بوخز بارد في مؤخرة عنقها. ما يزيد الأمر سوءًا هو قائمة القواعد المطبوعة على المنشور، ومعظمها تخالفه حاليًا.

لا تخرجي بمفردك في الليل أبدًا.  
يجب أن تمشي دائمًا برفقة شخص آخر.  
أخبري شخصًا دائمًا بجهة وصولك.  
لا تثقي أبدًا بشخص غريب.

توقفها التحذير الأخير. لأن، مهما حاولت إقناع نفسها بغير ذلك، جوش غريب. أو على الأقل سيصبح كذلك إن جاء. تشارلي لا ترتدي ساعة، وليس لديها أي فكرة عن الوقت، لكنها تشك في أنه اقترب من التاسعة وربع. إن لم يظهر جوش قريبًا، فلن يتوافر أمامها خيار إلا العودة إلى السكن. ربما كان عليها فعل ذلك حقًا. اللعنة، بحسب منشور الحملة المناهضة للعنف، لا ينبغي لها حتى أن تكون هنا، وحدها على الرصيف مع الحقائب والصندوق، تبدو للعيان كشخص على وشك المغادرة، شخص لن يفتقده أحد لبضعة أيام.

ومع ذلك، تبقى في مكانها، لأن حاجتها إلى الهروب تفوق خوفها بكثير، تراقب مدخل ساحة الانتظار. ثم سرعان ما يظهر توهج لمصباحين في الأفق.

## المصاييح الأمامية لسيارة.

تتحرك المصاييح داخل الموقف، ثم يتخذ ضوءها هيئة قوس عريض وينسلط نحوها مباشرة. تضيق عينها نتيجة التعرض للوهج وتنظر إلى الرصيف، حيث يمتد ظلها كالشبح فوق العشب المغطى بالثلوج خلفها. وبعد لحظات، تتوقف السيارة عند الرصيف. يفتح باب السائق، ويخرج جوش.

"مرحبًا، تشارلي"، يخرج الكلمات بابتسامة خجول،  
كأنه في مواعده الغرامي الأول.  
"أهلاً".

"أسف على القيادة الليلية"، يقول جوش. "لم يكن  
هناك خيار."  
"لا أمانع".

خلال الشهرين الماضيين، أصبحت تشارلي على  
دراية جيدة بالظلام. في أغلب الليالي، تبقى  
مستيقظة تمامًا حتى الفجر، جزء من الأسباب يكمن  
في الحبوب التي تتناولها، فتضاء غرفتها بضوء  
التلفاز وأي فيلم تشاهده.

"حسنًا، مركبتك تنتظرك"، يقول جوش وهو يربت  
على سقف السيارة. "ليست ليموزين، لكنها ستوصلنا  
إلى حيث نريد الذهاب".

تستغرق تشارلي لحظة لفحص السيارة: سيارة  
بونتيك جراند ام رمادية مفسولة حديثًا، بلا  
خدوش أو أضرار واضحة. وبالتأكيد، لا توجد نوافذ  
مطلية. مما يتيح لتشارلي رؤية المقعد الأمامي



بوضوح، وهو أمر مريح. السيارة فارغة تمامًا. من النوع الذي قد يقوده والدها لو كان موجودًا. معقولة. تأمل أن تكون آمنة. سيارة يمكنها التماهي في الزحام.

ينظر جوش إلى الصندوق والحقيبتين عند قدميها.

“لم أكن أعتقد أنك ستجلبين هذا كله. هل تخططين للغياب طويلاً؟”

“أمل ألا يطول الوقت بي هناك،” تقولها تشارلي، مع أنها ليست متأكدة إن كانت تعني ذلك. لماذا لا تريد العودة؟ ألا تدين لروبي بمحاولة البقاء لفصل الربيع على الأقل؟ ألا تدين لنفسها بذلك؟

رغم أن السبب الرئيس لهذا كله هو مادي، فتشارلي تعرض أنها كانت سترفض.

«أنت حمقاء يا عزيزتي.» هذا ما كانت ستقوله مادي عن خططها للمغادرة.

تسأل تشارلي: «هل تتوفر مساحة كافية لكل هذا؟»

«مساحة وفيرة.»

يسرع جوش نحو ظهر السيارة ويفتح صندوقها. تهتم تشارلي بحمل صندوق أمتعتها، لكن جوش يتقدم لأخذه منها قائلاً: «دعيني أحمل ذلك عنك.»

تحررت ذراعها فجأة، وراحت تراقب جوش وهو يحمل أغراضها إلى الصندوق. لاحظت شيئاً غريباً: بدلاً من الوقوف خلف السيارة مباشرة، يبقى جوش

بزاوية، وظهره يحجب الرؤية. وكأنه يخفي شيئًا.  
شيئًا لا يريدنا أن نراه.

تشك تشارلي في خطورته.

تعرف أنه ليس خطيرًا.

الناس يتصرفون أحيانًا بغرابة. هي الفتاة التي  
ترى أفلامًا في ذهنها، وجوش الشاب الذي يعنى  
شاحنته بأسلوب غريب. انتهى.

لكن عندما استدار جوش بعدما أغلق صندوق  
السيارة، لاحظت شيئًا فيه. شيئًا، كما ظنت، أغرب  
من طريقة تحميل الأغراض.

جوش يرتدي الملابس نفسها التي ارتداها عند  
لوحة العرض والطلب.

الملابس نفسها كلها.

الجينز نفسه. السترة نفسها. الشعر الجميل ذاته.  
نعم، هم طلبة جامعيون وجميعهم يرتدون مثل تلك  
الملابس؛ زي موحد غير رسمي بين طلبة أوليفانت.  
لكن جوش غير مرتاح بارتدائها، تقريبًا كأنها ليست  
ملابسه العادية. في نظرتي، كما أدركت تشارلي،  
نظرة المتقدمين إلى اختبار التمثيل في سنترال  
كاستينج، كأنه قُبِل لسد خانة. رجل شديد الوسامة  
جذاب في خلفية الأحداث مع غيره من الممثلين.

يبتسم جوش مزة أخرى، تلاحظ تشارلي أنها  
ابتسامة ممتازة بلا شك. ابتسامة تُشبه الممثل  
الجذاب الذي يُقدّم عروضًا نهائية، يثير الرهبة  
بعظمتي المتكاملة. ربما هو أمر جذاب. وربما هو أمر

مشووم. لا تستطيع تشارلي حسم رأيها.

يقول: «نحن جاهزان. هل أنت مستعدة لنفادرك ذلك المكان الجميل؟»

لا تجيب تشارلي مباشرة. تشتتها فكرة إن كانت هذه إشارات تحذيرية كلها. صندوق السيارة. الملابس. هذه الأشياء التي أقسمت أنها ستولي هاربة إلى غرفة السكن بسببها.

الوقت ليس متأخرا. تستطيع إخبار جوش ببساطة أنها غيرت رأيها وخرج أغراضها من الصندوق. لكن تأمر نفسها بالامتناع عن الشك. السبب ليس جوش. ولا ما يرتديه. ولا طريقة حمل الأغراض في الصندوق. بل السبب أنها على وشك الرحيل، فتحاول على حين فجأة البحث في الأسباب لتبقى. وهذه هي الأسباب. عليها أن تكمل تعليمها. فهي تحب تخصصها. وببساطة روبي سيسر بذلك.

لكن أستسعد هي؟

لا تظن تشارلي ذلك.

يمكنها ادعاء السعادة من أجل روبي. يمكنها تجاوز عواطفها، كما فعلت منذ سبتمبر. وربما -ربما- تبعد عنها السحابة العاصفة التي تغيم على حياتها فتعود كما كانت طالبة جامعية عادية. أو شبه عادية. تعي تشارلي بذاتها بما يكفي لتعرف أنها لا تشبه أي أحد آخر حد التطابق. لطالما أحاطتها هالة من الغرابة. ولا بأس في ذلك.

لا بأس، في نظر تشارلي على الأقل، أن تبقى في

مكان يتعسها. تحس فيه يومياً بفقدان موجه. تعلق فيه في الذكريات ويبقى الذنب حتى لا يمر أسبوع ولا يوم ولا ساعة دون أن تفكر في ذلك: ليتني لم أتركها. ليتني منعته. كان علي أن أنقذها.

نظرت إلى جوش، ما يزال منتظراً الإجابة صابراً.  
قالت:

- مستعدة قدر استطاعتي.

## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

تعلمت تشارلي القيادة في السيارة نفسها التي توفي فيها والداها لاحقًا.

والدها من علمها، لكن صبره أخذ يتضاءل مع كل دوران مفاجئ حول ساحة الانتظار عند المدرسة الثانوية. أصر أن تتعلم تشارلي قيادة السيارة ذات ناقل الحركة اليدوي، لأنه، نقلًا عن كلامه: «بعد ذلك تستطيعين قيادة أي شيء آخر.»

لكن ناقل الحركة اليدوي أربكها. ثلاث دواسات بدلًا من اثنتين كما في سيارة والدتها، وكل تلك الخطوات التي كان عليها اتباعها. رقصة لم تعرفها وظئت أنها لن تتقنها أبدًا.

القدم اليسرى للكلتش.

القدم اليمنى للمكابح.

الوضع الوسيط. الإشعال. التسارع.

استغرقت فترة الظهيرة بأكملها في التمرين حتى تمكنت تشارلي من إتمام دورة واحدة حول الساحة دون توقف مفاجئ أو طحن التروس بما يجعل والدها يتصبب عرقًا باردًا. استغرق الأمر أسبوعين آخرين قبل أن تشعر بالراحة خلف عجلة القيادة في تلك الشيفروليه المارونية. ولكن بمجرد أن حدث ذلك، اكتسبت بقية المهارات تباغًا. دورانات ثلاثية النقاط، ركن السيارة بتوازٍ، وتحدي الأقماع الذي نظمه والدها باستخدام أقماع اقتترضها من صديق يعمل في البناء.

نجحت تشارلي في امتحان رخصة القيادة في المحاولة الأولى، على عكس صديققتها المقربة جيمي، التي احتاجت إلى ثلاث محاولات قبل وفاتها. وبعد ذلك، خرجت تشارلي ووالدها للاحتفال بتناول الأيس كريم، وهي خلف عجلة القيادة بينما يواصل والدها تقديم النصائح من مقعد الراكب:

«لا تقودي أسرع من خمسة أميال في الساعة فوق الحد القانوني، ولن تزعجك الشرطة بسبب ذلك.»  
«وأكثر من خمسة؟» سألت تشارلي، ساخرةً وكأنها تنوي أن تكون شيطانة سرعة.

بادلها والدها نظرة اعتراض، كأنه يقول: «معذرة؟!»، نظرات ألفتها طوال سنوات مراهقتها.  
«هل تريدان الاحتفاظ برخصتك الجديدة؟»  
«نعم.»

«إذن، التزمي حد السرعة القانوني.»

وفيما تشارلي تغير سرعة السيارة إلى السرعة الثانية، بدا والدها وكأنه يتحرك معها، انحنى إلى الورا في مقعده ونقل نظره من الزجاج الأمامي إلى النافذة الجانبية.

«لغضبت والدتك لو علمت أنني أخبرتك بهذا... لكن في بعض الأحيان، في الحياة الواقعية، لا يمكنك تجنب السرعة. في بعض الأحيان، الخيار الوحيد هو القيادة بجنون.»

ورغم أن جوش لا يقود بتهور، بل يحافظ على سرعة أربعة وأربعين ميلاً في الساعة وهما يغادران

الحرم الجامعي، فإن هذا بالضبط ما تحتاج إليه تشارلي. بعد شهرين من الجمود، صارت أخيرًا في حالة حركة. لا، لن يغير ذلك ما حدث. وبكل تأكيد لن يغير دورها فيه. لكنها تأمل أن هذه الحركة البسيطة الخطوة الأولى نحو التقبل والمغفرة في هذا الطريق الطويل. عندما مرا بلوحة جامعة أوليفانت المضاءة على طريق الخروج، سمحت تشارلي لنفسها بالاستمتاع بشعور الراحة الذي أحاطها كما العناق الدافئ.

أو ربما سبب ذلك حرارة المدفأة عبر فتحات التهوية في لوحة التحكم. بعد الوقوف في البرد فترة طويلة، ارتاحت تشارلي الآن بفضل الدفء ونظافة السيارة من الداخل تمامًا كما هي من الخارج. لا أوساخ على الأرضية ولا مغلفات ماكدونالدز على المقعد الأمامي، عكس الحال في سيارة روبي. حتى رائحتها نظيفة، ما جعل تشارلي تظن أن جوش جاء مباشرة من مغسلة السيارات وقد دفع مقابل خدمة شاملة هناك. اشتمت روائح خافتة لشامبو من المقعد الفنجذ تحتها. ممزوجة برائحة صنوبر قوية من معطر هواء غير لطيف إطلاقًا، ذلك المعطر على هيئة شجرة المعلق على مرآة الرؤية الخلفية. انتشرت الزائحة عندما انعطفا إلى الطريق الرئيس الموازي للجامعة، فانتقلت كمية أخرى من رائحة الصنوبر الكريهة إلى تشارلي. تجعد أنفها عندما اشتمتها.

يلاحظ جوش ذلك، ولا شك في هذا. رغم أنها ليست سيارة صغيرة إطلاقًا، فالمقعد الأمامي

لسيارة جراند إيه إم يجعلهما متقاربين، ولا يفصل بينهما سوى ذراع السرعة. بداخلها يصدر صوت قعقة العملات المعدنية والبلاستيك المحك بالبلاستيك آخر. يوجه جوش السيارة بيده اليسرى ويغير السرعات باليد اليمنى، فيقترب ساعده من ساعد تشارلي ببضع بوصات.

- أسف على معطر الهواء، إنه قوي التأثير. يمكنني أن أبعدَه إذا أردتِ.

- لا بأس.

ترد تشارلي، رغم أنها ليست متأكدة تمامًا من ذلك. عادةً ما تحب رائحة الصنوبر. اعتادت في طفولتها أن تقرب وجهها من كل شجرة كريسماس وتستنشق رائحتها بأنفاس تملأ رئتيها. لكن هذا شيء مختلف. رائحة كيميائية تتظاهر بأنها طبيعية. مما يجعل تشارلي ترغب في فتح النافذة، لكنها تقول:

- أنا متأكدة أنني سأعتاده.

كان ذلك كافيًا لجوش، أوما برأسه وهو يحدق من خلال الزجاج الأمامي. «لقد حسبت الوقت، وأظن الرحلة ستستغرق نحو ست ساعات، دون الوقت المستغرق في محطات الاستراحة أو الوقود.»

تعرف تشارلي هذا فعلاً، بفضل رحلاتها السابقة للعودة إلى المنزل. يستغرق نصف ساعة للوصول إلى الطريق السريع ٨٠، كله على طريق محلي تصطف على جانبيه محلات الهوايات وعيادات الأسنان ومكاتب السفر. بمجرد أن تصل إلى الطريق



السريع، سيتطلب حوالي ثلاثين دقيقة أخرى لعبور نفق ديلاوير إلى بنسلفانيا. ثم بعد ذلك جبال بوكونوس، تليها ساعات من الفراغ. مجرد حقول و غابات حتى يصل إلى أوهايو، ثم بعد ذلك بقليل، مخرج يونجستاون. عندما قال لها جوش إنها لن يغادرا قبل الساعة التاسعة، عرفت أنها لن تصل إلى المنزل قبل الثالثة صباحًا أو أكثر. لم يكن أمامها خيارات كثيرة أخرى.

“يمكنك النوم طوال الطريق إذا أردت.”

النوم خلال الرحلة ليس على طاولة المقترحات. يبدو جوش ودوذا ولطيفًا، ولكن تشارلي تنتوي البقاء واعية طوال الرحلة.

ابقي منتبهة دائمًا. نصيحة أخرى من منشور الحملة المناهضة للعنف.

“سأكون بخير، لا أمانع أن أبقى مستيقظة برفقتك.”

“ستتوقف لتناول القهوة قبل أن نصل إلى الطريق السريع.”

“فكرة سيّدة.”

“جيد.” يجيب جوش.

وهكذا، نفدت موضوعات الحديث بينهما. لم يتجاوزا إلا دقيقتين في الحديث. كانت تشارلي، وهي تجلس بحرّج وتوتر في أثناء الصمت المخيم عليهما حديثًا، تتساءل هل عليها أن تقول شيئًا - أي شيء - لاستمرار المحادثة. هذا أمر وترها منذ أن

وافقت على أن يوصلها جوش؛ اداب الجلوس في سيارة شخص غريب تمامًا.

تعلم أن الأمر ليس كما يحدث في الأفلام، حيث يجد شخصان غريبان نفسيهما محاصرين في محادثات لا تنتهي. لكن في الحياة الواقعية، إذا تحدثت كثيرًا، فأنت مزعجة، وإذا لم تتحدثي بما يكفي، فأنت غير مهذبة.

وتلك المعايير نفسها تنسحب على جوش. وتشارلي تحزم أمتعتها، كانت قلقة من أن يكون ثراثا جدًا، وقلقة من ألا يقول شيئًا إطلاقًا. الصمت بين الغرباء مختلف عن فترات الهدوء الطويلة من الصمت التي اعتادتها مع مادي أو روبي. فمع شخص تعرفه وتثق به، الصمت ليس إشكاليًا. وأما مع شخص غريب، فالصمت تأويلاته مختلفة.

ما الغريب إلا صديق لم تقابليه بعد، هكذا اعتادت مادي أن تقول. من المفارقة أن تشارلي كانت أكثر من يصدر أحكامًا من بينهما. لم تكن تشارلي إلا مرتبكة وخجولًا ومحرجة. فيتطلب حنًا عنيذًا دون كلل لإخراجها من قوقعتها. أما مادي، فنقيض ذلك تمامًا. مُبسطة واجتماعية ومفرطة التعبير كما الأداء المسرحي، وما يلبث هذا أن يجعلها تمل ممن لم يشاركوا الانفعال الدرامي أو فشلوا في تقدير ذلك فيها. ولهذا السبب كانا صحبة مثلى: مادي تؤدي وتشارلي تشاهدها بإعجاب.

قال روبي ذات مرة وهو ينفخ من الغضب بعد أن تخلت مادي عن خططها معها لتذهب إلى حفل

موسيقى مع أصدقائها خريجي المسرح: أنت لست صديقتها؛ أنت جمهورها.

ما لم يفهمه روبي -أو لم يستطع تفهمه- أن تشارلي أدركت ذلك ولم تبال. كانت عازمة على أن تصير جمهورًا يشاهد تصرفات مادي. هذا ما يملها بالدراما التي تفتقدها في حياتها، ولقد أحببتها تشارلي من أجل ذلك.

لكن كل هذا انتهى الآن. ماتت مادي. وانسحبت تشارلي من العالم. وبما أنها لن يقع بصرها مرّة أخرى على جوش بعد أن يصل إلى يونجستاون، فلا ترى جدوى من أن تحوِّله من غريب إلى صديق.

ما إن استسلمت لفكرة قضاء الساعات الست القادمة في صمت محرّج برائحة الصنوبر حتى انطلق جوش خلف عجلة القيادة، وفجأة أصبح ثراثًا:

«إذن، ما الذي يجعلك متحمسة للعودة إلى يونجستاون؟»

«جدتي.»

«عظيم.» قال جوش بإيماءة ودية. «زيارة عائلية؟»

«أنا أعيش معها.»

على مر السنين، تعلمت تشارلي أن هذا الجواب يتطلب شرحًا أقل من قول الحقيقة. إخبار الناس بأن جدتها تعيش في المنزل الذي ورثته عن والديها المتوفيين يفضي عادة إلى أسئلة تالية.

- يجب أن أقول، لم أتوقع أن أجد شخصاً لمشاركتي الرحلة. لا يغادر كثير من الناس يغادرون الحرم الجامعي. ليس في هذا الوقت من العام. ويبدو أن الجميع هناك يمتلكون سيارة. هل لاحظت ذلك من قبل؟ مواقف السيارات ممتلئة. أنا متفاجئ أنك لا تمتلكين سيارة.

- أنا لا أقود.

هكذا تقول تشارلي، وهي تدرك أن في ذلك إيحاء بأنها لا تعرف. لكن الحقيقة: هي لا تريد القيادة. ولا سيما بعد وفاة والديها. كانت آخر مرة خلف عجلة القيادة في اليوم السابق لوفاتهما. وعندما انتهت صلاحية رخصتها قبل ثلاثة أشهر، لم تكلف نفسها عناء تجديدها.

تشارلي لا تمنع أن تكون راكبة لا سائقة. فهي مضطرة إلى ذلك. وتعلم أن ركوب السيارة لا مفر منه، تمامًا كما تعلم أن شيئًا سيئًا قد يحدث سواء أكانت خلف عجلة القيادة أم لا. والدليل والدتها. لم تكن إلا بجانب والد تشارلي وهو يقود السيارة على الطريق السريع نحو الغابات، فماتا فوزًا معًا.

لا أحد يعرف ما الذي دفعه للانحراف عن الطريق، رغم كل النظريات والتخمينات. ربما كان يتجنب غزالًا، أو ربما أصابته أزمة قلبية وهو يقود، أو ربما كان خطأ مأساويًا في عمود التوجيه وحسب.

الحوادث تحدث.

هذا ما قيل لتشارلي في الأسابيع التي تلت الحادث، عندما أصبح واضحًا أنها لم تكن تنوي

القيادة مرة أخرى. الحوادث تحدث والناس يموتون، وهذه مأساة، لكن لا ينبغي لها أن تعيش في خوف من الجلوس خلف عجلة القيادة.

ما لم يفهمه أحد هو أن الموت في حادث سيارة لم يكن ما أربع تشارلي، بل استحقاقها للملامة؛ ذلك خوفها العظيم. لم ثرد أن تتسبب في الألم الذي عاناه والدها. إذا وقع حادث ومات أشخاص، وهي بينهم، فلم تكن تريد أن تكون المسؤولة.

المفارقة أن فتاة ماتت وتشارلي مسؤولة عن ذلك، ولا شأن للسيارات بذلك.

- نحن محظوظون لأننا تلاقينا. هل سبق لك اللجوء إلى لوحة مشاركة الرحلة من قبل؟

هزت تشارلي رأسها: أول مرّة.

لم تضطر إلى ذلك من قبل. اعتادت جدتها نانا نورما نقلها إلى الحرم الجامعي في بداية الفصل الدراسي واصطحابها عند انتهائه. بعد أن أخذ بصرها يتدهور الخريف الماضي وتوقفت عن القيادة، تولى روبي إيصالها. السبب الوحيد الذي جعل تشارلي لا تجلس في سيارته الآن هو أنه لم يستطع العثور على من ينوب عنه في وظيفته مساعد تدريس حتى يومين، وهي المدة اللازمة للسفر إلى يونجستاون والعودة.

"وأنا أيضًا." ذهبت إلى لوحة مشاركة الرحلة وأنا أظنها إضاعة للوقت، وها أنت تضعين إعلانك. تشارلي، اسم مثير للاهتمام. هل هو اختصار لشيء؟

- نعم، تشارلز.

كانت مادي تحب هذه الإجابة. كلما استخدمتها تشارلي -عادةً في حفلات صاخبة دفعت إليها- كانت مادي تطلق ضحكة شريرة تجعلها تشعر بالرضا لأنها اخترعتها. كانت الإجابة وقحة مقارنة بطبيعة تشارلي. كان باربارا ستانويك قالت شيئًا في فيلم كوميدي.

- اسمك الحقيقي تشارلز؟

- كانت مزحة، هكذا قالت تشارلي، بضجر لأنها اضطرت إلى التوضيح. باربارا ستانويك لم توضح الأمور قط.

- ليس اسمي. تشارلي اسمي الحقيقي، رغم أنه ليس اختصارًا لأي شيء. سفيت باسم شخصية في فيلم.

- شخصية صبي؟

- فتاة، سقيت على اسم عمها.

- ما الفيلم؟

«Shadow of a Doubt» -

- لم أسمع به من قبل.

- ألفريد هيتشكوك. أصدر عام ١٩٤٣. بطولة جوزيف كوتن وتيريزا رايت.

- أهو جيد؟ يسأل جوش.

- جيد جدًا. لا أحد يريد أن يسمى على اسم شخصية من فيلم سين، أليس كذلك؟

يرمقها جوش بنظرة جانبية، وحاجب واحد مرفوع كما القوس، يبدو إماً منبهراً وإما متفاجئاً من حيويتها. خفنت تشارلي من الحاجب المرفوع أنها تتحدث كثيرًا، وهو ما يحدث فقط عندما يدور الحديث عن الأفلام. يمكن أن تصمت ساعات، لكن إذا ذكر عنوان فيلم، تنهال الكلمات من فمها. قالت لها مادي مرة إن الأفلام هي نسختها من مبردات النبيذ. تحررك حقًا، هذا ما قالتها لها.

تشارلي تعرف أن هذا صحيح، ولهذا سؤال الناس عن فيلمهم المفضل هو الطريقة الوحيدة لإذابة الجليد بينهما. يخبرها على الفور بكم الوقت والطاقة المبذول من أجل شخص ما. إذا ذكر شخص ما هيتشكوك أو فورد أو ألتمان أو حتى أرجنتو، فهو على الأرجح رفيق محادثة جيد. أما إذا ذكر أحدهم فيلم *The Sound of Music*، فهي تعلم أن الأفضل الابتعاد عنه. لكن جوش يبدو راضيًا عن ثرثرتها. أو ما برأسه قليلًا، وقال:

- ليس أنا. فالأمر مثل أن يسمى أحدهم على اسم قاتل متسلسل أو شيء من هذا القبيل.

- هذا ما يتحدث عنه الفيلم. هناك فتاة تدعى تشارلي.

- التي سُميت على اسم عمها وسُميت أنت على اسمها؟

- صحيح. وهي تعتبر عمها مثلها الأعلى، ولهذا تسعد كثيرًا عندما يزورها حتى بضعة أسابيع. لكن للعلم تشارلي تصرفات مريبة، وتتصاعد الأحداث

حتى تبدأ تشارلي في الاشتباه بأنه قاتل متسلسل.

تساءل جوش:

- هل هو كذلك؟

- نعم. ولولا ذلك، لما استحق الفيلم المشاهدة.

- من ضحاياه؟

- الأرامل الثريات في سن معينة.

- يبدو شخصاً سيئاً.

- هو كذلك.

- هل ينجو بفعلته؟

- لا. تمنعه تشارلي.

قال جوش بابتسامة:

- ظننت ذلك. من الطريقة التي تتحدثين عنها بها،

افتترضت أنها كانت جسورًا.

شعرت تشارلي بصدمة طفيفة عند سماع الكلمة،

ويرجع ذلك غالبًا إلى أنها ليست متأكدة إن كانت قد

سمعت أحدًا يستخدمها في المحادثة من قبل. هي

متأكدة من أن أحدًا لم يستخدمها قط لوصفها. سبق

أن وُصفت بكثير من الأشياء في حياتها. غريبة؟

نعم. خجول؟ نعم. بعيدة عن الناس؟ نعم، حزينة.

لكن في الواقع، لم تُسمَّ قط بـ«جسور»، ومعرفة أنها

ليست جسورًا الآن يجعل تشارلي تشعر بذنب غريب

لعدم الارتقاء إلى مستوى السمعة التي أسسها لها

اسمها.

- هل هذا مجال اهتمامك؟ الأفلام؟



- بل أكثر من مجرد اهتمام لي. الأفلام حياتي  
وتخصصي. أدرس نظرية الأفلام.

- تتعلمين كيفية صنعها؟

- لا، بل أدرسها. أتعلم كيفية عملها، أفهم ما ينجح  
وما لا ينجح. أقدرها وأقيمها.

لقد قالت ذلك كله من قبل، في وقت ما أو في  
آخر، لمادي، عندما اضطرنا إلى السكن معاً في غرفة  
واحدة في اليوم الأول من سنتهما الأولى. وقالته  
لروبي في الليلة التي التقيا فيها في المكتبة.  
وقالتها لأي شخص يستمع حقاً. تشارلي طالبة تُبشر  
بإنجيل السينما.

- لكن لماذا الأفلام؟

- لأنها تعكس عالمنا وتجعله أجمل. الأفلام ساحرة،  
كل شيء يُنظر إليه بعدسة مكبرة. الألوان أزهى.  
الظلال أشد قتامة. الحركة أعنف، والعلاقات  
العاطفية أكثر شغفاً. الناس يشرعون في الغناء  
فجأةً. أو اعتادوا ذلك. المشاعر - الحب، الكراهية،  
الخوف، الضحك - كلها أكبر. والناس! كل تلك الوجوه  
الجميلة عن قرب، جميلة حتى يصعب عليك أن  
تشبح ببصرك.

تتوقف، مدركة أنها قد أطالت في الحديث عن  
الأفلام، لكنها لا تزال تشعر بحاجة إلى قول شيء  
واحد آخر، لأنه صحيح. تقول أخيرًا:

- الأفلام كالحياة... لكن أفضل.

تغفل حقيقة أخرى، وهي أنه يمكنك الهروب من

الحياة في الأفلام. علمت تشارلي ذلك يوم وفاة والديها، عندما جاءت نانا نورما لتبقى معها دائمًا. وقع الحادث صباح السبت في منتصف يوليو. غادر والداها المنزل باكراً للذهاب إلى الغابات على بُعد بلديتين، وأيقظاها للحظات ليخبراها أنهما سيعودان بحلول العاشرة. لم تفكر تشارلي كثيرًا عندما حلت العاشرة ولم يعودا بعد. حتى عندما دقت الساعة الحادية عشرة، وبعد خمس عشرة دقيقة، جاء شرطي إلى الباب. النائب أندرسون. والد صديقتها كاتي. قد زارت كاتي مرة عندما كانت في العاشرة، وحينها أعد السيد أندرسون الفطائر لهما في الصباح التالي. هذا أول ما فكرت فيه تشارلي عندما رآته على عتبة الباب. تذكرت السيد أندرسون يقف أمام الموقد يقلب الفطائر وييده ملعقة، ويضع الفطائر بعرض أطباق العشاء.

لكن بعد ذلك، رأت القبعة في يديه واللون الرمادي يغطي وجهه، ورأت الغموض في حركته على سجادة الترحيب عند الباب، كأنه يجبر ساقيه على عدم الفرار.

رأت تشارلي كل ذلك، فعلمت أن شيئًا مروغًا قد حدث.

تنحى النائب أندرسون وقال:

- يسوءني أن لدي خبزًا محزنًا يا تشارلي.

ولم تسمع بقية كلامه، ولم تسجل سوى الأجزاء الأهم. حادث. الطريق السريع. ماتا على الفور. كانت السيدة أندرسون هناك، لا شك أنها جاءت لتقدم

دعفا، وضمت تشارلي إلى صدرها وقالت:

- هل هناك شخص يمكننا الاتصال به يا عزيزتي؟  
العائلة؟

أومات تشارلي بنعم. نانا نورما. ثم انهارت في البكاء ولم تتوقف. مرت الساعات وجاءت نانا نورما. كانت نانا نورما في الماضي ممثلة، أو حاولت أن تكون كذلك. بمجرد بلوغها الثامنة عشرة، سافرت إلى هوليوود، مثل ملايين الفتيات من البلدات الصغيرة اللاني قيل لهن إنهن جميلات أو موهوبات. وكانت الجدة نورما تتمتع بكلا الصفتين. سبق أن رأت تشارلي الصور للسيدة السمراء الجميلة مع شخصية ريتا هيوارث، وسمعت جدتها تغني في المطبخ وهي تظن أنه لا أحد يسمعها. لم تفتقر نورما هاريسون الشابة إلا إلى الحظ. فبعد عام من العمل في خدمة حفظ المعاطف في المطاعم وغيرها، والذهاب لأداء الاختبارات، دون أن تتجاوز مرحلة الحلم ولو مليمتزا واحدا، عادت إلى أوهايو أكثر صلابة وتواضعا. لكن ذلك لم يقلل من حبها الأفلام أو "الصور" كما تسميها حتى الآن، مقتبسة الكلمة من العناوين الرئيسية في مجلة فارايتي القديمة.

"لنشاهد فيلما." هكذا قالت لتشارلي في تلك الليلة الأولى المرتبكة، حيث كانت كلتاها غارقتين في الحزن لدرجة عدم قدرتهما على فعل شيء سوى الجلوس هناك، صامتتين ومصدومتين. لم تكن تشارلي تريد ذلك. في ذلك الوقت لم تكن من محبي الأفلام كثيرا، رغم أنها علمت دائما من أين استلهم

اسمها. لكنها نانا نورما. في نفسها حب لهيتشكوك  
وغرست ذلك الحب في والدة تشارلي. قالت لها نانا  
نورما: "سيشعرك بالتحسن. صدقيني."

استسلمت تشارلي وانضمت إليها على الأريكة،  
وشاهدتا الأفلام القديمة طوال الليل وحتى الفجر.  
كانت الشخصيات تتحدث بجرأة وتشرب صنفًا تلو  
صنف من الويسكي. حتى النساء. وقعت جرائم قتل  
وخيانة زوجية ونظرات مُسترقة محترقة بشهوة  
حتى أن وجنتي تشارلي تحولتا إلى اللون الأحمر.  
تعليقات نانا نورما كانت أفضل، حيث أطلعت  
تشارلي على لمحات من أيامها في هوليوود.

كان لطيفًا... لكنه يشرب كثيرًا.. كانت تقول عن  
أحد الممثلين، ثم علقت عن آخر:

- خرجت معه مرة. كان يتحرش بي بفجاجة.

عندما تسلت أشعة الشمس صباح اليوم الباكر عبر  
ستائر غرفة المعيشة، أدركت تشارلي أن نانا نورما  
على حق، فقد شعرت بتحسن. كل تلك المشاعر  
المضطربة -الألم، والغضب، والحزن الشديد الذي  
ظنت أنها ستغرق فيه مثل الرمال المتحركة- قد  
غادرتها مؤقتًا.

شاهدتا الأفلام حتى فجر الليلة التالية.

والليلة التي تليها.

والليلة التي تليها.

وبحلول الوقت الذي أدركت فيه تشارلي أنهما  
تستخدمان الخيال السينمائي للهروب من واقعهما

الرهيب، كان الأوان قد فات. لقد أصبحت مدمنة.  
في اليوم الذي ذفن فيه والداها، شعرت أن كل شيء أكبر من أن تستوعبه الحياة. كانت القبور المغلقة جنبًا إلى جنب في مقدمة الكنيسة تحت بقعة من ضوء الشمس الملون بنوافذ الزجاج الملون. الزهور خلفها تنفجر من بتلاتها مع بريق قوس قزح، متناقضة تمامًا مع المعزين ذوي الملابس السوداء الذين كانوا يروون أنفسهم في حرارة يوليو. عندما تجمعوا عند القبر، والسماء زرقاء زرقاء صارخة. كما مرّ نسيم لطيف، حمل معه صوت جوقة الإنجيل. كان كل شيء جميلًا جدًا، بطريقة جعلت تشارلي حزينة ولكنها أيضًا مريحة. كانت تعلم أنه على الرغم من صعوبة هذا الأمر، فإنها ستتجاوزه. بعد الجنازة، سألت نانا نورما إذا كانت تعرف اسم الترنيمة التي كانت الجوقة تغنيها وقت إنزال نعشي والديها في الأرض.

“أي ترنيمة؟” سألت نانا نورما. “وأي جوقة؟”

في تلك اللحظة أدركت تشارلي أن جنازة والديها كانت مختلفة تمامًا عن تلك التي عاشتها. أدركت حينها أن عقلها قد زين الأمر، وحوله إلى فيلم يدور في ذهنها. صور على الفيلم تدور عبر بكرات، تحكي قصة حزينة لشخص آخر، وهذه هي الطريقة التي تمكنت بها من تحملها.

“هل فكرت يومًا في صنع الأفلام؟” سألتها جوش، ليعيدها إلى اللحظة الحالية. “لأنك تحبينها كثيرًا.”

“ليس حقًا.”

سبق أن فكرت تشارلي في الأمر مدة وجيزة فقط، وهي تحاول تحديد الجامعة التي يجب أن تتقدم إليها. شككت في أن هناك شيئًا أكثر إشباعًا من صنع شيء ما بدلًا من تفكيكه. لكنها كانت تخشى أيضًا أن معرفة التفاصيل الدقيقة لصنع الأفلام من شأنها أن تدمر سحر مشاهدتها، ولأن السحر كان ضئيلاً جدًا في حياتها، لم تكن تريد المخاطرة.

هذا صحيح ولا سيما الآن بعد رحيل مادي.  
رحلت.

كلمة مريضة. صريحة جدًا بتقريرها للنهاية حتى أن تشارلي تحزن بمجرد التفكير فيها.

لقد رحلت مادي.

ولن تعود أبدًا.

وتحمل تشارلي اللوم على نفسها.

فجأة غمرها الحزن، كما حدث مرات كثيرة خلال الشهرين الماضيين. ومع ذلك، ساد شعور بالذنب حتى أن تشارلي شعرت بأنها ملتصقة بمقعد الراكب. وطفى عليها كلا الشعورين حتى أنها تكاد تسمع جوش يقول، "لم لا؟ تبدو عملية رائعة روعة الحفلات الجميلة."

تقول تشارلي: "تنطوي على أمور رائعة. لا يعني هذا أنني أريد أيًا منها."

تنظر إلى يمينها، وتتحقق من انعكاسها في المرآة الجانبية خارج النافذة. تضيء أضواء لوحة القيادة من الأسفل، وتلقي ضوءًا رائعًا على طوق معطفها،

كاشفة عن تناغم لونها مع أحمر الشفاه. ليس الأمر  
أنها تستطيع رؤية تلك الألوان الخمر المتطابقة. بل  
الليل وضوء القمر يجعلان كل شيء يبدو أحادي  
اللون.

ليس بالأبيض والأسود. ولا لون صارخ. ألف درجة  
من اللون الرمادي.

«تشارلي؟»

## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

تتنفس تشارلي الصعداء، وتغمض عينيها، تفحص نفسها في المرآة الجانبية، وترى أن كل شيء ملون، لأنه بلا شك كذلك. إنه العالم الحقيقي. تخللته لحظات وجيزة لم تكن تشارلي تعيش فيه. كانت في مكان آخر.

«ماذا حدث تُوَا؟» يقول جوش. «بدأت في الإجابة عن سؤالي ثم توقفت فجأة.»  
«هل فعلت ذلك؟»

«نعم. لقد شردت تمامًا.»

«أسفة،» تقول تشارلي. «أفعل ذلك أحيانًا.»

تشعر بالحرج الشديد لمواجهة جوش، فتنظر إلى الأمام مباشرة. وبينما كانت «شاردة»، على حد تعبيره، أخذ الثلج يتساقط. كريات فروية كبيرة وسمينة تبدو مزيفة وهي تتساقط على الأرض. تفكر في المسلسلات التلفزيونية المزيفة على مسارح الصوت ومسلسل *It's a Wonderful Life*. على الرغم من أن الثلج لا يغطي الطريق، التصقت بالزجاج الأمامي كمية وفيرة منه ليتمكن جوش من الضغط على المساحات، فتتلاشى وتختفي.

«هل يحدث ذلك كثيرًا؟» يسألها جوش.

«بين حين وآخر.» تتوقف تشارلي برهة فمرجةً. «أحيانًا أرى أشياء.» يحول جوش نظره عن الطريق ليلقي عليها نظرة أقرب إلى الفضول منها إلى



الريبة. "أي نوع من الأشياء؟"

"أفلامًا." تتوقف مرة أخرى. "في ذهني."

لا تعرف تشارلي لماذا تعترف بهذا. إذا كان عليها أن تخمن، فستعزو ذلك إلى الحميمية المؤقتة لموقفهما. شخصان تصادفاً معاً في سيارة مظلمة، يكاد يتواصلان بصرياً، على استعداد لقضاء الساعات الست القادمة في مساحة مشتركة ثم لا يلتقيان مرة أخرى. هذا يجعل الناس يتحدثون. يجعلهم يكشفون أشياء قد لا يخبرون بها أقرب أصدقائهم. تشارلي تعرف أن مثل هذا الشيء يمكن أن يحدث. سبق أن رآته في الأفلام.

كانت مادي أول شخص كشفت له تشارلي عن الأفلام التي تُدار في ذهنها. اعترفت بذلك في الأسبوع الثالث من عامهما الأول، عندما ضبطتها مادي وهي تغيب لمدة أربع دقائق وست وعشرين ثانية. حددت الوقت. بعد أن أخبرتها تشارلي، أومأت مادي برأسها وقالت، "هذا غريب. لن أكذب. لحسن الحظ، أنا من محبي الأشياء الغريبة."

"أفلام شاهدتها من قبل؟" يقول جوش الآن.

"أفلام جديدة. لا يستطيع أحد رؤيتها سواي."

"مثل أحلام اليقظة؟"

"ليس تمامًا،" تقول تشارلي، مدركة أن أحلام اليقظة تجعل العالم ضبابياً كأنه صورة حوافها ضبابية. لكن هذا مختلف. كل شيء أوضح.

مثل فيلم معروض على ظهر جفنيها. "إنه ليس

## ”The Secret Life of Walter Mitty”

”أظن هذا فيلماً.”

”بطولة داني كاي، وفيرجينيا مايو، وبوريس كارلوف،” تقول تشارلي، وهي تردد الأسماء بالطريقة التي يردد بها مشجعو البيسبول إحصائيات اللاعبين. ”مقتبس بتصرف كبير من القصة القصيرة لجيمس ثوربر. عن رجل يدعى والتر يعيش حياة خيالية معقدة. إن ما يحدث لي ... مختلف.”

”مختلف كيف؟” يسألها جوش.

”بدلاً من ما يحدث حقاً، أرى نسخة أوضح من المشهد. وكان عقلي يحتال عليّ. أسمع محادثات لا تحدث وأرى أشياء غير موجودة حقاً. يبدو الأمر وكأنه الحياة-”

”أفضل فقط؟”

تهز تشارلي رأسها. ”تسهل إدارتها.”

لطالما فكرت أنها كمشاهدة الأشياء على شاشة عريضة. ليس كل شيء. بل لحظات معينة. لحظات صعبة. مشغلة كاميرا تصوير ”ستيديكام” تتخطى التحديات الصعبة في حياتها. لم تدرك تشارلي حقيقة الأفلام التي تدور في ذهنها إلا بعد أن أرغمت على زيارة الطبيب النفسي الذي وصف لها الحبوب البرتقالية الصغيرة.

الهلوسة.

هذا ما أسمته الطبيبة النفسية.

قالت إنها تشبه قاطع الدائرة الكهربائية لكن في ذهنها، يعمل عندما تهدد عواطف تشارلي بالتغلب عليها. في أوقات الحزن أو التوتر أو الخوف، يتعطل مفتاح في دماغ تشارلي، فيحل محل الواقع شيء أكثر سينمائية وأسهل في التعامل معه. تدرك تشارلي أن ما مرت به توًا كان ناتجًا عن مزيج من الشعور بالذنب والحزن وافتقاد مادي. كان أي من هذه المشاعر كافيًا للتعامل معها بمفردها. ربما كانت لتتمكن من التعامل مع مزيج من اثنين منها. ولكن إذا جمعنا الثلاثة معًا، يُعطل المفتاح في دماغها ويبدأ الفيلم في ذهنها.

يقول جوش: "قلت إنك تسمعين وترين أشياء قد لا تكون موجودة. هل هي عن أشخاص؟"

تجيب تشارلي: "نعم. أحيانًا تكون أشخاصًا."

"لذا، هل ترين شيئًا -أو شخصًا- غير موجود حقا؟" يقول جوش، مفتونًا. "أو تجري محادثة كاملة غير حقيقية؟"

"أستطيع ذلك. يتحدث شخص ما معي، وأتحدث معه، ولا يمكن لأي شخص آخر أن يسمع ذلك لأنه كله في رأسي."

"وهذا يحدث دون سابق إنذار؟"

"نعم."

"لا يمكنك التحكم فيه؟"

"ليس حقا."

"ألا يقلقك ذلك؟"

"يقلقني كثيرًا"، تقول تشارلي، دون جراءة للبوح  
بأكثر من ذلك.

لم تكن الأفلام في ذهنها تقلقها مطلقًا. بل قدرت  
وشعرت بالعرفان لوجودها. فقد جعلت الأمور أسهل.  
بلسم يهدئ من وخزات المشاعر الشائكة. وعلاوة  
على ذلك، لم تستمر طويلًا، وبالتأكيد لم تؤذ أحدًا.  
حتى أذت واحدًا منهم.

الآن لن تسامح نفسها أبدًا.

الآن تريد فقط أن تختفي.

"ما نوع الأفلام التي نتحدث عنها؟" يقول جوش.  
"أي شيء، حقًا. لقد شاهدت مسرحيات موسيقية  
ودرامية وأفلام رعب."

وماذا عن الدقيقة الماضية؟ ما نوع الفيلم الذي  
كان يجري في رأسك آنذاك؟

تعيد تشارلي ذهنها إلى تلك الصورة لها في المرأة  
الجانبية.

مرتدية معطف مادي الأحمر وأحمر الشفاه المطابق  
الذي لا يوجد بالتأكيد في الحياة الواقعية، تبدو  
تشارلي درامية. ولكنها لم تكن امرأة فاتنة. كانت  
الفتنة دائمًا دور مادي. وكان جوش الرجل الوسيم  
ولكن الحذر خلف عجلة القيادة، ربما له ماضٍ. كان  
من الممكن أن يكون الاثنان أي شخص. عاشقين  
هاربين. شقيقين لم يلتقيا إلا حديثًا. غريبين في  
الظلام، ولأسباب غير معروفة حتى لهما، انطلقا عبر  
البلاد دون خطة.

وهذا صحيح إلى حد ما.

تقول تشارلي: "فيلم نوار. ولكنه ليس كلاسيكيًا. شيء تنتجه الاستوديوهات أسبوعيًا. فيلم جيد من الدرجة الثانية "B"."

يقول جوش: "هذا غريب ودقيق."

ترد تشارلي برفع كتفيها بحرج. "ليس بيدي حيلة. هذه طبيعتي."

يقول جوش: "ماذا لو كان هذا، هنا والآن، فيلقا؟"  
"من سيلعب دوري؟"

"تقصد، أي ممثل؟"

"نعم."

"حي أم ميت؟"

"أيهما."

تتكئ تشارلي إلى الخلف وترفع يديها، أصابعها مفرودة وإبهامها ممدود، مثل المخرج الذي يؤطر لقطة. تستغرق لحظة لدراسة جوش. ليس فقط وجهه، لا يمكن إنكار أنه وسيم، ولكن أيضًا سماته الجسدية. هائل. حضور ثقيل، ضخم بعض الضخامة، مع مظهره الجيد، لا يذكرها إلا بشخص واحد.

"مارلون براندو، هكذا."

يرتجف جوش. "اه."

"مارلون براندو الشاب،" تضيف تشارلي بسرعة.  
"براندو من فيلم Streetcar. كما تعلم، عندما كان

جذابًا.

“اه، إذا تظنينني جذابًا؟” يقول جوش، وهو ينفخ صدره قليلاً، مسروراً.

يحمر وجه تشارلي. “لم أقصد ذلك.”

“لقد فات الأوان،” يقول جوش. “الآن بعد أن قلت ذلك، لا يمكنك التراجع عنه. أحب أن أكون براندو. هو سمين ومجنون الآن، أليس كذلك؟”

“أمرٌ قد يهكم مستقبلاً.”

“مضحكة جدًا،” يقول جوش. “وكنت على وشك أن أكون لطيفًا وأقول من أظنها تؤدي دورك في فيلمك المتخيل.”

“من؟”

“أودري هيبورن.”

تزداد تشارلي خجلاً. سمعت هذا من قبل، لكن من مادي، قالت لها ذات مرة، “يمكنك أن تبدي مثل أودري، إذا أردت ذلك. لديك تلك العينان الواسعتان، وهشة، كما الغزلان التي تتسلل على أطراف أصابعها إلى المروج ويحبها الرجال.”

“الغزلان لا تتسلل على أطراف أصابعها.” هذا ما قالته لمادي آنذاك. ما قالته لجوش الآن هو: “أنا مندهشة أنك تعرفها.”

“انسبي إليّ بعض الفضل،” يقول. “أنا لست جاهلاً تمامًا. اه، والرد المناسب كان أن تشكريني.”

“شكراً لك،” تقول تشارلي، وهي تشعر بموجة

أخرى من الحرارة على خديها.

”سأسألك سؤالاً شخصياً،” يحذرهما جوش.

”سؤال شخصي أكثر من اعترافي بأنني أرى الأفلام في ذهني؟”

”ليس شخصياً إلى هذا الحد،” يقول جوش. «أنا فقط أشعر بالفضول لمعرفة هل تواعدت حبيباً؟»

تظل تشارلي ساكنة، غير متأكدة من كيفية رد فعلها. من الواضح أن جوش يغازلها، ربما لأنه يعتقد أنها كانت تغازله، على الرغم من عدم تعمدتها ذلك. هي ليست مغازلة، رغم أنها تعلمت ذلك من أفضل النساء. مارلين مونرو. لانا تيرنر. لورين باكال. تعلم أنه لكي تصفر، عليك فقط أن تضم شفتيك معاً وتنفخ الهواء. ما يغيب عن ذهنها هو سبب فعل ذلك.

كانت مشكلتها، كما رأتها مادي، أنها قضت وقتاً طويلاً في الهوس بالرجال في الأفلام حتى أنها لم تعرف كيف تتصرف معهم في العالم الحقيقي. تشارلي تعلم أن في ذلك القول شيئاً من الحقيقة. لم تكن تعاني أي مشكلة في الشعور بالضعف عند رؤية بول نيومان الشاب، لكنها تجمدت عند مقابلة شخص وسيم بعض الوسامة في الحياة الواقعية.

على الرغم من الكيمياء التي لا يمكن إنكارها المتبادلة عند اللقاء، فموعدتها الرسمي الأول مع روبي كان محرّجاً كل الإحراج. شعرت تشارلي بضغط كبير لتكون أي شيء بخلاف طبيعتها الغريبة المعتادة، لأنها ظنت أن هذا ما يريده روبي.

لذلك حاولت أن تمدحه «أنا، اه، أحب نمط هذا القميص»، هكذا قالت عن نمط أكسفورد المخطط البسيط الذي كان يرتديه -وحاولت الانخراط في محادثة قصيرة. استسلمت بعد خمسة عشر دقيقة. «أظن أنني سأذهب؟» قالتها بصيغة سؤال، لتطلب إذنه لإخراجهما من بؤسهما.

فاجأها روبي بقوله، «من فضلك ابقني. اسمعي، أنا سيني في هذا أيضًا.»

في تلك اللحظة، أدركت تشارلي، على الرغم من مظهره الجيد، أن روبي كان محرّجًا مثلها تمامًا. لقد تحدث كثيرًا عن المعادلات بالطريقة نفسها التي تحدثت بها تشارلي عن الأفلام. هو سريع الابتسام، بل حتى أسرع في الاحمرار خجلًا. وحركاته مترددة في كثير من الأحيان، وكأنه لم يكن مرتاحًا تمامًا كأن روح في جسد شخص آخر. تبين أن ذلك كله سمات جيدة قد توجد في حبيب. روبي هادئ مسترخٍ في كل الأحوال. وافق على أي فيلم تريد مشاهدته، ولم يضغط عليها قط لممارسة الجنس، وعندما مارساه، أخبرها دائمًا أنه رائع، حتى عندما كانت تعلم أنه ليس كذلك في بعض الأحيان.

إن أزعج شيء تشارلي، فهو أنها، في أعماق ذاتها، عرفت أن روبي غير مناسب لها. وبغض الطرف عن غرابته المعروفة، فما زال فتى لامعًا. وسيقًا. رياضياً. ذكيًا. والده مهندس ووالدته طبيبة. كلاهما على قيد الحياة، وذلك أكبر مما لدى تشارلي. وشعرت بأنها دون مستواه في كل شيء. بطة قبيحة لن تتحول



أبدأ إلى بجعة.

تيسر لها التعامل مع شعورها بانعدام الأمان ومادي حية. لطالما أشعرت تشارلي دانقا تشعر أنها في الأقل، إن لم تكن طبيعية، مثل غيرها من المنبوذين، أمدها ذلك بتوازن. الحياة الطبيعية لروبي من طرف، ومن طرف اخر غرابة مادي التي تشبه غرابة بطلة Auntie Mame، وتشارلي بصرامتها بين هذه وتلك. دون مادي، لم تعد الأمور جيدًا. وبغض النظر عن مدى الجهد الذي بذله روبي في تخفيف شعورها بالأسى والذنب وكرهية الذات، كانت تشارلي تعلم أنه سيأتي يومًا ما حتى يدرك أنها ليست جديرة بمثل هذا الاهتمام.

عندما قررت ترك الجامعة، قالت لنفسها إنها ستقدم خدمة لروبي. ولكن في أعماق نفسها، تعلم أنها أيضًا تسرعت بوضع نهاية حتمية: كسر قلب روبي قبل أن يتسنى له تحطيم قلبها.

- نعم ولا.

تقول تشارلي أخيرًا مجيبة بأكثر الإجابات غموضًا عن أسئلة جوش، ثم تتابع:

- أعني، نعم، في واقع الأمر. لكني أيضًا لا أعرف ما الذي يحمله المستقبل. أو ما إذا كان لدينا مستقبل..

- أفهم ما تقصدين.

- وماذا عنك الان؟

- أعزب كما يمكن أن يكون..

- من الصعب لقاء الأشخاص المناسبين.

- اتضح أن هذا ليس صحيحًا. لقاء الأشخاص أمر سهل. وأما الإبقاء عليهم معك فذلك الجزء الصعب. من خلال زجاج السيارة، تبدو الثلوج خارج السيارة أكبر وأسرع في أضواء سيارة الجراندي إيه إم. مثل النجوم وهي تخرق السماء في مسارات ملتوية.

قالت تشارلي:

- سدّ لكمة يا تشوي.

يرفع جوش ممسحة الزجاج لأعلى نقطة أخرى.

- أفهم تلك الإشارة.

- من الجميل أن تعرف أنك قد شاهدت في الأقل فيلقًا واحدًا.

- لقد شاهدت أفلامًا كثيرة.

- عزّف كلمة «كثيرة».

- أكثر مما تعتقد.

يستقيم جوش في المقعد ويقرب جذعه من عجلة القيادة.

- قولي لي اقتباسًا آخر. أراهن أنني سأعرف عنوان الفيلم المقتبس عنه.

تقرر تشارلي أن تكون لطيفة معه في البداية، وتلقي بعبارة بسيطة: «سأعود». قال جوش:

- Terminator.. وتوقفي عن قول الجمل الواضحة. أنا لست أميًا في مجال الأفلام كما تظنين.

حسنًا.

تتوقف لحظة، مفكرةً وتتابع:

- سنحتاج إلى قارب أكبر.

- هذا Jaws.. شاهدت ذلك الفيلم مرتين.

- مرتين؟

تقول تشارلي بدهشة مصطنعة.

- وكم مرة شاهدت سيسكل وإيبرت؟

- عشرين.

يطلق جوش صفيًا خفيًا.

- لماذا تشاهدين الفيلم نفسه عشرين مرة؟

قالت تشارلي:

- إنه تحفة فنية .. والسؤال الحقيقي لماذا لن

تشاهده عشرين مرة؟

- لأن الحياة قصيرة جدًا.

هذه إحدى عبارات مادي المفضلة الأخرى،

استخدمها كلما احتاجت إلى إغراء تشارلي لفعل

شيء لا ترغب في القيام به. «الحياة أقصر من أن

تفوتي هذا الحفل»، هذا ما كانت تقوله. لذا كانت

تشارلي تذهب، وتضع مادي في الحشد، وغالبًا ما

تجد تشارلي نفسها في غرفة السكن، تشاهد الأفلام.

- أريد أن أقول لك اقتباسًا.

يقول جوش:

- أعدك أنني سأخمنه.

- سيخيب أمني إذا لم تفعلني.

يتنحج جوش:

- نحن جميعًا نحن قليلًا أحيانًا.

الطريقة التي يقول بها جوش الجملة تصيب تشارلي كالكهرباء. نبضة صغيرة في أسفل عمودها الفقري. سبق أن سمعت تلك الجملة ألف مرة من قبل، ودائمًا مع كثير من التشديد على الجملة، وكثير من الغرابة المبالغ فيها. ولكن جوش يقول العبارة بالضبط كما فعل أنتوني بيركنز؛ هادئًا، كحقيقة، كأن الأمر ليس بالمسألة الكبيرة أن نعترف بالجنون.

- هل صدمتك؟

- فيلم Psycho.. ألفريد هيتشكوك. عام ١٩٦٠

- كم مرة شاهدته؟

- أكثر مما يمكنني العد.

واحد من أفلام هيتشكوك المفضلة لدى تشارلي، شاهدته كثيرًا مثل Rear Window وVertigo وNorth by Northwest، لكنها لم ترها منذ قتل مادي، وقد لا تشاهدها مرة أخرى، ليست متأكدة مما إذا كانت تستطيع تحمل مشهد الاستحمام وقطعاته المتهورة والكمان الصارخ، على الرغم من أنها تعلم أن الدم كان صوص شوكولاتة وأصوات الطعن كانت بسكويئات الكاسافا وأن هيتش لم يظهر مرة واحدة شفرة تخترق اللحم. لا يهم أي من ذلك. عندما تفكر في مصير مادي.

- تبيين وكانك تحبين تخصصك كثيرًا

- نعم.

- لماذا إذن ستتركين الدراسة؟

- من قال إنني سأتركها؟

تقول تشارلي، مستاءةً من تبجح جوش، ومستاءة من نفسها لأنها كانت واضحة جدًا.

- هاتان الحقيبتان والصندوق في الصندوق الخلفي. لا يحزم أحد كل هذا للعودة إلى المنزل لزيارة قصيرة. لا سيما يوم الثلاثاء في منتصف الفصل الدراسي. هذا يدل على وجود قصة ما.

- هناك قصة، قالت تشارلي واستياؤها يزداد، "وهي ليست من شأنك."

- لكنك ستتركين الدراسة، صحيح؟ لم أسمعك تنكرين ذلك.

تتكى تشارلي في مقعدها وتنظر خارج النافذة، اتسخت بفعل سخان السيارة وحديثهما اللافت للانتباه عن الأفلام.

تمرر إصبعها على الزجاج، مما يرسم خطًا واضحًا.  
- لا أعرف ماذا أفعل .. أعتقد أنني سأخذ استراحة.

- هل سئمت حياة الكلية؟

- لا .. (تتوقف تشارلي، ثم تجيب) نعم.

حتى قبل شهرين، كانت تشارلي تحب أن تكون في أوليفانت. لم تكن الجامعة الأفخم، وبالتأكيد

ليست ضمن الأفضل، وليست مثل جامعة نيويورك أو بينينجتون أو أي من الأماكن الأخرى التي كانت تحلم بارتياها في السابق، لم يتوافر ما يكفي من المال لذلك، ولم تكن تشارلي طالبة جيدة بما يكفي لكسب منحة دراسية. حصلت على مال، نعم. ولكن ليس مالا يرقى إلى تغطية منحة كاملة.

استقرت تشارلي على أوليفانت لأنها كانت واحدة من جامعات قليلة يمكنها وانا نورما تحمل تكاليفها. هي جامعة فنون خزة صغيرة في نيو جيرسي. وقسم السينما محترم وإن لم يكن مميّزا. كانت تخطط للعمل بجد، والابتعاد عن الأضواء، وتخرجها بدرجة جيدة تمهيدا لدراسة ما بعد التخرج في مكان أكبر وأفضل وأشهر. ظنت أنها في النهاية ستصبح أستاذة في جامعة مشابهة لأوليفانت، تدرس دراسات السينما لجيل السينمائيين القادمين.

ما لم تخطط له مادلين فورستر، وهي تندفع إلى غرفة نومها في اليوم الأول من الكلية مغمورة بغيمة من دخان السجائر وعطر شانيل 5. كانت جميلة. هذا أول شيء لاحظته تشارلي. بشرة بيضاء وشعر أشقر وممتلئة، بوجه على هيئة قلب يذكرها بفيفيان لي في فيلم *Gone with the Wind*. ومع ذلك، بدت متعبة قليلا، ومرهقة إرهاقا عجيبا. مثل فتاة مخمورة تجر نفسها إلى المنزل في الصباح بعد حفلة رقص كوتيلون.

وقفت أمام الباب، مترنحة في كعبين بارتفاع ثلاث بوصات، وقد نظرت إلى غرفتهما المشتركة وقالت:

- يا لها من فوضى!

فهمت تشارلي الإشارة؛ مادي تقلد ليز تايلور في فيلم *Who's Afraid of Virginia Woolf*؛ أو تقلد بيت ديفيس في *Beyond the Forest*. ارتعش جسدها كله كأنها زجاجة من الشمبانيا تتأرجح. لقد التقت حينها توأم روحها.

"أظن أنني أحبك حتى الجنون،" قالتها فجأة.

قالت ماجي وهي تحرك يديها لتهوي نفسها: "كما ينبغي أن تفعلين."

كان أسلوبها سهل الإعجاب به. مادي تتحدث بسرعة، مستخدمة لهجة يانكي مقتضبة بغرض استحضار كاثرين هيبورن. بدلاً من الملابس المفضلة لدى كل فتاة أخرى في الحرم الجامعي -جينز بظلال حجرية، حذاء رياضي أبيض من كيدز، وسترات من جاب تحت سترة الدنيم- كانت ترتدي ملابس تشبه سيدات المجتمع في الخمسينات. فساتين حفلات كوكتيل بألوان الباستيل. قفازات بيض. قبعة بيلبوكس بوشاح رقيق، حتى كانت تمتلك شالاً من فرو المنك، اشترته من أحد محلات بيع السلع المستعملة، وكان فروه مهترئاً ومتشابكاً في بعض أجزائه. في الحفلات، كانت تدخن باستخدام حامل سجائر، تلوح به حولها مثل كرويل دي فيل. كل هذا من فيض العواطف. كانت مادي تفلت من الانتقاد أو التعليقات اللاذعة لأنها لم تأخذها على محمل الجد قط. لطالما ومض في عينيها شيء يوضح أنها تعرف مدى سخافتها.

ظاهريًا، بدتا كأنهما ثنائي غريب. الفتاة الساحرة ورفيقتها في السكن ذات الجمال البسيط تضحكان وهما في طريقهما إلى قاعة الطعام. ولكن تشارلي كانت تعرف أنهما أكثر تشابهًا مما يبدو. نشأت مادي في بوكونوس، في الطبقة الوسطى الدنيا، منزل طفولتها كان منزلًا ريفيًا على أطراف بلدة صغيرة، وكانت مرتبطة بشدة بجدتها، زعمت أنها ورثت منها نزعة درامية متطرفة، وكانت ثنّاديا مي ماو، وهو ما رأته تشارلي دائمًا غريبًا، على الرغم من أن نانا نورما ليست بالضبط امرأة عادية أيضًا. قضت مادي السنوات الأربع الأولى من حياتها في كنف جدتها بينما كان والدها المتهرب من الديون يتجول في الشمال الغربي في مهمة لا نهاية لها لتجنب دفع إعالة الطفل وكانت والدتها تدخل وتخرج من مراكز إعادة التأهيل المختلفة.

حتى بعدما تعافت والدتها، ظلت مادي قريبة من جدتها، تتصل بها كل يوم أحد للاطمئنان عليها. وأحيانًا عندما كانت مخمورة بشدة. وفي أوقات عندما تستعد للخروج. لاحظت تشارلي ذلك لأنها دائمًا تشعر بالذنب وهي نادرًا ما تتصل بنانا نورما للاطمئنان عليها. بل فقط عندما تحتاج إلى شيء ما، وسماع مادي تسأل جدتها كيف حالها عادةً ما يجعل تشارلي تتخيل نانا نورما في المنزل وحدها على الأريكة، لا يضيء المكان إلا ضوء أي فيلم أسود وأبيض يعرض على التلفاز.

الأفلام شيء آخر مشترك بين مادي وتشارلي.



شاهدتاً مغا منات الأفلام، وهي مع مادي تعلق على الأحداث بالطريقة نفسها التي كانت تقوم بها نانا نورما.

«يا إلهي، هل هناك رجل أجمل من مونتي كليفت؟» أو «قد أقتل في سبيل الوصول إلى جسد مثل ريتا هايورث.»

أو «بالتأكيد، فينسنت مينيللي كان مثلي الجنس، ولكن لن تعرفي ذلك من طريقة تصويره لجودي جارلاندي.»

ومثل تشارلي، كانت مادي تزدهر في الهروب من الواقع، تعيش في عالم خيالي من صنعها، وقد كان الأمر متروكاً للآخرين ليقرروا ما إذا كانوا يريدون الانضمام إليها هناك. ذهبت تشارلي إليها طوعاً.

- يمكنك أن تخبريني بما حدث، إن أردت. نظر إليها جوش نظرة متعاطفة، محاولاً أن يطمئنها. "لن أخبر أحداً. واللعنة، ليس الأمر وكأننا سنلتقي بعد هذا. لا داعي للأسرار في هذه السيارة."

يغري جوش تشارلي لتخبره بكل شيء. الظلام، والمكان الضيق، والدفع؛ كل ذلك يدعم مزاجيتها للاعتراف.

ثم هناك الحقيقة أنها لم تتحدث حقاً عن ذلك. لقد قالت بعض الأشياء لروبي، ولنانا نورما، وللطبيبة النفسية التي كان عليها زيارتها قسراً. ولكنها لم تخبرهم بالقصة كاملة قط.

- «هل سبق لك أن فعلت فعلاً كريهاً؟» تسأله وهي

تمهد لنفسها الموضوع، لتري إن كان الوقت مناسبًا:  
«فعلًا كريهًا جدًا فتعلم معها أنك لن تغفر لنفسك  
أبداً؟»

قال جوش:

- السوء انعكاش في عيني الرائي.

يدير وجهه بعيدًا عن الزجاج الأمامي لوقت كافٍ  
كي ترى تشارلي نظرة على وجهه. يبتسم مرة أخرى.  
تلك الابتسامة الفثلى لنجم السينما. لكن هذه المرة  
لا تصل إلى عينيه، كانتا خاليتين من أي بهجة. ليس  
فيهما شيء سوى الظلام.

تدرك تشارلي أنها مجرد خدعة من الضوء، أو ربما  
نتيجة عدم وجود ضوء. تفترض أن عينيها تبدو  
مظلمتين وغامضتين بالقدر نفسه، ولكن شيئًا ما في  
عيني جوش الداكتين وابتسامته المشرقة يخلصها  
من رغبتها في الاعتراف. لم يعد الوقت مناسبًا.  
ليس هنا. ليس لهذا الرجل الذي لا تعرفه.

تقول، محاولة تغيير الموضوع.

- وأنت ما قصتك؟

- ماذا يجعلك تعتقد أن لدي قصة؟

- أنت أيضًا تغادر في منتصف الفصل الدراسي. مما  
يعني أنك أيضًا ستترك الدراسة.

- أنا لست طالبًا.

يقول جوش.

- ظننتك كذلك.

لقد قال لها إنه طالب، أليس كذلك؟ أو ربما قد استدلت على ذلك بسبب قميص جامعة أوليفانت الذي كان يرتديه عندما التقيا. ذلك القميص الذي يرتديه الآن.

يوضح جوش، وقد شعر بعدم ارتياحها.

- أنا أعمل في الجامعة. عملت، أظن يجب أن أقول. قررت الاستقالة اليوم.

تواصل تشارلي تفحصه، وتدرج كم هو أكبر منها حقًا. في الأقل عشر سنوات، ربما خمس عشرة.

- كنت أستاذًا أو نحو ذلك؟

- أقل قليلًا من ذلك .. كنت أعمل في قسم المرافق. ضمن أعمال الصيانة والرعاية. فقط واحد من تلك الأشخاص الذين يمسحون الأروقة، غير مرئيين لبقيتكم. ربما رأيتني ولم تدركي حتى وجودي.

لأنه يبدو أنه يتوقع ذلك، تبحث تشارلي في ذاكرتها عن رؤى قبل يوم أمس، عندما التقيا في منطقة لوحة مشاركة الرحلة. وهي ليست مندهشة عندما لا تستطيع أن تتذكر. خلال الشهرين الماضيين، لم تخرج بعيدًا جدًا من خارج السكن وقاعة الطعام.

- كم كانت مدة عملك هناك؟

- أربع سنوات.

- لماذا استقلت؟

- والدي ليس بصحة جيدة .. تعرض لجلطة قلبية

قبل بضعة أيام.

- اه.. أسفة جدًا.

- لا يوجد ما يجب أن تعتذري عنه. من الطبيعي حدوث الأمور السيئة.

- سيكون بخير، أليس كذلك؟

يقول جوش، بنبرة حزينة مبررة.

- أمل ذلك. لن نعرف قبل بضعة أسابيع. لا يوجد شخص آخر لرعايته، مما يعني أنه علي أن أعود إلى توليدو.

توتر جسم تشارلي بأكمله فجأة.

- قلت لي إنك من أكرون.

- ماذا؟

- نعم. عندما التقينا عند لوحة مشاركة الرحلة.

لأنها كانت وسيلة محتملة للهروب، تتذكر كل شيء عن تلك اللحظة. وهي متأكدة من أن جوش أخبرها بشكل محدد أنه ذاهب إلى أكرون. بعد أن علم أنها بحاجة للوصول إلى يونجستاون.

تعيد تشغيل ذلك الحوار الأول في رأسها. هو يتقرب إليها، يتحقق من بطاقتها، ويرى وجهتها مكتوبة بوضوح على الورقة.

هل يمكن لجوش أن يكذب عن مكان وجهته؟ إذا كان الأمر كذلك، لماذا؟

تستطيع تشارلي فقط التفكير في سبب واحد؛ لجعلها توافق على ركوب السيارة معه.

توترها هذه الفكرة. تنتشر قطرات صغيرة من  
الخوف عبر كتفيها المشدودتين. وتبدو وكأنها  
المطر. النقاط الأولى قبل العاصفة.

- الان أتذكر.

يقول جوش، و يهز رأسه، كما لو كان لا يصدق  
شروده.

- أفهم الآن سبب الخلط. لقد نسيت أنني قلت لك  
إنني ذاهب إلى أكرون. هناك تعيش عمتي. سأذهب  
لاصطحبها معي إلى منزل والدي في توليدو.

هذا تفسير بسيط بما يكفي، لا نية سيئة فيه. لكن  
الرعب لا يغادر تشارلي كليًا. تبقى كمية صغيرة،  
محشورة بين ضلوعها.

- لم أكن أحاول تضليلك .. أقسم. أسف إذا كان  
هذا هو ظاهر الأمر.

صوته صادق، وهيبته كذلك. عندما تمر السيارة  
تحت ضوء الشارع المتألق باللون البرتقالي، يضيء  
وجهه، بما في ذلك عيناه. الظلام الذي رآته تشارلي  
في وقت سابق قد اختفى. بدلاً من ذلك، يوجد بريق  
من الدفء، والاعتذار، والأذى لإساءة فهمه. رؤيته  
تشعرها بالذنب لكونها كانت متشككة به كثيرًا. لقد  
أصيب والده بجلطة، بحق الله، وها هي هنا تشكك  
فيه.

- لا بأس.. كنت...

تكافح لإيجاد أفضل وصف. قلقة بلا داعي؟  
بارانويا صريحة؟ كلاهما؟

تعلم أن ما أوجسها ليس ما قاله جوش أو كيف كان يرتدي أو كيف وضع الأشياء في صندوق السيارة. يكمن توترها العصبي في حقيقة أن شيئًا فظيغًا حدث لمادي، فإن تشارلي تظن أنه يمكن أن يحدث لها أيضًا.

لكن يوجد ما هو أكثر من ذلك. الحقيقة الأساسية، كما كانت ستقول نانا نورما. حقيقة مدفونة بعمق تحت السطح. أساس ثبني عليه جميع الأكاذيب التي نخبر أنفسنا بها.

في حال تشارلي، فالحقيقة الأساسية أنها تعتقد أنها تستحق أن يحدث لها شيء فظيغ.

ولكن لن يحدث ذلك، ليس هنا، في الأقل. ليس الآن. ليس في سيارة مع شخص يبدو أنه رجل لطيف ويحاول فقط إجراء محادثة خلال الرحلة المملة لولا تلك المحادثة.

مرة أخرى، يبدو أن جوش يعرف كل شيء تمامًا كما تفكر فيه، لأنه يقول:

- أنا أفهم، تعرفين، لماذا تشعرين بالتوتر بهذا القدر.  
- أنا لست متوترة.

- أنت كذلك .. وهذا لا بأس به. استمعي، أعتقد أنني أعرف من أنت. اعتقدت أن اسمك يبدو مألوفًا عندما التقينا عند لوحة مشاركة الرحلة، لكنني لم أدرك السبب حتى الآن.

لا تقول تشارلي شيئًا، على أمل أن يتوقف جوش عن الحديث بطريقة ما، وأن يفهم التلميح ويترك

بدلاً من ذلك، يحول نظره منها إلى الطريق، ثم يعود مرة أخرى، ويقول:

- أنت تلك الفتاة، أليس كذلك؟

تنحدر تشارلي إلى الورااء في المقعد، وقاعدة جمجمتها على وسادة الرأس. ينبض ألم خفيف حيث يلتقيان. نبضات صداع. وقت الاعتراف هنا سواء كانت مستعدة لذلك أم لا.

- أنا .. أنا هي .. أنا تلك الفتاة. الفتاة التي تركت زميلتها تقتل.

## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

لم تكن تشارلي ترغب في الخروج تلك الليلة، وكان هذا عذرها الوحيد لما فعلته. في وقت سابق كان لديها عذر، قبل أن تدرك أن أفعالها لا يمكن معذرتها.

كانت ليلة الخميس، ولديها درس مبكر في السينما في صباح اليوم التالي، وبأي شكل من الأشكال لم تكن ترغب في الذهاب إلى حانة في العاشرة مساءً لرؤية فرقة تقليدية من الدرجة الثانية تغني أغاني فرقة ذا كيور، ولكن مادي أصرت على أن تذهب، حتى بعد أن توصلت لها تشارلي عدة مرات.

- لن يكون هناك متعة دونك .. لا أحد سواك يفهم مقدار حبي لهم.

«أنت تدركين أنها ليست فرقة حقيقية لموسيقى ذا كيور، أليس كذلك؟» قالت تشارلي. «بل فقط بعض الرجال الذين تعلموا كيفية العزف على أغنية Lovesong في مرآب أبائهم.»

- أقسم أنهم جيدون حقًا. أرجوك يا تشارلي، تعالي. الحياة أقصر من أن تبقي محبوسة هنا. "حسنًا." زفرت تشارلي وتنهدت عند سماع هذه الكلمة.

- على الرغم من أنني متعبة. وأنت تعلمين كم أصبح متقلبة المزاج عندما أشعر بالتعب.

أقلت مادي وسادة بطريقة ممتعة عبر الغرفة نحوها



- تصبحين وحشًا كاسزا.

لم تصعد الفرقة على المسرح حتى الساعة الحادية عشرة تقريبًا، وظهرت بزي قوطي مبالغ فيه يقترب من السذاجة.

المغني الرئيسي، يهدف إلى تقليد روبرت سميث، وضع مسحوقًا أبيض من مساحيق التجميل البانكيك. أخبرتها تشارلي أن هذا يجعله يبدو مثل إدوارد سيزرهاندز

ضحكت مادي وهمست:

- وقحة .. لكنها الحقيقة.

بعد ثلاثة أغانٍ من مجموعتهم، بدأت مادي بالرقص مع بعض مقلدي بون جوفي وهو يرتدي جينزًا ممزقًا وقميصًا أسود. بعد أغنيتين، اتكأ كلاهما على المشرب. يتبادلان القبلات المحمومة. أمّا تشارلي، وقد تعبت وجاعت ولم تكن في حالة شكر كافية لتبقى، فسئمت.

- أه، سأغادر.

قالت بعدما ربتت على كتف مادي.

"ماذا؟"

أخرجت مادي نفسها من أحضان الرجل العشوائي الذي كان يقبلها وأمسكت بذراع شارلي:

- لا يمكنك الرحيل!

- بل يمكنني .. وسأفعل.

تشبثت مادي بها وهي تسير خارج الحانة، تدفع

طريقها عبر ساحة رقص مليئة بشباب من الإخوة في قبعات البيسبول وفتيات الأخويات في قمصان قصيرة البطن وشباب متمتعين بالمظهر التحضري ومدخني الحشيش وكسالى يرتدون قمصان فلانيل وشعرهم الفبيض المجدول. على عكس مادي، لم يكن لديهم اهتمام بمن كان يعزف. كانوا هنا فقط ليغرقوا أجوافهم بالخمير، وتشارلي كانت ترغب فقط في الالتحاف بالأغطية في السرير وهي تشاهد فيلماً.

- مهلاً، ماذا يحدث؟ كنا نستمتع.

قالت مادي فور خروجهما من الحانة، وهما مجتمعتان في زقاق خلفي ينبعث منه رائحة القيء والبيرة، فأجابتها تشارلي:

- أنت كنت تستمتعين ... أنا كنت وحيدة ... هناك.

أخرجت مادي يدها من حقيبتها -حقيبة مستطيلة متلألئة من الخرز الفضي وجدتها في جودويل- وتحسست سجانرها.

“هذا كله بسببك يا عزيزتي.”

لم توافقها تشارلي. من وجهة نظرها، كانت هذه المرة المئة التي جذبتها مادي إلى مشرب أو حفل شراب أو حفل تخرج قسم المسرح فقط لتتركها فور وصولهما، تاركة تشارلي واقفة في حرج تسأل زملاءها الانطوائيين هل شاهدوا The Magnificent Ambersons من قبل.

- لم يكن ليحدث شيء لو سمحت لي بالبقاء في

المنزل.

- أحاول مساعدتك.

- بتجاهلي؟

- يا جبارك على الخروج من منطقة راحتك..  
هكذا قالت مادي، متخفية عن البحث عن سيجارة  
ووضعت حقيبة يدها تحت ذراعها

- يوجد المزيد في الحياة غير الأفلام يا تشارلي. لو  
لم أكن أنا أو روبي أو الفتيات الأخريات في السكن،  
لما تحدثت إلى أي شخص، قط.

- هذا ليس صحيحًا.

قالت تشارلي، حتى عندما راودها تساؤل عما إذا  
كان ذلك صحيحًا. لم تتذكر آخر مرة تبادلت فيها  
أكثر من حديث عابر مع شخص خارج الصف أو  
العالم المنعزل للسكن الجامعي. إدراك أن مادي على  
حق جعلها أكثر غضبًا.

- أستطيع التحدث مع كثير من الناس، إذا أردت.

- وهذه مشكلتك .. أنت لا تريدين. ولهذا أنا دائمًا  
الشخص الذي يحاول إجبارك على ذلك.

- ربما لا أريد أن أجبر على ذلك.

سعلت مادي سعلة مخلوطة بضحكة ساخرة.

- هذا واضح جدًا.

إذن توقفي عن المحاولة.. الأصدقاء يجب أن  
يدعموا بعضهم بعضًا، لا أن يغيروا بعضهم بعضًا.

يعلم الله أنها كانت لتحاول تغيير مادي. العناد.

الدراما. الملابس التي كانت أشبه بالأزياء التنكرية. أشياء متقادمة وسخيفة حتى أن الناس في بعض الأحيان يدورون عيونهم عند دخولها إلى الغرفة. لكن تشارلي لم تحاول تغيير تلك الأشياء. لأنها كانت تحبها. كانت تحب مادي، وفي بعض الأحيان -مثل تلك الليلة- كانت تشك في مدى إحساس مادي بالشعور نفسه.

قالت مادي ساخطة:

- أنا لا أحاول تغييرك .. أريد فقط منك أن تعيش حياتك قليلاً.

- وأنا أريد العودة إلى البيت.

حاولت تشارلي المشي بعيداً، لكن مادي تمسكت بذراعها مرة أخرى، تتوسل إليها.

- من فضلك لا تذهبي .. أنت على حق. جلبتكم إلى هنا، ثم تخلت عنك، وأنا آسفة. دعينا نعد إلى الداخل، نتناول شراباً، ونرقص بلا كلل. سأظل جوارك. أعدك. رجاء ابقِي.

ربما لو لم تقل مادي ما جاء بعد ذلك، لبقيت تشارلي. كانت مستعدة للتسامح والنسيان كما فعلت دائماً، لكن بعد ذلك سحبت مادي نفسها عميقاً وقالت:  
- أنت تعلمين أنني لا أحب السير إلى السكن وحدي.

أجفلت تشارلي -أجفلت حقاً- عندما سمعت ذلك. لأنها ذلك يعني أن مادي لا تزال تجعل الأمر كله يدور حولها، كما كانت دائماً. وهذا لم يكن عن

الاستمتاع برفقة تشارلي أو قضاء وقت ممتع معًا. أرادت ببساطة شخصًا يمشي معها إلى المنزل وهي ثملة عندما ينتهي الحفل.

جعل هذا تشارلي تفكر قليلاً وتظن أن روبي على حق، ربما مادي لم تظنها صديقتها. ربما واحدة من الجمهور. مجرد واحدة من كثيرين. واحدة ضعيفة بما يكفي لتسمح لمادي بفعل ما تريده في أي ليلة بلا عواقب.

إلا في تلك الليلة.

رفضت تشارلي أن يحدث ذلك.

- سأمشي إلى السكن.. يمكنك الانضمام إليّ أو لا.

تظاهرت مادي بالتفكير في الأمر. خطت خطوة حذرة في اتجاه تشارلي، ورفعت يدها قليلاً، وكأنها تمد يدها إليها. ولكن بعد ذلك غادر شخص ما المشرب وانفجرت الموسيقى من الباب المفتوح إلى الزقاق. كنسخة ضجيجية من "Just Like Heaven"، وعند سماعها، ألقت مادي نظرة على المشرب، وعلمت تشارلي أنها اتخذت قرارها.

- أنت صديقة مروعة.. أمل أن تعرفي ذلك.

قالتها تشارلي والتفتت ومشت بعيدًا، دون توقف حتى عندما صرخت مادي:

- تشارلي، انتظري.

- اغربي عن وجهي يا ملعونة.

كان هذا آخر ما قالته لمادي.

لكن ذلك لم يكن الأسوأ في تلك الليلة.

بعيداً عن ذلك.

الأسوأ جاء بعد عشرين خطوة، عندما التفتت تشارلي، املّة أن ترى أن مادي كانت، على الرغم من المشاجرة واللعن، خلفها مباشرة، تُصارع من أجل اللحاق بها. لكن بدلاً من ذلك، رأت مادي وهي لا تزال خارج الحانة، وقد أخرجت سجانها أخيراً من حقيبتها، وتقف مع رجل ظهر فجأة. تشارلي لم تستطع رؤيته بوضوح، كان ظهره لها، وكان رأسه منخفضاً. الجزء الوحيد من جسده الذي رآته يده اليسرى، التي كانت تحمل قداحة تشعل سيجارة مادي. كان كل شيء فيه ظلاً، من حدائه إلى قبعته.

تلك القبعة -قبعة فيدورا أساسية كان يرتديها جميع الرجال حتى فجأة لم يعودوا يرتدونها- أعطت تشارلي إشارة بأن شيئاً ما في المشهد لم يكن على ما يرام. كان ذلك في عام ١٩٩١. لم يكن أحد يرتدي فيدورا بعد الآن. بالإضافة إلى ذلك، كان كل شيء صارخاً جداً، ومزيقاً للغاية. شعاع واحد من الضوء الأبيض انحدر بين مادي والرجل الذي يرتدي الفيديورا، يفصلهما إلى نصفين متميزين: مادي متألقة في الضوء، ورجل ملفوف بالظلام.

فهمت تشارلي، أنه فيلم في ذهنها، نتيجة مشاجرتها مع مادي.

بدلاً من مشاهدة الوضع يعود إلى الطبيعي، كما كان يجب عليها أن تفعل، استمرت تشارلي في المشي ولم تلتفت إلى الخلف.

لم تعد مادي إلى السكن تلك الليلة، فافترضت تشارلي أنها بصحبة شخص في الحانة. شخص مزيف يشبه بون جوفي. ربما. أو الرجل الذي يرتدي الفيديورا. إذا كان موجودًا على الإطلاق. كانت لدى تشارلي شكوكها.

لم ينتبها القلق حتى الظهيرة، عندما عادت تشارلي من الفصل لتجد غرفة السكن لا تزال خالية من مادي. ولم تستطع تشارلي إلا أن تفكر في اليوم الذي مات فيه والداها. كيف ظلت غير مهتمة فيما يمر الوقت، غافلةً أنها صارت يتيمة. رافضةً أن يعيد التاريخ نفسه، قضت تشارلي بقية اليوم من غرفة إلى غرفة في السكن، تسأل كل شخص في المبنى هل رأى مادي. لم يرها أحد، وكانت الخطوة التالية لتشارلي هي الاتصال بوالدة مادي وزوج والدتها، وسؤالهما هل سمعا منها أي خبر.

في النهاية، في منتصف الليل، بالضبط بعد أربع وعشرين ساعة من آخر مرة رأت فيها مادي، اتصلت تشارلي بالشرطة وأبلغت عن اختفاء مادي.

وغثر عليها في الصباح الباكر.

اكتشفها راكب دراجة هوائية في جولته اليومية، جذبته لمعة غير عادية في منتصف حقل على بعد تسعة أميال خارج المدينة.

كانت حقيبة مادي هناك، وقد لمعت خرزاتها في ضوء الشمس الصباحي.

كانت مادي ممددة بجانبها، مستلقية على وجهها في التراب، ميتة منذ ما لا يقل عن يوم.

في البداية، كان الجميع -الشرطة، والمدينة، والجامعة- يأملون أن تكون هذه جريمة قتل عادية، كما لو كانت مثل هذه الأمور موجودة. جريمة قتل يسهل حلها. حبيب سابق غيور. زميل مهووس. شيء يلمح إلى المنطق.

لكن هناك طعنات من الجروح يجب فهمها، وربط معصمها وكاحليها بحبل. والسن المفقودة من فكها، وهي سن علوية تشير السجلات الطبية إلى أنها لم تكن مفقودة قبل اختفائها. كانت السن ما أدى بالشرطة إلى استنتاج الأسوأ: مادي ضحية أخرى لرجل ضرب ضربته مرتين من قبل.

قاتل الحرم الجامعي.

أعجبت تشارلي كرها بتقييد السلطات للقب، كان فيلم "صمت الحملان" في دور العرض قبل سبعة أشهر، فأدخل بوفالو بيل وهانيبال ليكتر إلى المعجم الثقافي الشعبي، وبدلاً من البحث عن شيء في ذلك الاتجاه المرعب، اختارت الشرطة البساطة. كان قاتلاً وكفى.

يتجول في حرم جامعة أوليفانت.

يخطف النساء ويربطهن وينتزع سناً بعد طعنهن حتى الموت، وكان ذلك مثيراً للاهتمام بما فيه الكفاية لمعظم الناس، الجمهور العام لم يعرف حتى عن الأسنان المفقودة. فقط أسر الضحايا هم من أبلغوا بهذه التفاصيل المروعة. عرفت تشارلي ببساطة لأنها كانت أول شخص تحدث معه



الشرطة بعد العثور على جثة مادي، وكانوا بحاجة إلى معرفة إن فقدت سئًا. توسل المحققون لها ألا تخبر أي شخص آخر، ولم تفعل. حتى روبي. فهمت أنه شيء يحتاجه رجال الشرطة للحفاظ على خصوصية المعلومات للتمييز بين الطعن العشوائي وأعمال قاتل الحرم الجامعي.

عرفت تشارلي لقب قاتل الحرم الجامعي في اليوم الذي وصلت فيه إلى أوليفانت. كان القاتل قد فعل فعلته قبل شهر، مما أثار زعر الجامعة بأكملها، حتى ولو كانت الضحية من سكان المدينة وليست طالبة. تضمن التوجيه الأولي للطلاب الجدد درسا في الدفاع عن النفس. وُزعت أجراس إنذار ضد الاغتصاب مع بطاقات الهوية، وفي الحرم الجامعي، لم تسر الفتيات بمفردهن قط، بل تنقلن في مجموعات؛ مجموعات كبيرة وغير منظمة، مليئة بالضحكات العصبية والشعر اللامع.

في أثناء الاجتماعات التي نظمتها الجامعة أو الدردشات المسائية في صالة الدراسة، كانت الجرائم المرتكبة تُدرس بأصوات منخفضة، كأنها أساطير حضرية يتهامس بها الناس حول نار المخيم. كان الجميع يعرف أسماء الضحايا. والجميع يزعم أن لديهم صلة غير مباشرة. فصل مشترك. صديقة لصديقة الضحية. لمحة في الشارع قبل ليلتين من مقتلها.

أنجيلا دانليفي كانت الأولى، قتلت قبل أربع سنوات في ليلة ممطرة في مارس. طالبة سنة رابعة

تعمل بدوام جزئي في حانة وسط المدينة. أحد تلك الأماكن التي تجعل النادل يتردد قمصاناً ضيقة على أمل أن يترك الفتيان في الكلية إكرامية أكبر. اختفت بعد آخر ليلة، وغثر عليها في الصباح التالي في غابة على تخوم الحرم الجامعي، تحمل علامات القاتل الجديد آنذاك.

مقيدة.

مطعونة.

سناها منزوعة.

لم تكن هناك أدلة، ولا مشتبه بهم. كانت جريمة قتل مروعة وحسب، واعتقدت الشرطة بغباء أنها حدثت مرة واحدة.

حتى غثر على الضحية الثانية بعدها بعام ونصف. تايلور موريسون.

قتلت قبل شهر من السنة الأولى لتشارلي، وتخلص من جثتها على جانب طريق الخدمات على بعد ميلين. كانت تعمل في مكتبة على بعد بنايتين فقط عن جامعة أوليفانت، قريبة بما يكفي من الحرم الجامعي لتدرج وفاتها مع وفاة أنجيلا دانليفي.

بعد مرور عام من دون حوادث قتل أخرى، استطاع الناس التقاط أنفاسهم. بعد عامين، توقفت أجراس الإنذار ضد الاغتصاب ولكن دروس الدفاع عن النفس استمرت. بدايةً من السنة الثالثة لتشارلي، لم يعد أحد يتجول في الحرم الجامعي بمجموعات، وكان قاتل الحرم الجامعي ذكرى

وحسب، يكاد لا يذكرها الجميع.

ثم قتلت مادي، وبدأت الدورة الشريرة من جديد. لكن هذه المرة كانت تشارلي جزءاً منها. تلعب دور مساعد لدور مادي البطولي الكنيب. تحدثت إلى كثير من الأشخاص في الأيام التي تلت الجريمة. المحققين المحليين. شرطة الولاية. حتى وكيلتين من مكتب التحقيقات الفيدرالي. امرأتين ترتديان ملابس متماثلة تقريباً من القمصان الحريرية والسترات السوداء، مع شعرهما المربوط إلى الوراء بإحكام.

تشارلي أخبرتهم بكل شيء.

كانت هي ومادي قد ذهبنا إلى حانة للاستماع إلى فرقة موسيقية، ومنحتهم اعترافاً جعلها لا تتردد لحظة واحدة. مادي ميتة. قاتلها لا يزال هناك. لا أحد يهتم ببطاقة هويتها المزيفة. نعم، تشاجرت هي ومادي خارج الحانة. نعم، مشيت بعيداً حتى لو توصلت مادي لها للبقاء. ونعم، كانت آخر كلمتين قالتها لصديقتها المقربة فعلاً هي اغربي يا ملعونة، وهو الإدراك الذي دفع تشارلي إلى الركض إلى حمام مركز الشرطة للتقيؤ في الحوض.

تفاقت الأمور عندما عادت إلى تينك الوكيلتين الجادتين من مكتب التحقيقات الفيدرالي وعرفت كل ما تعرفانه عن لحظات مادي الأخيرة.

لم يتذكر أحد رؤية مادي داخل الحانة بعد رحيل تشارلي، وأن شخصين خرجا من الحانة خمس دقائق بعد رؤية تشارلي مادي يغادران الزقاق مع

رجل، على الرغم من أنهما لم يكونا متأكدين لأنهما كانا قد قطعنا ناصية الزقاق بالفعل، مما أعطى لمحة سريعة فقط عن الحذاء الرياضي الأبيض.

بناءً على وقت وفاتها، تعتقد السلطات أن الرجل الذي تبعته مادي من الزقاق هو الشخص الذي قتلها. - لقد رأيتته.

قالت تشارلي، مذهولة بتأكيد أن ما رآته لم يكن تمامًا فيلمًا في عقلها.

امتدحت الوكيلتان من مكتب التحقيقات الفيدرالي ذلك.

سألت إحداهما:

- كيف كان شكله؟

- لا أعرف.

- لكنك رأيتته.

- رأيت شخصًا. لكن قد لا يكون الرجل الذي غادرت مادي معه.

أعطتها إحدى الوكيلتين نظرة كانت كافية لإسقاط ورق الحائط عن الجدران.

- إما أنك قد رأيت شخصًا وإما لا.

- لقد رأيت شخصًا. ولكني لم أراه أيضًا.

كان صوت تشارلي ضعيفًا، و رأسها يدور، واستمر الغثيان في تقلب معدتها.

لم تكن لديها أي فكرة إن كان الشخص الذي رآته يشبه حتى شكله الحقيقي. الأفلام في عقلها

تحولت أحيانًا إلى أشياء لم تعد معروفة، فقد كان من الممكن تمامًا أن يكون الرجل الذي رآته قد جمعته من خيالها باستخدام قطع من عشرات الرجال الرئيسيين المختلفين. جزء ميتشوم، جزء لانكستر، جزء بيرتون.

اضطرت تشارلي إلى قضاء ساعة في شرح الأفلام في عقلها، وكيف تعمل، ومتى تحدث.

كم مرة كانت الأشياء التي رأتها ليست حقيقية حقًا، بما في ذلك الرجال في الأزقة المظلمة. حتى بعد كل ذلك، أصرت الوكيلتان على أن تجلس مع رسام الشرطة، على أمل أن يحفظها وصف ما رأت لتتذكر ما إذا كان موجودًا حقًا.

إن لم تنجح تلك الطريقة، حاولوا باستخدام التنويم المغناطيسي.

بعد ذلك، أرسلت تشارلي إلى طبيب نفسي.

تلت ذلك محادثات متكررة عن جريمة قتل مادي، ووفاة والديها، والأفلام في ذهنها، ثم جاءت وصفة الحبوب البرتقالية الصغيرة، حيث قيل لتشارلي إنها ستجعل تلك الأمور تختفي.

أكد الطبيب النفسي أن وفاة مادي لم تكن خطأ تشارلي، وأن دماغ كل شخص مختلف، وأنه يعمل بطرق غير عادية ويفعل ما يفعل، ولا ينبغي لتشارلي أن تلوم نفسها على ما حدث.

اختلفت تشارلي معه في الرأي، فلقد عرفت تلك الليلة أن ما رآته خارج الحانة هو فيلم في ذهنها.

كان بإمكانها الانتظار حتى يمر كاشفاً الصورة الحقيقية. أو كان بإمكانها العودة إلى مادي، والاعتذار، ومطالبتها بالسير معاً إلى المنزل.

بدلاً من ذلك، ببساطة التفتت ومشت بعيداً. في هذه العملية، فشلت تشارلي في إنقاذ حياة مادي وتجنبت الحصول على أي تفاصيل محددة عن الرجل الذي قتلها. إذا نظرنا إلى الأمر من هذا المنطلق، فس نجد أن كل ذلك خطأ تشارلي. مر الوقت.

أيام وأسابيع وأشهر.

و في نهاية المطاف، قاطعت تشارلي الجميع باستثناء روبي و نانا نورما. لم تكن لديها حتى القوة النفسية لحضور جنازة مادي، وهو الأمر الذي لم يزق جميع من في السكن، الذين استأجروا حافلتين لنقلهم إلى مجاهل بنسلفانيا، لحضور الجنازة، وحتى لحظة المغادرة، كانت الفتيات زميلاتهما يتبادلن اللوم وعدم التصديق والشعور بالذنب.

لا أصدق أنك لن تذهبي.

كانت أقرب صديقاتك.

أعلم أنه صعب عليك، ولكن هذا سيمنحك فرصة لتوديعها. ستندمين إذا لم تذهبي.

فقط مادي كانت ستفهم أسبابها، فقد كانت تعرف عن والدي تشارلي والجنازة المزدوجة التي غيرت برمجة دماغها فقط حتى تتمكن من التعامل معها. لم تكن مادي تريد لها أن تمر بذلك مرة أخرى.

لذلك بقيت تشارلي، وهو قرار لا تأسف عليه بالتأكيد. كانت تفضل أن تتذكر مادي على قيد الحياة دائما وتضحك وتتصرف كعادتها الدرامية. كانت تريد أن تكون ذكرياتها عن مادي وهي تلبس مثل ليزا في فيلم Cabaret للذهاب إلى فصل الإحصاء. أو في هالوين الماضي، عندما ذهبت الاثنتان إلى حفلة للأزياء كأنهما الأختان جابور، وكان الجميع يعتقد أنهما مادونا في فيلم Dick Tracy، على الرغم من أنهما تحدثتا بلهجات مجرية مبالغ فيها. بالتأكيد، لم تكن تشارلي ترغب في تذكر مادي كصدفة بلا حياة في تابوت، وجهها ملون بالبرتقالي بسبب الماكياج الجنائزي الكثيف.

ولكن الحقيقة الأساسية أن عدم حضور جنازة مادي هو فعل ناتج عن جنبها، ببساطة، لم تتمكن من مواجهة عائلة مادي وغضبهم الذي كان مبرزا، وكانت المكالمات كافية؛ تلك المواجهة التي كانت مليئة بالدموع مع والدة مادي، وقد هاجمتها بعنف لا يمكن أن تمتلكه إلا امرأة حزينة.

- لقد رأيته. هذا ما تقوله الشرطة. أنك رأيت الرجل الذي قتل ابنتي ولكن لا تتذكرين ما كان يبدو عليه.  
- لا أستطيع.

قالت تشارلي، وهي تبكي.

- حسنا، عليك أن تتذكره تماما.

قالت والدة مادي بغضب ثم تابعت:

- أنت مدينة لنا بذلك. أنت مدينة لمادي. تركتها

وحدها يا تشارلي. كنتما معًا، وتركتها وحدها. كنت صديقتها. كان مفترضًا أن تكوني معها. لكنك تخليت عنها مع ذلك الرجل. الآن ابنتي ميتة ولا تستطيع حتى أن تتذكري شيئًا عنه. أي نوع من الصديقات هذا؟ أي نوع من الأشخاص يفعل ذلك؟ أنت شخص فظيع حقًا. نعم. أنت فظيعة حقًا يا تشارلي.

لم تكلف تشارلي نفسها عناء دفاعها. لماذا تضيع الوقت عندما كل ما قالته السيدة فورستر صحيحًا؟ لقد تخلت عن مادي. أولاً في الحياة، عندما ابتعدت تشارلي عنها خارج الحانة، ومرة أخرى في الوفاة، عندما لم تتذكر سمة تميز الرجل الذي قتلها، وفي رأيها، كانت والدة مادي على حق: إنها حقًا شخص فظيع.

لذلك قضت تشارلي يوم جنازة مادي وحدها، تشاهد أفلام ديزني، واحداً تلو آخر. لم تأكل. لم تنم. ببساطة جلست على أرضية غرفة السكن محاطة بصناديق أشربة الفيديو البلاستيكية البيض.

روبي، وقد حضر الجنازة، أخبر تشارلي أنه ربما كان يجب أن تذهب. لم يكن الأمر سيئًا جدًا. وأن النعش كان مغلقًا، وأن صديقًا للعائلة غنى أغنية "Somewhere" من فيلم West Side Story، وأن اللحظة الدرامية الوحيدة حدثت عند القبر عند إنزال جسد مادي إلى الأرض. حينها، تغلب الحزن على جدة مادي، فأمالت رأسها إلى الخلف وصرخت في سماء سبتمبر الزرقاء "أعتقد أن ذلك كان سيساعدك،" هكذا قالت.



لم تكن تشارلي تريد هذا النوع من المساعدة ولا تحتاج إليه. بالإضافة إلى ذلك، كانت تعرف أنها ستكون بخير في النهاية. يمكن للقلب أن يحزن فقط فترة معينة. هذا ما قالته لها نانا نورما بعد أشهر قليلة من وفاة والديها، وكانت تشارلي تعرف أن ذلك صحيحًا. لا تزال تشتاق إلى والديها. لا يمر يوم دون أن تفكر فيهما. لكن حزنها، الذي شعرت أنذاك بأنه ثقيل حتى أنها اعتقدت أنها ستسحق تحت ثقله، تحول إلى شيء أسهل تحمله. افترضت أن الأمر نفسه سيحدث مع مادي.

ولكن لم يحدث ذلك. استمر الألم الذي شعرت به كأن اليوم هو اليوم الذي علمت فيه بوفاة مادي، ولم تعد تتحمل ذلك أكثر. ليس الحزن. ليس الشعور بالذنب. ليست النظرات البغيضة الموجهة إليها في الفترات النادرة التي تذهب فيها إلى الصفوف. وهذا هو السبب في أنها تغادر أوليفانت. على الرغم من أنها تعرف أن الفرار من موقع جريمته لن يخفف من شعورها بالذنب، فإن تشارلي تأمل على أي حال في أن تكون في المنزل مع نانا نورما، ضائعة في ضباب الأفلام القديمة والكوكيز بشرائح الشوكولاتة، سيجعل الأمر أسهل بطريقة ما.

- نعم، اعتقدت أنها أنت.

يقول جوش مقاطعا حبل أفكارها ثم يتابع:

- قرأت عما حدث في الصحيفة. هل تريدين، لا أعرف، التحدث عنه؟

تشارلي تتجه بنظراتها نحو النافذة وقد صارت

ضبابية من جديد.

- لا يوجد شيء للحديث عنه.

- أنت تتركين الكلية بسببه، لذا، نعم، أعتقد أن هناك شيئًا.

- ربما لا أريد التحدث عنه.

- سأفعل على أي حال، أنا سأتحدث .. أولاً، أنا تعازي لك. إنه شيء فظيع حدث. وشيء فظيع مررت به ولا تزالين تمرين به. ما اسم صديقتك مرة أخرى .. هل كان تامي؟

- مادي .. تدليل مادلين.

- كما أن تشارلي تدليل تشارلز.

منحها جوش نظرة فخور بأنه تمكن من إعادة مزحة سابقة لها، لكن لا تتغير تعبيرات تشارلي الصخرية، ويتجاوز جوش ذلك.

- لم يمسكوا بالرجل الذي فعل ذلك، صحيح؟

- لا.

ترتجف شارلي قليلاً عند الاعتراف بأن الرجل الذي قتل مادي لم يقبض عليه بسببها، و قد لا يقبض عليه أبدًا، قد يقضي بقية حياته اللعينة يتباهى بكيفية هروبه من القبض عليه ليس مرة واحدة بل ثلاث مرات.

هذا ما تعرفه الشرطة.

حتى الآن.

فكرة أن قاتل الحرم الجامعي قد يأتي بفعلة مرة

أخرى -ومن المحتمل أن يفعل ذلك- تثير قشعريرة  
أخرى من الخوف.

- هل يقلقك أنهم لم يقبضوا عليه؟

- يفضبني.

بعد أن انتهت الصدمة الأولية والحزن، تحولت  
شارلي سريفا إلى الغضب. قضت جميع تلك الليالي  
الساهرة على حقيقة أن مادي ميتة وأن قاتلها ليس  
ميتا ومدى خطأ ذلك. في بعض الأحيان كانت  
تقضي الليل بأسره تجوب الغرفة، تتصور مشاهد  
فيلم درجة ثانية، حيث تتأر. في هذه الأفلام  
الذهنية، كان قاتل الحرم الجامعي دائما ذلك الفراغ  
المظلم في صورة إنسان رآته خارج الحانة، وهي  
تفتعل كل فعل عنف تستطيع التفكير فيه.

إطلاق النار.

الخنق.

قطع الرأس.

في ليلة واحدة، كان الفيلم في ذهنها يصورها  
وهي تطعن قاتل الحرم الجامعي في الصدر وتنتزع  
قلبه، فيلمع على طرف سكينها، ولا يزال ينبض.  
لكن عندما نظرت إلى الجثة، لم تكن الشكل البشري  
المظلم هو ما رآته.

بل كان شخصا تعرفه جيدا.

هي نفسها.

بعد ذلك، بدأت تشارلي في التخطيط للهروب.

يقول جوش من جديد.

- أعتقد أنني سأكون قلقًا .. أعني، لا يزال هناك في مكان ما. ربما رآك، هل هذا صحيح؟ ربما يعرف من أنت ويحاول ملاحقتك بعد ذلك.

ترتجف شارلي مرة أخرى، هذه المرة أخذ من الأخرى. قشعريرة. إحدى تلك الاهتزازات التي تصل إلى نخاعها، ربما لأن جوش على حق. ربما رأى قاتل الحرم الجامعي تشارلي. ربما حتى يعرف من هي. وعلى الرغم من أن تشارلي رآته أيضًا، لكنها لن تعرف أنه هو حتى لو كان يجلس إلى جوارها الآن.

- هذا ليس السبب في مغادرتي الجامعة.

- إذا إنه ضمير مؤنب .. أليس كذلك؟

تشارلي لا تقول شيئًا، مما يتيح لجوش أن يضيف:

- أعتقد أنك قاسية جدًا على نفسك.

- لا أعتقد ذلك.

- لكنك كذلك. ليس كما لو كان خطأك.

- لقد رأيت، ومع ذلك، لا أستطيع تحديد هويته. ولهذا فهو خطأي. وحتى لو لم أكن قادرة على تمييزه، لا تزال حقيقة أنني تخلت عن مادي. لو بقيت معها، لما حدثت هذه الأمور.

- لا ألومك على أي شيء من ذلك. لا أحكم عليك.

أعتقد أنك تعتقد أن الآخرين يلومونك على ذلك.

- أعلم أنهم يفعلون.

تقولها تشارلي، وتفكر في تلك المكالمات مع والدة

مادي، وكيف شعرت بالفراغ بعدها كفراغ كرة القدم من الداخل، على حد تعبير جيمي ستيورات في فيلم Rear Window.

- لماذا؟ هل كان الناس قاسيين معك؟

- لا.

بل في الواقع، الجميع كان لطيفًا لطفًا باعًا على الاختناق. كل تلك الفتيات الباقيات الأعين اللاتي يأتين إلى بابها بالطعام والبطاقات والزهور. ودعوات لمشاركة غرف السكن، والانضمام إلى رحلات جماعية ("الأمان في الكثرة!"), ودعوات للانضمام إلى حلقة صلاة. رفضت تشارلي كل ذلك. لم ترغب في تعاطفهم. لم تستحقه.

- ربما عليك التوقف عن تعذيب نفسك بسبب شيء لم تتحكمي فيه.

سمعت شارلي كل ذلك من قبل، من الجميع تقريبًا باستثناء عائلة مادي، وقد سئمت. سئمت أن يقال لها ماذا ينبغي لها أن تشعر، وإنه لم يكن خطأها، وإنها بحاجة إلى مسامحة نفسها. سئمت كل ذلك حتى أن كتلة من الغضب تنفجر في صدرها مثل الألعاب النارية؛ ساخنة ولامعة. مدفوعة بحروقها، تحول نظرها نحو النافذة وتصرخ بحدة في وجه جوش:

- ربما عليك أن تسكت وتتوقف عن الكلام عن شيء ليس له علاقة بك!

الانفجار يفاجئ جوش، يصاب بالدهشة حتى أنه

يجعل السيارة تهتز على الطريق لبضع ثوان مفزعة. لم تتفاجأ تشارلي، اشتبهت دائماً في وقت ما أن مثل هذا الانفجار سيأتي. لم تعتقد فقط أنه سيكون في سيارة مع رجل لا تعرفه، صوتها يرتفع في الداخل المعطر برائحة الصنوبر. الآن بعد أن حدث ذلك، تبقى دون نفس، مهتزة، وخجلة تماماً من نفسها. ترتخي إلى الوراء في مقعدها، متعبة فجأة.

- أنا أسفة .. كنت ..

- كنت تحمليين ذلك طويلاً.

صوت جوش رتيب. تتساءل شارلي هل يشعر بالألم أو الغضب أو الخوف، وإن كان دوراهما معكوسين، لكنت تتساءل ما نوع الشخص الغريب الذي دعتة إلى سيارتها.

- لم أقصد أن ..

يوقفها جوش بحركة يده المرتفعة.

- دعينا فقط لا نتحدث عن ذلك.

- ربما هذا أفضل.

فيصمت كلاهما دقائق، فقد غمرهما الصمت، وكلاهما يبقي عينيه مصوبة على الطريق.

توقف الثلج فجأة، تقريباً كأن انفجارها أخاف الثلج.

كانت مجرد عاصفة قصيرة في نوفمبر، ومع ذلك تشعر تشارلي بالذنب، لأن الثلج توقف!

الصمت ما زال يخيم على السيارة، عندما مرا

بلوحة تشير إلى أن مدخل الطريق السريع رقم ٨٠ على بعد ميلين، كما يوجد لافتة أخرى، هذه المرة لمتجر إيليفن سفن.

المتجر الأخير قبل أن يصل إلى الطريق السريع.

لم تكن تشارلي لتلوم جوش إذا قرر رميها على جانب الطريق والانطلاق سريعاً بعد الطريقة التي تصرفت بها. لكن بدلاً من ذلك، توقف قرب باب متجر إيليفن سفن الفارغ وأوقف المحرك.

- سأحضر قهوة.. هل تريدين قهوة؟

تلاحظ شارلي طريقة كلامه.

فهذبة ولكن باردة.

- نعم. من فضلك. قالت بالطريقة نفسها. كأنها تتحدث إلى أستاذ لا تحبه.

- كيف تفضلينها؟

- بحليب ومعلقتي سكر.

تقولها تشارلي، وهي تمد يدها لحقيبتها على الأرض.

- هذه على حسابي. سأعود فوراً.

ينزل من السيارة ويتجه على عجل إلى المتجر، ومن خلال نافذة المتجر الأمامية العملاقة، ترى تشارلي كيف يومئ بالسلام إلى أمين الصندوق، صبي في قميص من الصوف المخطط وقبعة محبوكة خضراء. وراءه، معلق تلفزيون صغير بالقرب من السقف ييثر الأخبار. الرئيس بوش على

الشاشة، يجري مقابلة مع باربرا والترز، بينما تجلس زوجته ذات الشعر الأبيض -باربرا الثانية- إلى جانبه. يلقي جوش نظرة سريعة على التلفاز قبل التوجه نحو مشرب القهوة.

تدرك تشارلي أنها يجب أن تدخل معه. هذا هو التصرف المهدب. وهي إشارة، مهما كانت ضئيلة، إلى أنها جزء نشط ومستعد للمشاركة في هذه الرحلة. ولكنها لا تعرف كيف تفعل ذلك. ولا يوجد إطار سينمائي مرجعي يمكنها أن تتبعه. وبقدر ما تعرف، لا يوجد فيلم سينمائي واحد لم تشاهده بعد مما يعد من الأفلام التي تحكي عن "تركت أقرب أصدقائي يقتل، والآن لا أستطيع أن أتصرف كما الإنسان العادي".

ولذا تبقى في السيارة، وحزام الأمان لا يزال مشدودًا بإحكام عبر صدرها وهي تحاول أن تجمع شتات نفسها. يُقلقها أنها قد تقضي كل فترة الرحلة بهذه الطريقة؛ متوترة ومضطربة، وعواطفها مشدودة كما كرة من الأسلاك الشائكة، وهذا يجعلها تشك في قرارها بمغادرة أوليفانت. ليست تشك في قوة السبب. إنها متأكدة من هذا الجزء، ما تشك فيه هو كيفية مغادرتها أوليفانت. ربما كان من الأفضل الانتظار حتى يمكن لروبي أن يوصلها، وألا تركب مع الغريب الذي -إذا استمرت في هذا- قد يتركها في مكان ناءٍ. ربما، على الرغم من رغبتها العاجلة في المغادرة، لم تكن مستعدة فقط لجعل هذه الرحلة دون شخص تعرفه.



خارج السيارة هاتف عمومي على بعد بضعة أقدام من باب المتجر. تبدأ شارلي في البحث في حقيبة ظهرها عن النقود المتناثرة، تتساءل إذا كان عليها أن تتصل بروبي وتطلب منه أن يأخذها مرة أخرى إلى الحرم الجامعي، باستخدام الرمز الذي أعطاه لها.

“الأمور انحرفت عن المسار.”

نعم، لقد حدث ذلك فعلاً. وبكل الطرق الممكنة، والآن كل ما تريده هو أن يأخذها روبي مرة أخرى إلى أوليفانت. لم تبتعد بعد، فقط ثلاثين دقيقة، وعندما يصلون هناك، ستنتظر -فقط تنتظر- حتى عيد الشكر.

ثم يمكنها العودة إلى البيت آنذ، ومحاولة نسيان كل هذا.

عقلها قرر وهي مسلحة بالنقود المعدنية، تفك حزام الأمان، ينسحب بصوت قوي مفاجئ، وعندما تفتح باب السيارة، يتمايل ضوء داخل السيارة، مما يغمرها بلون أصفر ساخن، فتبدأ في النزول من السيارة لكنها تتوقف عندما تدخل سيارة أخرى إلى موقف السيارات.

سيارة دودج أومني بيچ مليئة بالمراهقين. في الداخل، تنبض الموسيقى، مكتومة بنوافذ تهتز على الإيقاع. تتوقف السيارة فجأة على بعد مسافتين من سيارة جوش جراند إيه إم، وتخرج فتاة على الفور من مقعد الركاب. داخل السيارة، يصرخ شخص ما عليها لتأخذ كيسًا من حبوب الذرة. تنحني الفتاة

وتقول، "نعم يا عزيزتي." إنها شابة -في السابعة عشرة من عمرها على الأكثر- لكنها في حالة سكر بين.

يمكن لتشارلي أن تعرف ذلك من خلال طريقة تلوّينها على الرصيف بحذاء بكعب عالٍ، وتبدو مشيتها معوقة أكثر بفستان قصير ضيق. تسبب رؤيتها لشارلي الألم والحزن. ذكريات مادي، كانت أيضًا في حالة سكر، حتى أن الفتاة تشبهها قليلاً، مع شعرها الأشقر ووجهها الجميل. وعلى الرغم من أن ملابسها ليست متشابهة على الإطلاق -لن ترتدي مادي شيئًا حديثًا كهذا أبدًا- فإن مواقفها تبدو متشابهة، جريئة وفوضوية وصاخبة.

تفترض تشارلي أن هناك مادي في كل بلدة، في كل ولاية.

جيش كامل من الفتيات الشقراوات الجريئات اللاتي يشربن وينحنين هكذا في مواقف السيارات، ويقدمن وجبات إفطار لأعياد ميلاد أقرب صديقاتهن من الشمبانيا والكعك، كما كانت مادي تفعل لتشارلي كل شهر مارس. تسرها الفكرة، حتى تدرك أن هناك الآن بلدة منهم بلا مادي واحدة، ويزيد الأمر سوءًا الموسيقى التي تنسكب من باب سيارة أومني المفتوح.

The Cure

"Just like Heaven"

تلك الأغنية التي كانت تدوي داخل الحانة عندما قالت تشارلي تلك الكلمات الأخيرة الرهيبة لمادي.

أنت صديقة مروعة. امل أن تعرفي ذلك.

متبوعةً بالكلمتين النهائيتين، تلقى خلف كتفها كقنبلة يدوية.

اغربي عني أيتها الملعونة.

تنتكس تشارلي إلى الورااء داخل السيارة وتغلق الباب بقوة، وتختفي لديها كل الرغبة في العودة إلى أوليفانت، حتى لو كان ذلك فقط الأيام العشرة التالية، وإذا كان هناك أي نوع من الإشارات بأنها يجب أن تستمر في السير إلى الأمام، فقد لاحظت تشارلي ذلك بوضوح. صوت السيارة مرتفع بما فيه الكفاية حتى تغطي تشارلي يديها بأذنيها لتخفيف الصوت، ولم تزلها إلا بعد عودة مادي -التي لم تكن مطابقة لمادي- إلى السيارة مع مشروب سلاربي أزرق جليدي، وعلبة مارلبورو لايت، وكيس من الذرة لصديقتها.

يخرج جوش من إيليفن سفن فيما تغادر السيارة الأومني موقف السيارات، ويخرج من خلال الباب يحمل كوبين قهوة من الحجم الكبير. أحدهما مكس فوق الآخر، يستخدم ذقنه لتثبيتته، ومحفظته حاز بين ذقنه وبين الغطاء البلاستيكي للكوب العلوي، وبينما ينزل عن الرصيف، تنهأدى الأكواب وتنزلق محفظته من تحت ذقنه، وتصطمم بالأسفلت بصوت فج. هذه المرة، لا تحتاج تشارلي إلى مثال سينمائي لفهم أنها يجب أن تخرج من السيارة وتساعدته، فتفعل ذلك قائلة:

- سأجلبها لك.

قبل أن يتمكن جوش من الانحناء لالتقاط  
المحفظة يقول:

- هل يمكنك أيضًا فتح الباب؟

- بالطبع.

تلتقط تشارلي المحفظة وتدسها في جيب معطفها  
قبل أن تعود بسرعة إلى السيارة وتفتح باب السائق،  
ثم يسلمها جوش كوب قهوة كبير جدًا حتى تضطر  
إلى إمساكه بكلتا يديها وهي تنزلق داخل مقعد  
الراكب إلى داخل السيارة مرة أخرى، يحمل كل  
منهما كوبيهما الذي يصعد منهما البخار.

تأخذ تشارلي بضع دقائق صغيرة وساخنة لتظهر  
تقديرها.

- شكرًا لك على القهوة .. لم يكن هناك مشكلة ..  
وأنا أسفة على ما حدث في السابق.

- لا يهم .. نحن نتعامل مع أمور صعبة الآن...  
والعواطف مرهقة قليلاً... عمومًا. كل شيء على ما  
يرام. هل أنت جاهزة للذهاب؟

تلقي تشارلي نظرة سريعة غير مهتمة إلى الهاتف  
العمومي خارج المتجر وتأخذ رشفة أخرى من  
القهوة.

- نعم. هيا بنا.

لا تلاحظ تشارلي المحفظة في جيب معطفها إلا  
عندما يبدأ جوش في تشغيل السيارة ويبدأ في  
تحريكها خارج المكان المخصص لصف السيارات.

ترفعها وتقول:

- ماذا تريدني أن أفعل بهذه؟

- فقط ضعها على لوحة القيادة الآن.

تفعل تشارلي ذلك، فتنزلق المحفظة بضع بوصات بينما يقود جوش الجراند إيه إم إلى الطريق الرئيسي، فتنزلق مرة أخرى بعد بضع ثوانٍ عندما ينحرفان إلى اليمين، مارين بمدخل الطريق السريع. تستمر المحفظة في الانزلاق بينما ينتقل جوش إلى السرعة الثانية، فتسقط المحفظة من فوق لوحة القيادة مفتوحة إلى حجر تشارلي، وانفتحت مثل أجنحة الخفافيش المحلقة.

أول ما تراه هي بطاقات الائتمان الموضوعة في فتحات فردية تخفي كل شيء باستثناء أعلى شعارات فيزا وأمريكان إكسبريس، وفي الجانب الآخر من المحفظة، خلف غطاء شفاف، رخصة قيادة جوش.

صورته في الرخصة جيدة حتى أثارت في نفسها الغيرة، تمكنت كاميرا DMV الرديئة بطريقة ما من إبراز أفضل ما لديه. خط الفك. الابتسامة. الشعر الرائع. الصورة في رخصة تشارلي تجعلها في صورة رخصتها تبدو وكأنها زومبي مخدر، وهذا سبب ثانوي أنها اختارت عدم تجديد رخصتها.

تقرر تشارلي إغلاق المحفظة عندما تلاحظ شيئاً غريباً.

أن رخصة القيادة لجوش مُصدرة من ولاية

بنسلفانيا، وليس من ولاية أوهايو، مما يبدو منطقيًا، مع الأخذ في الاعتبار أنها مسقط رأسه، فكان من المنطقي أكثر أن تكون رخصة من نيو جيرسي، بناءً على ما قاله جوش لها بأنه عمل في أوليفانت خلال السنوات الأربعة الماضية. ولكن بنسلفانيا؟ يبدو هذا غير منطقي، حتى لو عاش هناك قبل الانتقال إلى أوهايو مع والده، كانت رخصته ستنتهي مثل رخصتها الخاصة. تتجه عينا تشارلي إلى تاريخ إصدار الرخصة.

مايو ١٩٩١.

حديثه جدًا.

ثم ترى الاسم مطبوعًا أسفل الرخصة.

تخرج كل الهواء من رئتيها.

الاسم جايك.

ليس جوش أو جوشوا أو أي اختلاف آخر للاسم.

جايك كولينز.

تغلق تشارلي المحفظة بسرعة وترميها فوق لوحة القيادة، ويغمرها شعور بالفرق، كأن السيارة قد تنفكك وفي أي لحظة ستبدأ كعبها في خدش الأسفلت. تنقلب عيناها إلى الطريق أمامها، وأمامهما يمتد الطريق السريع كشریط أسود يمتد نحو الأفق.

وصلا إلى الطريق السريع رقم ٨٠، الطريق الذي سيأخذهما خارج نيو جيرسي، عبر بنسلفانيا بأكملها، وإلى أوهايو.

وتشارلي ليست لديها أدنى فكرة عن الهوية

الحقيقية لذلك الرجل الذي يقود هذه السيارة.

## العاشرة مساءً



## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

ما زالت تشارلي تحقق إلى الطريق السريع أمامها. هناك سيارات أخرى على الطريق، ولكن ليست كثيرة. بالتأكيد ليست بقدر ما كانت تعتقد. المصابيح الخلفية ضوءها أحمر يأتي من بعيد، بعيدة جدًا فلا يريحها بأي قدر. وكذلك المصابيح الأمامية للسيارات خلفهما. نظرة سريعة في المرآة الجانبية تكشف فقط عن سيارة واحدة خلفهما. تقدر تشارلي أنها بعيدة بمسافة ربع ميل. ربما أكثر. كل هذا يعزز الشعور بأنها وحيدة.

في سيارة.

مع غريب.

الجو هادئ هنا.

تشارلي شاردة بسبب الطريق السريع والرخصة والمحفظة الموضوعة على لوحة القيادة، حتى أنها لا تسمع جوش.

أو جايك.

أيًا يكن هو.

إلا عندما ينادي اسمها؛ نداءً مقتضبًا فضوليًا: «تشارلي؟» فتتنفض عن نفسها الشرود وتدير رأسها ناحيته.

- عفوًا.. ماذا قلت؟

هكذا ثجيب، وهي تتأمل جوش، تدقق النظر لتتأكد من أنه نفسه صاحب صورة رخصة القيادة،

حتى مع عدم وجود سبب لحمله رخصة رجلٍ اخر.  
لا سبب وجيه. لا سبب قانوني.

- قلت إن الجو هادئ هنا.

تومض ابتسامة جوش كما ابتسامة القتلة، مؤكداً  
دون قصد لتشارلي أنه نعم، هو الرجل صاحب  
الصورة في تلك الرخصة. قليلون من الناس لديهم  
ابتسامة مثل تلك. «هل كنت تشاهدين فيلقاً في  
عقلك؟»

تشارلي لا تعرف ماذا تفعل. مزة أخرى، فشل علمها  
بالأفلام-الذي كان دليلاً لمعظم أفعالها الروتينية-  
في أن يساعدها عندما تشتد حاجتها إليه.

تفكر في فيلم «Shadow of a Doubt» وفي  
تلك التشارلي الأخرى، المسماة باسمها. ماذا كانت  
ستفعل في هذا الوضع؟

لن تكون غبية، فهذا مؤكد.

ستكون ذكية. ستكون جريئة.

هذه هي تشارلي الراشدة الجيدة في ذلك الفيلم.

وكونها جريئة يعني أن تكون شجاعة، وأن تواجه  
الموقف مباشرة. لا يعني ذلك أن تفتح الباب وتلقي  
نفسها خارج السيارة، واللعنة على الإصابات، لكن  
هذا أول تفكير غريزي طرأ على ذهن تشارلي. التفت  
أصابعها حول مقبض الباب، على الرغم من أنها لم  
تقدم على تحريكه. دفعت يديها إلى حجرها.

شيء اخر لن تفعله التشارلي في الفيلم هو أن  
تخبر جوش بأنها تعلم باحتمالية كذبه، فهذا ضد

المنطق. معظم الناس، إذا علقوا في هذا السيناريو، سيسألون ببساطة إذا كان اسمه حقًا جايك كولينز. هذا ما كانت مادي ستفعله.

ولكن مادي ميتة الآن، ربما لأنها فعلت بالضبط ذلك.

اتهمت شخصًا ما، أغضبتة. دفعته إلى إيذائها. وليس أي شخص.

بل قاتل الحرم الجامعي.

تبقى تشارلي صامتة، حتى وإن كان السؤال على لسانها، جاهزًا للانطلاق. تشرع بطرد هذا السؤال عن فمها بجرعة من القهوة قبل أن تقرر عكس ذلك، ولم ترتشف رشفة. إذا كان هذا الشخص ليس جوش، فبالتأكيد لن تشرب مزيدًا من قهوة قَدَمها إليها تَوًّا. لا تقبلي أبدًا مشروبًا من شخص مشبوه. هذا من «المبادئ الأولية البديهية لسلامة النساء».

- بل فقط أفكر.

هذه الحقيقة. هي تفكر. في الرخصة الموجودة في محفظة جوش. فيما تعنيه. في رجائها سببًا بسيطًا ومنطقيًا وغير مخيف وراء ذلك.

- هل هي القهوة؟ هل أخطأت؟ كثيرة السكر؟

- لا، إنها على ما يرام. بل رائعة.

تتظاهر تشارلي بشرب جرعة طويلة كافية. وفي ذلك الوقت، تهاجمها فكرة.

ربما تكون رخصة قيادة جوش مزيفة، وليس

في ذلك شيء يثير الريبة. فحتى تشارلي امتلكت بطاقة هوية مزيفة، حصلت عليها في السنة الأولى من الدراسة من صديق أحد أصدقاء رجل تعرفه مادي في صفوف المسرح. بطاقة لم تولها الشرطة اهتمامًا.

لكن على عكسها، لا يحتاج جوش إلى بطاقة هوية مزورة. واضح أن عمره يزيد عن الحادية والعشرين، مما يجعل تشارلي تتساءل لماذا يحملها. ربما لأسباب عاطفية، ومع ذلك، لا يزال غير منطقي، حتى لو فهمت فكرة الاحتفاظ بطاقة هوية مزيفة في شبابك، وهو الأمر الذي لا تفعله، فإنه لا يفسر لماذا يحمل جوش ذلك في المكان المخصص في محفظته لرخصة القيادة الحقيقية. ثم هناك التاريخ الذي رآته تشارلي. تاريخ قريب جدًا. لا يوجد طريقة لأن تكون بطاقة هوية مزيفة من قبل خمس سنوات، ربما حتى عشر سنوات، بهذا التاريخ. أيضًا، بدا جوش في السن نفسها كما صورة الرخصة. ما لم يكن مصاص دماء، هناك شيء آخر يحدث هنا.

- هل تمنعين إذا شغلت بعض الموسيقى؟

- نعم.

- إذن هذا لا يعني أنك تمنعين الاستماع إلى الموسيقى؟

- لا، أقصد بلى، أقصد نعم لا مانع.

تشارلي تسمع نبرة القلق في صوتها. إنها مرتبكة. بمعرفتها أن "تشارلي في الفيلم" لم تكن لتصبح كذلك، تلتقط نفسًا وتقول:

- ما أعنيه هو نعم، شغل بعض الموسيقى. أيا ما تريد.

- أنت ضيفتي.. ما الذي تفضليه؟ ومن فضلك، لا تقولي باولا عبدول، أو الأسوأ، إيمي جرانت مثلاً.

تشارلي، التي تحتفظ بكل أرائها المتصلبة في الأفلام، لا تعرف ما الموسيقى التي تفضلها. كانت دائماً تستمع إلى ما كانت تشغله مادي، مما يعني البوب البديل، ذا كيور، طبعا، وأيضا نيو أوردر، ديبيش مود، وقليلاً من آر. إي. إم. سرقت تشارلي إحدى شرائط الكوكتيل التي كانت مادي تجمعها قبل وصول زوج أمها لجمع أغراضها من السكن الجامعي. كانت تستمع إليها بين حين وآخر وتتظاهر بأن مادي في الغرفة معها.

تقول:

- ليس لدي ما أفضله، حقاً.

- إذن السائق يختار.

جوش يفتح مسند اليد بينهما، عندما يصطدم الغطاء بذراع تشارلي، فتنكمش مذعورة.

- عجباً، أنت متوترة.

نعم. نعم، هي كذلك. وهذا واضح، ويجب أن تتوقف فوراً. تهديه تشارلي ابتسامة بشفتين مزمومتين وتقول:

- لم أكن متوقعة فقط، هذا كل شيء. خطني.

- لا مشكلة.

يخرج علبة شريط كاسيت بلاستيكية من المسند. غطاء الغلاف يظهر طفلاً عارياً مغموزاً في الماء، يسبح نحو ورقة دولار معلقة على خطاف سمكة. تشارلي رأت الصورة من قبل. إحدى مشرفات السكن في السكن الجامعي لديها ملصق لها على جدارها. يضع جوش الكاسيت في جهاز تشغيل الأشرطة في السيارة ويضغط على زر التشغيل. يملأ صوت جيتار عنيف السيارة، يتبعه عصف من الطبول، ثم انفجار صوتي. بعد ذلك، يستقر كل شيء على إيقاع طبول سريع ومستقر مثل نبض قلب عذاء بعد سباق سريع.

تعرف شارلي الأغنية. "Smells Like Teen Spirit". سمعتها عدة مرات وهي تدق جدار غرفة السكن المجاورة. لكنها الآن، لا يكتمها حاجز الجدار، تبدو وكأنه زئير بدائي، يحثها على الصراخ معه. - أحب هؤلاء الأولاد. (يقول جوش) إنهم رائعون.

لم تكن تشارلي تستمتع بهذا القدر، إلا أنها تقدر كيفية تكسر الموسيقى للصمت داخل السيارة، مما يلغي الحاجة إلى الكلام. الآن يمكنها فقط الجلوس هنا ومواصلة التفكير في جوش / جايك / أو أيًا من كان، ورخصة القيادة.

من المؤكد، تظهر نظرية أخرى: جوش ليس مقيماً قانونياً ويحتاج إلى رخصة مزيفة للقيادة. قد يفسر ذلك التاريخ. والصورة. وربما حتى لماذا هي رخصة من بنسلفانيا وليست من نيو جيرسي أو أوهايو. تسترجع تشارلي الذكريات من ساعة مضت، عندما

صحابها جوش. لم تلتفت إلى لوحة ترخيص الجراند إيه إم، ولم تخطر لها هذه الفكرة قط. كانت منهمكة بالتحقق من بقية الأمور في السيارة، تبحث عن علامات تجعلها تفكر في العودة والمغادرة، لو فعلت ذلك ورأت لوحات بنسلفانيا، لعرفت بلا شك أن جوش يكذب بشأن اسمه. لكنها لم تنظر، لا حينها ولا عندما كان في متجر إيليفن سفن، وحتى يتوقفا مرة أخرى -قد يستغرق ساعات- الطريقة الوحيدة لمعرفة مكان تسجيل السيارة هي التحقق من بطاقات التأمين وبطاقة تسجيله.

وهنا تدرك شارلي أنها قد تكون في أي مكان. أبواها كانا يحتفظان بهما في درج القفازات، وانا نورما تحتفظ بهما في حقيبتها، ومادي -كانت تقود سيارة فولكس فاجن بيتل برتقالية قبيحة أسمتها "بمكين"، كانت تخبئها وراء حاجب السائق.

تحقق تشارلي إلى باب درج القفازات المغلق، على بُعد بضعة بوصات من ركبتيها. لا يمكنها فتحه الآن. ليس الآن. ليس دون أن يتساءل جوش لماذا شعرت بالحاجة الملحة إلى التفتيش فيه. الأمر نفسه ينطبق على محفظته، الرّاقدة بعناد على لوحة القيادة، دون أن تتحرك ميلمترًا.

الآن، ليس لديها خيار آخر سوى الجلوس بصمت بينما ينقر جوش على عجلة القيادة مواكبًا الموسيقى. مشاهدته يفعل ذلك، تُعيد تشارلي بذاكرتها إلى دروس القيادة مع والدها، وكيف كان يطرح عليها الأسئلة في أثناء محاولتها للوقوف

في موقف موازٍ أو المرور بمنعطف ثلاثي النقاط.  
ما الحد الأقصى للسرعة في منطقة مدرسة  
عندما يصل الطلاب؟ عند القيادة في الضباب، هل  
يجب أن تكون أضواء السيارة في وضع عالي أو  
منخفض؟ هل يجب التوقف دائمًا قف عند إشارة  
الأولوية: صحيح أم خطأ؟

عرفت تشارلي الإجابات. سبق أن حفظت تقريبًا  
دليل تعلم القيادة. ولكن معظم تركيزها كان يتجه  
نحو القيادة، لذا كانت الإجابات الصحيحة تفلت  
منها. أخطأت. أو ارتبكت. أو قدمت إجابة كانت  
تعرف بأنها خطأ فقط لأنها شعرت باضطرارها إلى  
قول أي شيء.

تعرف أن جوش يكذب عليها، أو على الأقل  
تفترض ذلك. كل ما تحتاج إليه هو دليل. وعلى  
الرغم من أنها قد لا تتمكن من تفتيش محفظته  
أو درج القفازات، يمكنها طرح الأسئلة في أثناء  
انشغاله وتأمل في ظهور الحقيقة ساعتها.

يبدو هذا وكأنه شيء آخر ستفعله التشارلي  
في الفيلم. تطرح بضعة أسئلة تبدو بريئة، لن  
تجعل جوش يشك في دوافعها. قد لا تؤدي إلى  
شيء، ولكنها لا تؤدي، وفي النهاية، هذا أفضل من  
الجلوس هنا فقط.

- أدركت شيئًا تَوًا (علا صوتها فوق الموسيقى) لا  
أعرف اسم عائلتك.

- حقًا؟ لم أخبرك به من قبل؟

- لا.



يأخذ جوش رشفة من القهوة، وعيناه لا تفارقان الطريق. تتساءل تشارلي إذا كان عدم التحديق إليها علامة على عدم الاهتمام أو علامة على أنه يعرف ما تفكر فيه ولا يريد إثارة شكوكها.

- لا أظن أنك أخبرتني باسم عائلتك تشارلي

- جوردن

- وأنا باكستر ..

جوش باكستر.

تسمع تشارلي الاسم، وهي هادئة، حتى وهي تشعر بفقاعة صغيرة من الخيبة تنفجر في صدرها. كانت حقًا تأمل أن يقول كولينز، الأمر الذي كان يجعلها تعتقد بأن جوش كان نوعًا من لقب التدليل، أو ربما اسم وسطي يفضله على اسمه الأول، مثل الفتاة في السكن الجامعي التي كان اسمها الأول «باني»، لكنها طالبت الجميع باستخدام اسمها الأوسط «ميجان». لم يكن ذلك سيفسر كل شيء، لكن على الأقل كان سيهدئها قليلًا.

الآن هي عكس الهدوء تمامًا، تغلي بالقلق ويبدو أنها حقًا قد وصلت إلى شيء ما.

- هل كنت تعيش دائمًا في أكرون؟

- نشأت في توليدو تذكيرين؟

اللجنة. كانت تأمل أن يكون من السهل تشتيته. إذا كان بإمكان جوش أن يتلعثم، لأدركت تشارلي بأنه قد لا يكذب، وقد يكون هناك تفسير سخيف وبسيط لسبب وجود الرخصة في محفظته، فسيقول

العكس تمامًا عما يخبرها به الآن.

- نعم.. توليدو. عمك يعيش في أكرون.

- عمتي .. عمي توفي عمي قبل خمس سنوات.

- منذ أن نشأت في أوهايو.. نعم، وماذا جلبك إلى أوليفانت؟

- اكتشفت نفسي هناك. تعرفين كيف تجري الأمور. تحصلين على وظيفة. تبقين فترة. تنتقلين إلى شيء آخر. تمر بضع سنوات وتفعلينها مرة أخرى. تلاحظ شارلي غموض إجاباته. تفترض أنها متعمدة. تتابع:

- هل أعجبك العيش هناك مع ذلك؟ كونك حارسًا للأراضي؟

- عامل نظافة.

تومئ شارلي برأسها، محبطة لأنها فشلت مرة أخرى في تشتيته. عليها أن تكون أفضل.

- هل أنت حزين لمغادرتك؟

- أظن ذلك .. لم أفكر حقًا في ذلك. عندما يحتاج والدك إليك، تذهبين إليه، أليس كذلك؟

- كم تعتقد أنك ستبقى في المنزل؟

- لا أعرف. يعتمد ذلك على سرعة تعافيه. إذا كان ذلك ممكنًا

ينكسر صوت جوش، قليلًا فقط. شق صغير في نبرته السلسة.

- قيل لي إن والدي في حالة سيئة جدًا.

إجابة غامضة أخرى، على الرغم من أن تشارلي هذه المرة لم تسرع بافتراض أنها مقصودة. يبدو جوش صادقًا. بما يكفي ليثير لديها شعورًا بالذنب لشكها في كل شيء قاله.

تفكر في إمكانية أنه يقول الحقيقة. إذا كان الأمر كذلك، فما الذي يجعلها تشك به؟ أهي مصابة بالبارانويا؟ أهي بلا قلب؟

لا، هذا يجعلها حذرة. بعد ما حدث لمادي، لديها كل الحق في ذلك، ولهذا السبب تواصل طرح أسئلتها. - أنا أسفة لسماع ذلك .. ماذا حدث له مرة أخرى؟ نوبة قلبية؟

- سكتة دماغية. لقد قلت لك ذلك، قبل حوالي خمس عشرة دقيقة. أه يا للصبيانية. ذاكرتك ضعيفة.

ينظر إلى تشارلي أول مرة منذ بدء الحوار، تلاحظ وميضًا من الشك يظهر على وجهه. راوده شك فيها. ربما. يمكن أيضًا أن يتساءل عن سبب أسئلتها الكثيرة فجأة. أو عن سبب عدم قدرتها على تذكر أي من إجاباته. هذا يجعل تشارلي تضيف بندًا أخيرًا إلى قائمتها للأشياء التي يجب القيام بها. بجانب "كوني ذكية" و"كوني شجاعة". كوني حذرة. تنتهي أغنية «Smells Like Teen Spirit» وتستبدل بها أغنية أخرى سمعتها تشارلي خلف جدار غرفة النوم.

تنتظر بضع لحظات قبل أن تقول:

- أسفة على كل هذه الأسئلة. سأتوقف، إذا كنت

ترغب في ذلك.

- لا أمانع

يقول جوش، وهناك نبرة خاوية في صوته تخبر شارلي بأن ذلك قد لا يكون الحقيقة. ربما يمانع كثيرًا.

- أنا فقط فضولية .. لقد رأيت أوليفانت وأنا طالبة فقط. أرى أنه من المثير للاهتمام الحصول على صورة عن المكان من زاوية شخص عمل هناك.

- حتى وإن كنت لن تعودي؟

- قد أعود في وقت ما.

- حسنًا، لا أستطيع أن أقول إنها مثيرة للاهتمام من الجانب الآخر.

- لا أتذكر رؤية كثيرين من عمال النظافة حولي

ثم تنظر إليه متابعة

- ما الساعات التي كنت تعمل فيها؟ ليلاً؟ عطلات نهاية الأسبوع؟

- أحيانًا.. وأحيانًا نهارًا. كانت ساعات غير محددة.

- وكنت تعمل في الفصول الدراسية؟

- الفصول والمكاتب. في كل مكان. حقًا.

يلتفت جوش بعيدًا عن الطريق مرة أخرى ليرمي عليها نظرة مريبة. ربما لا. تدرك تشارلي أن الإجابات ليست غامضة وحدها. بل كل شخصيته. كل شيء عن جوش من الصعب قراءته. الآن تحتاج إلى استخدام ذلك لصالحها.

- ما المبنى المفضل لديك للعمل فيه؟

- المفضل لدي؟

- نعم .. كل شخص لديه مبنى مفضل في الحرم الجامعي.. مثلا مبني المفضل هو قاعة ماديسون.

يصدق جوش بعدم يقين نحوها متسائلاً:

- هل هذا هو .. المبنى الذي لديه الشيء على القمة؟

- نعم.

- صحيح .. أحب ذلك المبنى أيضًا.

تنتظر تشارلي لحظة. تفكر في خياراتها. تزن أيها أذكي، أشجع، أكثر حذراً. وأخيراً، تقول:

- لا يوجد قاعة ماديسون في الحرم الجامعي. كنت أمزح فقط معك.

يتقبل جوش ذلك، كما أملت تشارلي. يضرب يده بوجهه، ويبتسم قائلاً:

- لذلك ليس من المستغرب أن كنت مرتبكاً! كنت مقنعة للغاية، ومع ذلك كنت أفكر دائماً، هل هي تلفق هذا؟ لم أسمع قط عن قاعة ماديسون.

وهنا يكمن الأمر، لقد نجحت في خداعه أخيراً، وهو الأمر الذي لا يوفر لتشارلي أي شعور بالسعادة في الحقيقة، بل العكس، يسوءها عندما تعلم أن مخاوفها إذا لم تتحقق، فهي على الأقل مبررة. جوش يكذب عليها، على الأقل بشأن العمل في جامعة أوليفانت. وعلى الأرجح بشأن كل شيء آخر

أيضًا. لأنه ببساطة، توجد هناك قاعة ماديسون في الحرم الجامعي. مباشرة في وسطه. هيكل ضخم، متعدد الأعمدة يستضيف حفلات التخرج، الحفلات الموسيقية، والعروض الترفيهية.

كل طالب يعرف بوجودها.

وهذا يعني أن كل موظف أيضًا يعرف، حتى عمال النظافة. هذا يقود تشارلي إلى استنتاج مريب، استنتاج يولد كومة من القلق في معدتها كما شعرت بها عندما رأت رخصته.

جوش لا يعمل في جامعة أوليفانت.

لم يعمل فيها من قبل.

وإذا لم يكن طالبًا ولم يكن موظفًا، فمن هو؟

ولماذا كان يتسكع حول لوح الركوب في ساحة الحرم الجامعي؟

و-السؤال الأكبر والأكثر رعبًا- ما الذي يريده جوش من تشارلي بالتحديد؟

## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

يغير جوش سرعة السيارة إلى مستوى أدنى عندما يصلان إلى المنحدر. بداية منطقة جبلية ستأخذهما فوق قمة ثم تنزل عبر فجوة ديلاوير المائية إلى بنسلفانيا. مع التغير في الارتفاع يأتي الضباب، وتهم خيوط منه بتغليف السيارة مع صعودها أعلى. سرعان ما تحيط سحب الضباب السيارة بالكامل. تنظر تشارلي من الزجاج الأمامي ولا ترى سوى دوامات كثيفة رمادية أمامهما. نظرة سريعة في المرآة الجانبية تظهر الشيء نفسه خلفهما. أي سيارات قد تكون في الجوار تختفي في الضباب. إحساس بالعزلة يستقر إلى نفس تشارلي، يحيط بها مثل الضباب.

إنها فقط هي وجوش.

وحدهما تمامًا.

تنتهي الأغنية وتبدأ أخرى، فتجفل تشارلي، التي توقفت عن الانتباه إلى الموسيقى. كانت مشغولة بالتفكير. تتساءل عن جوش. من هو؟ ماذا يريد؟ ضائعة في ضبابها العقلي، خلاله وجدت يدها اليمنى مرة أخرى طريقها إلى مقبض الباب بجانبها. هذه المرة، تشارلي تتركها هناك ملتصقة بالمقبض.

الأغنية الجديدة تحتوي على لحن «باس» خافت يذكر تشارلي قليلاً بموسيقى الجيتار السيرف التي كان والداها يستمعان إليها طوال الوقت. تعرف عنوان الأغنية، رغم أنها ليست متأكدة كيف تعرفه.

«Come as You Are»

يظن جوش الستيديو، وتفرق السيارة في الصمت.

يقول جوش

- لنلعب

- نلعب ماذا؟

ترد تشارلي، محاولة جاهدة أن لا تبدو متوترة بقدر ما تشعر.

- عشرون سؤالاً. إذا كنا سنلعب اللعبة، يجب أن نلعب كما يصح.

تستمر تشارلي في تدقيق النظر في المرأة الجانبية، تأمل أن تظهر سيارة خلفها بسرعة. ستشعر بتحسن إذا رأت مجموعة أخرى من الأضواء الأمامية وليس فقط وهجا خافتا. هذا يعني أن هناك شخصاً آخر قريباً إذا ساءت الأمور. لقد شاهدت ما يكفي من الأفلام لتعرف كيف يمكن أن تتغير الأوضاع للأسوأ في لحظة. ولديها من التجارب الحياتية ما يكفي لتدعم ذلك.

ليس لأنها متأكدة أن جوش يريد إيذاءها. عندما يتعلق الأمر بالرجل الجالس على بعد قدم واحد منها، لا شيء مؤكد. لكنه احتمال. كافٍ لأن تنزلق قليلاً نحو باب الراكب، محاولة وضع بوصة إضافية بينهما. قد تكون كافية لتبقيها تراقب المرأة الجانبية، تبحث بلا جدوى عن تلك الأضواء الأمامية. بما يكفي لتكرار الكلمات الست نفسها في رأسها مثل تعويذة حظ مؤثرة.



كوني ذكية. كوني شجاعة. كوني حذرة.

- لم أعتد لعب تلك اللعبة حقًا.

- بدا لي أنك تلعبينها.

يجيب جوش بإشارة ويهز كتفيه، هزة توقفت بسبب قبضته على عجلة القيادة.

- رأيت كيف كنت تمازحينني تَوًّا. أعني، أفترض أن هذا هو السبب الذي جعلك تفعلين ذلك. لأننا نلعب لعبة.

تقوم تشارلي بحركة صغيرة أخرى نحو الباب.

- لم أقصد أي شيء بذلك.

- أوه، أنا أعرف. أنا لست غاضبًا. أفهم ذلك. نحن عالقان في هذه السيارة معًا. نفذ لدينا ما نقوله. لماذا لا نسأل بعض الأسئلة ونمزح قليلًا. الآن جاء دوري. عشرون سؤالًا. هل أنت مستعدة؟

- لست رائقة المزاج حاليًا.

- رجاء، حاولي من أجلي.

يقول جوش متوسلاً، فتستسلم تشارلي. إنه الشيء الصحيح الآن. العبي معه، أشغليه، ربما ينقشع الضباب وتبدأ السيارات الأخرى في الظهور حولهما.

- حسنًا، لنلعب.

تقول بابتسامة مجاملة متكلفة.

- رائع. أفكر في شيء. لديك عشرون سؤالًا لتكتشفي ما هو. ابدئي.

تعرف تشارلي اللعبة. كانت تلعبها في رحلات الطرق مع والديها، وهي طفلة صغيرة وكانوا يقودون السيارة في كل مكان. كينجز ايلاند وسيدر بوينت، ووجهاتهم الصيفية كل عام. ولكن أيضًا أماكن خارج أوهايو. شلالات نياجرا. جبل راشمور. ديزني وورلد.

كانت تشارلي تقضي كل رحلة منحنية في المقعد الخلفي، تتصبب عرقًا لأن والدها كان يدعي أن استخدام مكيف الهواء يهدر الوقود. عندما تشعر بالملل وتبدأ في التذمر، كانت والدتها تقول:

“عشرون سؤالًا، تشارلي. ابدئي.”

دائمًا ما بدأت بطرح سؤال تقليدي. سؤال مصمم لتضييق الخيارات فوزًا. ولكن الآن، في بداية لعبة مختلفة تمامًا، لا تستطيع تذكره لتنقذ حياتها. تلك الكتلة من القلق التي لا تزال تشعر بها في أحشائها تخبرها أن جوش لا يلعب هذه اللعبة لتسلية نفسه وحسب.

ينطوي على فخاخ كثيرة.

فخاخ أكبر مما كانت تجدها وهي طفلة.

- هل ستسألين سؤالًا؟

- نعم. فقط أعطني ثانية أخرى.

تغلق تشارلي عينيها وتتصور تلك الرحلات البرية مثل أفلام منزلية قديمة. والدها خلف عجلة القيادة بنظارات شمسية كبيرة الحجم تعلق فوق نظاراته العادية. والدتها في المقعد الأمامي مع النافذة

مفتوحة، وشعرها يتطاير خلفها. هي في المقعد الخلفي، ساقاها المتعرقتان تلتصقان بالمقاعد، تفتح فمها لتتحدث. الذكرى تنجح. ينبثق السؤال الأول الإلزامي في ذهنها، مكتملاً تماماً.

- هل هو أكبر من الحجم المتوسط المعروف؟

- لا. انتهى سؤال واحد. تبقى تسعة عشر.

ذاكرة تشارلي تظن مثل جهاز عرض الأفلام، وتمنحها بسرعة السؤال الثاني الذي كانت تسأله دائماً.

- هل هو حي؟

- مثير للاهتمام .. سأقول لا، ولكن شخصاً أذكى مني قد يقول نعم.

تفكر تشارلي في رده، تفكر بجدية، مع العلم أنه إذا فعلت ذلك، قد يدفع ذلك جانباً كل الأفكار الأخرى التي تزحف عبر دماغها. أفكار مخيفة. أفكار لا تريد التفكير فيها. لذلك تركز على اللعبة، وتنتظر بأنها ليست أكثر من لعبة وحسب على الرغم من أنها تعرف أنها ليست كذلك.

ليس كما تظن.

- هل هو مرتبط بشيء حي؟

- نعم.

- إذن هو جزء من شيء.

- نعم .. وأعتبر ذلك سؤالاً رغم أنه لم يصغ كذلك.

لن يفلح ذلك في برنامج جيوباردي!

- حيوان أم نبات؟

سؤال اخر من الأسئلة التقليدية التي كانت تسألها لوالديها في تلك الرحلات الطويلة منذ زمن. رغم أنه في الواقع سؤالان، كانت والدتها دائمًا تتغاضى عنه. لكن جوش، من ناحية أخرى، لن يتغاضى.

- تعلمين أنني أستطيع فقط إعطاءك إجابات نعم أو لا. هل تودين إعادة صياغته؟

تشارلي لم تعد تحاول التفكير في الألعاب التي لعبتها مع والديها في تلك السيارة الحارة اللزجة ذات الرائحة الدائمة لوجبات ماكدونالدز. تخشى أن تفسد اللعبة الحالية تلك الذكريات. تشك في أنها ستلعب لعبة عشرين سؤالاً برغبتها مرة أخرى. حتى لو اتضح أن جوش غير ضار. احتمال كبير جدًا.

- هل هو نبات؟

تقول تشارلي، متخلصة من صور نظارات والدها المشبكة وشعر والدتها المنفوش بفعل الرياح. بدلاً من ذلك، تصورت النباتات وكل الأشياء المرتبطة بها. الأوراق والأغصان. الأشواك والتوت.

- لا.

- إذن هو حيوان.

- نعم.

الجواب يضيق الخيارات لكنه لا يزال بعيدًا.

- هل هذا الحيوان شائع؟

- جدًا.

- هل هو بري أم أليف؟

- هذان سؤالان مرة أخرى يا تشارلي.

- أسفة.

يصبح صوت تشارلي خافتًا، أحست بالألم عند سماعه. كم يبدو ضعيفًا. كم يبدو خائفًا. ولا يمكنها أن تبدو ضعيفة أو خائفة. لا يمكنها، تحت أي ظرف من الظروف، أن تدع جوش يعرف أنها تشك في أنه ينوي الشر. إذا بقيت هادئة - إذا استمرت في أن تكون ذكية، شجاعة، حذرة - فهناك احتمال ألا يحدث شيء سيئ.

- سأعيد صياغته .. هل هذا الحيوان وحشي؟

- قد يكون. الأوحش في العالم.

يبتسم جوش ابتسامة مأكرة، وارتفاع شفثيه يخبر تشارلي أكثر من أي إجابة منطوقة.

- أنت تتحدث عن البشر، صحيح؟

- نعم.

- وهل هذا الشيء الذي تفكر فيه جزء من الجسم؟

- تجيدين هذه اللعبة، تعلمين ذلك؟ لقد سألت فقط..

يتوقف جوش ليعد على أصابع يده اليمنى، أصابعه تتحرك، ويتابع:

- عشرة أسئلة وأنت قريبة جدًا بالفعل.

تشارلي ليست متأكدة إن كان ذلك شيئًا جيدًا أم سيئًا. من الصعب الحكم دون معرفة الفخاخ. لكن

بما أن جوش يبدو غير مستعجل لفعل أي شيء سوى الاستمرار في اللعب، تقرر تشارلي أن من الأفضل لها أن تفعل الشيء نفسه.  
تبقيه مشغولاً.

تبقيه سعيداً. وهادناً ومستمراً في القيادة حتى يصل إلى مكان يمكنها فيه التوقف وتستطيع تشارلي الخروج من السيارة وعدم العودة إليها مرة أخرى.

هذا شيء آخر قررت القيام به. أن تفعل ما بدأت تخشى أنها كان يجب أن تفعله عند محطة الوقود قبل الطريق السريع، أن تخبر جوش أنها غيرت رأيها، تترك السيارة، تأخذ أغراضها من الصندوق الخلفي، وتدعه يقود بعيداً دونها. لا تهتم إن كانت تبالغ في رد فعلها وجوش مجرد شخص غريب غير مؤذ يريد فقط أن يوصلها إلى يونجستاون. من الأفضل أن تكون آمنة من أن تندم. والآن، الأمان هو أي مكان خارج هذه السيارة.

- هل هذا الجزء من الجسم مفيد؟

- أوه، إنه مفيد جداً.

يقول جوش، مرة أخرى بابتسامة مأكرة. هذه المرة، مع رفع الحاجبين الذي يوحي لها بشيء جنسي ومريب. رؤية ذلك تجعل تشارلي تتحرك في مقعدها.

يخطر ببالها -الآن فقط، عندما يفوت الأوان، وليس عندما كانت لا تزال بأمان في أوليفانت- أن جوش

ربما هو متحرش مفترس. شخص يستدرج الفتيات الجامعيات إلى سيارته، يفتصبهن، ثم يرميهن على جانب الطريق. ثم يقود إلى جامعة أخرى ويبدأ العملية من جديد.

جوش بالتأكيد قادر جسديًا على ذلك. كان حجمه من أول الأشياء التي لاحظتها تشارلي عنه.

كتلة القلق في أحشائها تزداد، وتصعد إلى صدرها، تضغط على رئتيها. قفصها الصدري يضيق. حتى أنها تسحب نفسًا عميقًا، فقط لتثبت لنفسها أنها لا تزال تستطيع التنفس.

- هل كل البشر لديهم هذا الشيء؟

تسال، وتتوسل بصمت أن يقول جوش نعم وتستطيع التوقف عن عد كل الاحتمالات الإباحية التي قد يفكر فيها.

قال جوش:

- نعم .. كلهم.

أكثر صراحة هذه المرة، وكأنه أدرك أنه تجاوز خطأ غير مرئي لم يكن يقصد تجاوزه. لم يكن ذلك يجعل تشارلي تشعر بأي شعور أفضل، والآن وقد دخلت فكرة أن جوش شخص سين إلى رأسها، لا تستطيع التخلص منها.

لم تترك أصابعها مقبض الباب قط. تحركها عليه، لمعرفة كم سيستغرق الأمر لسحب المقبض وفتح الباب، إذا ما اقتضت الحاجة إلى ذلك.

تأمل بشدة ألا تصل الأمور إلى هذا الحد.

- هل يقع هذا الجزء من الجسم فوق الخصر؟

- في الواقع، نعم.

- هل هو فوق الرقبة؟

- نعم.

- هل هو شيء نولد به؟

يبدو جوش مفكرًا في حيرة، يأخذ لحظة ليحدد إلى الضباب الرقيق خارج الزجاج الأمامي. تفعل تشارلي الشيء نفسه، مرتاحة لرؤية درجات الرمادي في الخارج ولكن أيضًا مجموعة من الأضواء الخلفية تتوهج ليس بعيدًا عنهم. تتحقق من المرآة الجانبية، ويزداد ارتياحها. هناك سيارة خلفها الآن، المصاييح الأمامية تخترق الضباب المتلاشي. ينضم إليها زوج آخر من المصاييح الأمامية. ثم زوج آخر. تشعر تشارلي بلمحة من الأمل. ربما واحدة من السيارات ستحاول تجاوزهما. ربما يمكنها أن تلوح للسائق.

قال جوش، وهو لا يزال ينظر عبر الزجاج الأمامي.  
- من الطريف أنك سألت هذا السؤال، لأننا لا نولد به.

وفي لحظة، تختفي كل آمال تشارلي. لأنها تعرف الشيء الذي يفكر فيه جوش. إدراك يجعلها تشعر وكأن كل الدم قد تصفى من جسدها. يتدفق ماء بارد ليحل محله، تاركًا تشارلي مشلولة وغير قادرة على الحركة.

- تعرفين الجواب، أليس كذلك؟



أومات تشارلي، مرتجفة فلا تستطيع الكلام.

- إذن قولها، يا ذكية.

تبتلع تشارلي ريقها وتجبر نفسها على التحدث، تدفع الكلمات إلى لسانها وإلى الهواء الخانق في السيارة.

- أهو سن؟

- هو كذلك .. رائع .. جيد جدًا. لقد حلتها في ستة عشر سؤالاً.

- ما الذي جعلك تختار ذلك الشيء؟

لا أعرف. فقط خطر بيالي .. يا إلهي. (يظهر تعبير مذعور على وجه جوش) آه، تبتأ. أنا آسف جدًا، تشارلي. لم أكن أفكر. لا عجب أن تبدو وكأنك رأيت شبحًا. لأنه بسبب صديقتك. ذلك الرجل انتزع أحد أسنانها بعد قتلها، أليس كذلك؟

تهز تشارلي رأسها، تريد منه التوقف عن الحديث. تحتاج إلى أن يتوقف. الرغبة في إسكاته كبيرة حتى أنها كانت لتنقض إلى مقعد السائق وتضع يدها على فمه إذا كان هناك وسيلة لفعل ذلك دون أن يفقدا السيطرة على الطريق. لأنه كلما تحدث، تفاقمت الحالة.

ومع ذلك، لديها سؤال آخر. سؤال يجب أن تطرحه. إنها تحتاج إلى سماع إجابة جوش. تريد أن تصدق ما يقوله، حتى لو أن عقلها يخبرها بأنها لن تفعل ذلك.

- كيف عرفت عن السن؟

- قرأت عنه في الصحيفة.

- لم يكن في الصحف.

- أنا متأكد أنني قرأت ذلك هناك.

إنه يكذب. لو كانت الشرطة تنوي أن تعلن عن معلومات عن سن مادي المفقودة، فلن تجعلها تقسم بعدم الحديث عنها لأحد، ويفترض تشارلي أنها ستسمع عن ذلك إذا فعلوا.

تفكر تشارلي في كل الطرق التي قد يعرف بها جوش عن السن المفقودة، أقلها تخويماً أنه ربما مرتبط بطريقة ما بمادي وسمع ذلك من والدتها. لكن ذلك لا يلمح إلى شيء. لو كان جوش فرداً في العائلة، من المرجح أن تكون تشارلي قد عرفت عنه عندما كانت مادي على قيد الحياة. حتى لو لم تذكر مادي شيئاً عنه - وكانت تحب الحديث عن عائلتها - فلا سبب يمنع جوش من ذكر هذه الصلة.

ثم، تفكر تشارلي في فكرة أن جوش قد يكون شرطياً. أو كان شرطياً في الماضي. مرة أخرى، فإن ذلك غير محتمل. أي شرطي ملم بقضية مادي سيعلم أيضاً أن تشارلي زميلتها في الغرفة.

يبقى سبب واحد محتمل كي يعرف جوش عن السن.

سبب مخيف يجعل تشارلي ترغب في الصراخ والقيء والقفز من السيارة المتحركة في وقت واحد.

جوش يعرف عن سن مادي المفقودة لأنه هو الذي

أخذه منها.

وهذا يجعله أسوأ من أي شيء فكرت تشارلي فيه سابقًا.

فهذا سيجعله هو قاتل الحرم الجامعي!

داخلي - جراند إيه إم - ليلي

تظل تشارلي ثابتة في مقعد الراكب، تفكر فيما لا يمكن تصوّره.

ربما هي في السيارة مع الرجل الذي قتل مادي.

رجل قد يخطط أيضًا لقتلها.

رجل حذرًا مباشرةً من أن مثل هذا السيناريو قد يحدث.

تشارلي تحقق إلى الزجاج الأمامي، نظراتها ثابتة على أضواء المصابيح الأمامية الصفراء التي تطرد آخر بقايا الضباب بينما تسترجع ما قاله لها جوش في وقت سابق.

«هو لا يزال هناك.»

«قد يعرف من أنت.»

«قد يحاول أن يأتي إليك بعد ذلك.»

تتعلق تشارلي بالكلمة الأولى من هذه الخاطرة.  
«قد.»

ليس لديها دليل على أن جوش هو قاتل الحرم الجامعي. فقط بعض الشكوك الغامضة بناءً على شيء قاله.

لا.

بل أشياء عدة.

أشياء عدة. تُضاف كلها إلى شكوك أكثر منها أمور غامضة. تعرف تشارلي بالفعل أن جوش كذب عليها، وما يزال يفعل ذلك. عدد الأكاذيب التي قالها منذ

مفادرتهما أوليفانت ربما يفوق الحقيقة بنسبة عشرة إلى واحد.

لكن هذا لا يعني أنه قاتل.

ولا يعني خاصة أنه الرجل الذي قتل مادي.

هذا ليس فيلقا.

هذا ليس فيلم Shadow of a Doubt. لأن تشارلي تحاول التفكير مثل تشارلي في الفيلم لا يعني أنهما تتشاركان الوضع نفسه. الأفلام زائفة رغم كل شيء. شيء تعرفه غريزيًا ولكن تنساه دائمًا عندما تخفت الأضواء ويعمل جهاز العرض وتمتلئ الشاشة بالألوان الفنية. لهذا تشارلي تحب الأفلام كثيرًا. هي سحرٌ يُضيف بريقًا إلى واقع بارد ورمادي وممل.

ورتيب.

هذا هو أفضل وصف للحياة اليومية، بسلسلة لا متناهية من الكد وخيبات الأمل. في الحياة اليومية، لا يعني الناس. لا يقاتلون الوحوش الفضائية. وبالتأكيد لا يركبون عن غير قصد السيارات مع القتلة المتسلسلين.

- أنت هادئة جدًا .. يا تشارلي.

يقول جوش، وتكافح تشارلي لتستجمع رذا. لا تريد أن يعرف جوش أنها مشتبه فيها أو خائفة. إذا علمتها الأفلام شيئًا، فهو أن المفترسين يستشعرون الخوف.

- أظن ذلك.

- أنت لست غاضبة مني، أليس كذلك؟ بسبب السن؟ تعرفين أنني لم أقصد أي شيء بذلك. لم يكن متعمداً.

- أعرف.

- إذن، متوافقان؟

- نعم .. متوافقان.

تقول تشارلي حتى وهي تسجل في ذهنها كل الأشياء التي قد تقلقها من جوش، بدءاً من حقيقة أن جوش ليس اسمه الحقيقي، وكيف كذب بشأن عمله في أوليفانت، وكيف علم عن قاتل الحرم الجامعي الذي اقتلع سن مادي بعدما طعنها حتى الموت.

تختلس تشارلي نظرة إلى جوش وهي تبحث عن أي تشابهات بينه وبين الشكل المظلم الذي رآته في الزقاق ليلة مقتل مادي، أي شيء قد تتوصل إليه لا يتعدى كونه تكهنات في أفضل الحالات. ربما هما في طول واحد، ربما يتشابهان في عرض الكتفين. لكنها كلها تخمينات. الحقيقة أنه لا توجد طريقة لتشارلي لتعرف هل هما الشخص نفسه.

أصبح الجو داخل السيارة حارًا حارًا لا يطاق رغم أن تشارلي نفسها ما زالت باردة تمامًا. تصادم درجات الحرارة القصوى الذي يجعلها تعتقد أنها ستذوب في أي لحظة الآن.

جلدها ينزلق، وأعضاؤها تتحول إلى هلام. تختفي كل ما سيتبقى منها هو كومة من العظام.

والأسنان بالطبع.

تشتبه تشارلي في أن هناك سببًا وراء لعبة العشرين سؤالًا لجوش التي أدت إلى ذلك. من الممكن أنه كان يحاول إخبارها من هو وماذا فعل.

اعتراف غير مباشر. أو ربما تحذير.

من الممكن أيضًا أنه لم يقصد شيئًا بذلك على الإطلاق، على الرغم من أن تشارلي لديها شكوكها. احتمال اختياره سئًا إجابةً احتمال ضئيل بقدر قبولها الركوب مع الرجل الذي قتل مادي.

ومع ذلك، فهذان الخياران الوحيدان. إما أن جوش كاذب غير مؤذ، حتى الآن تمكن من قول وفعل كل الأشياء الخاطئة؛ وإما أنه الرجل الذي قتل صديقتها المقربة وامرأتين أخريين بوحشية. لا تستطيع تشارلي التفكير في أي سيناريو آخر بين هذين القطبين غير المحتملين.

في مواجهة مثل هذا الشك، تفهم شيئًا واحدًا وشيئًا واحدًا فقط.

يجب الخروج من هذه السيارة.

فورًا. لا يهم إذا كان جوش لا يمثل تهديدًا حقيقيًا، والبديل، مخاطرة كبيرة لا يمكن التفكير فيها، ومن الأفضل أن تخطئ وهي في جانب الحذر. كوني ذكية، كوني شجاعة، كوني حذرة. البقاء في هذه السيارة مع جوش لا يمثل أيًا من تلك الأشياء. لقد نزلنا إلى وادي ديلاوير على بعد بضعة أميال من حدود بنسلفانيا. الضباب اختفى تمامًا الآن، كاشفًا

عن سماء الليل النابضة بالنجوم، نهر عن يسارهما وثلاثة ممرات من الطريق السريع تمتد نحو الأفق أمامهما. تظل تشارلي مركزة على الطريق السريع أمامها غير قادرة على إجبار نفسها على النظر إلى جوش حتى ثانية واحدة. ومع ذلك، تبقى واعية يقظة بوجوده على بعد بوصات قليلة منها. ضخامة جسده. الطريقة التي يملأ بها وجوده السيارة. إيقاع أنفاسه الثابت. لا توجد طريقة لتجاهله. لا توجد طريقة للهروب منه أيضًا، سوى رمي نفسها من السيارة، فكرة تعود إليها مرارًا وتكرارًا. تواصل يدها اليمنى الإمساك بمقبض الباب، أصابعها مشدودة حوله، مستعدة للتحرك. لفعلت تشارلي ذلك، لو كانت متأكدة من أن تلك القفزة لن تقتلها. لكن من أقرب الاحتمالات أنها ستقتلها. تظن أن لديها فرصة بنسبة خمسين في المئة للبقاء على قيد الحياة. ربما أقل، نظرًا إلى وجود الآن مزيد من السيارات على الطريق. تحسب تشارلي أربع سيارات خلفهما. أربع مركبات قد لا تستطيع التراجع عن الطريق إذا قفزت، وعجلاتها تدور على جسدها وكأنه حاجز للسرعة. لاختلف الأمر لو كانا في المسار الأيمن، حيث يمكن لتشارلي أن تحاول إلقاء نفسها على جانب الطريق، سيخفف العشب من حدة هبوطها قليلًا. لكن جوش قاد الـ«جراند إيه إم» إلى المسار الأوسط، قيادته مستقرة مثل أنفاسه. يحافظ على السيارة داخل حدود المسار بإحكام. يسير بسرعة مقبولة تتجاوز الحد الأقصى بثلاثة أميال. لا يفعل شيئًا ليثير انتباه السائقين الآخرين. تغيرت إحدى



السيارات خلفهم المسار، وانتقلت إلى المسار الأيمن. تركت هذه الحركة بقعة من الضوء في المرآة الجانبية خارج نافذة تشارلي. مصابيح أمامية. تتزايد في الحجم. تدير تشارلي جسدها في مقعدها لترى من منظور أفضل السيارة القادمة من اليمين. من الواضح أن السائق ينوي تجاوزها في النهاية، على الرغم من أن التجاوز قانونيًا مسموح به فقط على اليسار. مع اقتراب السيارة، تلاحظ تشارلي شيئًا على سقفها؛ شريط إضاءة يمتد من جانب السيارة إلى الآخر. ثم ترى الكلمات المكتوبة على جسم السيارة، فوق العجلة الأمامية.

### شرطة الولاية

تتسارع نبضات قلب تشارلي. شرطي ولاية يقترب بجانبها. كأنها قد استحضرت وجوده. الآن كل ما عليها فعله هو جذب انتباه الشرطي دون أن يراها جوش. تضغط تشارلي جبهتها على النافذة، الزجاج البارد في مواجهة جلدها.

- هل أنت بخير يا تشارلي؟

- أنا بخير.

- لا تبدين بخير.

- بلى .. فقط أشعر بقليل من دوار السيارة.

يتبع كلماتها نفس دافن يضرب النافذة، مكونًا دائرة صغيرة من الضباب على الزجاج. تشارلي تحقق إليه دون أن ترمش حتى يختفي.

تتحدث مجددًا.

- لا تقلق. لن أتقياً أو شيء من هذا القبيل. يمر الأمر دائماً بخير.

يتكون ضباب مرة أخرى على النافذة، هذه المرة في بقعة أكبر قليلاً. تعد تشارلي الثواني حتى تختفي.

واحد.

اثنان.

ثلاثة.

أربعة.

خمسة.

ستة.

سبعة.

ثمانية.

تسعة.

يلاحظ جوش الشرطي أيضاً لأنه يضغط على الفرامل لحظة، فتقل سرعتها تحت الحد الأقصى للسرعة.

- هل أنت متأكدة؟

- متأكدة.

يتشكل ضباب جديد على النافذة. تشارلي تعد مرة أخرى.

تسع ثوانٍ أخرى

ليس وقتاً طويلاً. لكنه يكفي.

تمسح بإصبعها على الزجاج، تتحرك بنمط ما، ثم ترسم حروفًا غير موجودة.

حتى الآن.

تدير تشارلي وجهها نحو جوش، تتأكد أن عينيه لا تزالان على الطريق. ثم تعود إلى النافذة، جبهتها تلتقي الزجاج، تنظر إلى الخلف لتراقب تقدم شرطي الولاية. عندما يتوازي المصد الأمامي لسيارة الشرطة مع المصد الخلفي للجراوند أم إيه، سوف تبدأ عملها.

- أشعر بتحسن بالفعل .. تبريد جبهتي يفيد.

النفسان التوءمان من هاتين الكلمتين الأخيرتين يخلقان دائرة من الضباب تساوي ضعف حجم الدوائر السابقة.

يبدأ العد التنازلي.

تسعة.

تشارلي تفحص جوش سريعًا.

ثمانية.

تعود إلى النافذة.

سبعة.

تلف جسدها، تحجب رؤية جوش.

ستة.

تضغط طرف سبابتها على الزجاج وتبدأ في الكتابة.

خمسة.

الحرف الأول هو ثلاثة خطوط سريعة في الضباب.  
أربعة.

حرف آخر، خط طويل تتبعه ثلاثة خطوط أصغر منه كما الطلقات.  
ثلاثة.

وحرف آخر. شرطتان سريعتان.  
اثنتان.

الحرف الأخير. شرطة وانحناء.  
واحد.

الضباب يختفي، حاملاً معه الكلمة التي تمكنت من كتابتها.

## HELP

- هل تشعرين بهذا الشعور مجددًا؟ دوار السيارة؟ دائرة الضباب تظهر مجددًا على النافذة، كما تفعل كلمة النجدة معكوسة حتى يتمكن رجل الشرطة من قراءتها بوضوح عندما يمر بجانبها.

بينما تقترب سيارة الشرطة، يضغط جوش على الفرامل مرة أخرى ضغطة خفيفة. يؤدي التباطؤ في السرعة إلى محاذاة السيارتين. تسيران جنبًا إلى جنب لحظة، بينما ينبض قلب تشارلي المليء بالأمل بقوة أكبر عندما ترى رجل الشرطة خلف المقود. يبدو قويًا. كلب شرس بقصة شعر قصيرة. وكل ما تحتاج إليه تشارلي لجذب انتباهه هو أن تتنفس.

إذا لم ينجح ذلك، فستصرخ بصوت عالٍ حتى يسمعها خلال زجاجي السيارتين.

ثم سيفتح الشرطي تلك الأضواء الحمراء والبيضاء الجميلة، ولن يكون لدى جوش خيار سوى التوقف، وستهرب تشارلي.

حينها، لا يهمها إذا اتضح أن جوش غير مؤذٍ وأنها قد تبدو غبية. في تلك اللحظة، كل ما تريده هو الخروج من هذه السيارة، بعيدًا عن جوش وكل الشكوك وعدم اليقين الذي يحمله معه.

تستنشق تشارلي، تجمع أنفاسها، وتأمل في ظهور سحابة من الضباب على الزجاج تدوم عشر ثوانٍ، ربما أكثر.

تزفر.

يتكثف الضباب على النافذة، مما يحجب صورة رجل الشرطة في السيارة المجاورة بينما تبدأ الكلمة التي رسمتها بالظهور.

النجدة.

يضغط جوش على الفرامل مرة أخرى. هذه المرة أقوى. بما يكفي لشعور تشارلي بالقصور الذاتي يجذبها ضد حزام الأمان بينما تراقب الشرطي يتجاوزهما. بعد لحظة، تتجاوزهما سيارة الشرطة. يتوقف قلب تشارلي الذي كان يخفق بشدة قبل ثوانٍ، بينما يستمر الشرطي في التحرك، وسيارة الدورية تصغر مع كل ثانية تمر.

أضاعت فرصتها.

كل ذلك لأن جوش ضغط على الفرامل.

هل فعل ذلك عن قصد؟

مزيد من الشكوك.

بما يكفي لتعزيز رغبة تشارلي في الخروج من السيارة بأي وسيلة ممكنة.

تسقط يدها على مقبض الباب وتضغط عليه.

يا إلهي، عليها القفز.

الآن.

الخبر السار هو أن الطريق السريع قد ضاق إلى مسارين، على الأرجح هذا هو السبب الذي جعل رجل الشرطة يتجاوزهما من اليمين. كان الطريق ينفد. وربما كان جوش يعلم ذلك، ومن هنا جاء ضغطه على الفرامل الذي أحبط خطتها.

تسقط تشارلي نظرة خاطفة على عداد السرعة.

الآن بعد أن أصبح الشرطي سيارة صغيرة في الأفق، زاد جوش سرعته إلى ستين ميل في الساعة.

سريع.

أسرع مما ينبغي للطريق المقبل، الذي يمتد بجانب نهر ديلاوير، ملتصقًا بجانب الجبل في سلسلة من المنعطفات الحادة.

وبالتأكيد أسرع مما يسمح لها بالقفز من السيارة كما تعرف الآن أنها يجب أن تفعل. حتى إذا كان بإمكانها النجاة من القفزة دون أن تتأذى - وهو ما لا يمكنها فعله؛ ليس بهذه السرعة - ليس هناك الآن

مكان تذهب إليه. وعلى جانب الطريق السريع من جهة جوش مزيد من الطريق السريع، جدار حجري منخفض، ثم نهر، ومن جهة تشارلي لا شيء سوى جبل، يرتفع عاليًا إلى سماء الليل، وأشجاره وصخوره تكاد لا ترى.

لطالما أحببت تشارلي هذا الجزء من الطريق، لجماله البري وتناقضه. مع قممه وأشجاره الصنوبرية واتساع النهر المتعرج، كان يذكرها بشيء من المرجح أن تجده في الغرب وليس على الحدود بين نيوجيرسي وبنسلفانيا. عندما كانت تمر به مع نانا نورما أو روبي خلف عجلة القيادة، كانت تفتح زجاج النافذة، تستنشق الهواء النقي، وتستمتع بالمناظر التي كانت تجدها جميلة في أي فصل.

ولكن ذلك كان دائمًا في وضح النهار. لم تسافر قط عبر هذا الوادي ليلاً حتى الآن. الظلام يغير الأمور. يجعل المألوف غريبًا. والبريء مريبًا.

تتساءل إذا كان الأمر نفسه مع جوش، إذا كان مجرد وجود الليل هو ما يجعلها تشك في كل ما يفعله ويقوله ويلفح إليه. ربما كل هذا سيبدو مختلفًا وأقل تهديدًا في ضوء النهار.

لا ترى تشارلي ذلك.

تصرفات جوش ستكون مريبة بغض النظر عن الوقت.

لا يبدي أي اهتمام عندما تتحقق تشارلي مرة أخرى من عداد السرعة وترى أنهما لم يبطئا. لم يظهر جوش أي اهتمام بها منذ أن ظهر شرطي

ومع ذلك، فهو يراقبها. تشعر تشارلي بذلك. وخزة من الحرارة تأتي من جانب السائق وهو يتنقل عبر منحني آخر. بينما يسرعان عبر المنعطف، يتأرجح معطر الهواء الصنوبري من المرآة مثل جثة على المشنقة.

تشدد تشارلي قبضتها على مقبض الباب، منها لتثبيت نفسها بينما تنحرف السيارة عبر منعطفٍ حادٍ آخر، ومنها في حالة إن قررت المخاطرة والقفز على أي حال، حتى لو كان ذلك يعادل الانتحار. جانب الجبل قريب جدًا من السيارة، ووجوده مزعج مثل جوش وربما أكثر خطورة. قطع من الحجر تتناثر على حافة الطريق الضيقة. بقايا الصخور التي سقطت من التل واصطدمت بالأرض. هذا ما ستبدو عليه جمجمتها إذا قفزت.

قطع مكسورة من العظام متناثرة بين الصخور.

في غضون ثوانٍ، وصلا إلى الجسر الذي يمتد عبر نهر ديلاوير، والقفز إلى جانب الطريق لم يعد خيارًا. لا يوجد جانب من الطريق للقفز إليه. مجرد شريط ضيق من الأسفلت المغطى بالحصى ودرايزين الجسر الخرساني. ما وراء ذلك، على بعد عشرات الأقدام أدناه، مياه مظلمة.

القفز الان سيكون انتحارًا.

لكن هناك ضوء في الأمام. منارة نسيبتها تشارلي تمامًا حتى هذه اللحظة.



محطة تحصيل الرسوم.

سنة ممرات من مقصورات التحصيل تغلق الطريق السريع المتجه غربًا بالكامل على الجانب الآخر من الجسر.

لن يبقى أمام جوش خيارًا إلا التباطؤ. وعندما يفعل، ستتحرك تشارلي.

بينما تمر السيارة عبر الجسر وتزداد إضاءة محطة تحصيل الرسوم، ترتب تشارلي الخطوات في رأسها. فيلم حركة من صنعها.

انتظري حتى يبطن جوش السيارة. افتحي الباب قبل أن يتوقف تمامًا. ثم اهربي.

خارجة من السيارة.

إلى ممر الرسوم التالي.

ثم الذي يليه والذي يليه.

ستركض وهي تصرخ ولن تتوقف حتى تتوقف سيارة أخرى من أجلها أو يمسك بها عامل المقصورة أو تصل إلى مكان آمن. هناك طرق أخرى قريبة. طرق بها منازل ومحلات ومراقبون يأملون أن يأتوا لإنقاذها.

محطة تحصيل الرسوم أقرب الآن، ممرهم يعترضه أحد تلك البوابات الخشبية الهشة التي تقدم خدمات رمزية أكثر من أي شيء آخر.

يمكن لسيارة أن تحطمها بسهولة، شيء تخشى

تشارلي أن يحاول جوش فعله. لكنه يضغط على  
الفرامل ويتراجع عداد السرعة من خمسة وستين  
إلى خمسة وأربعين إلى خمسة وعشرين.

تضغط تشارلي على مقبض الباب.

تنتظر.

تنتظر.

تنتظر بينما تبطئ السيارة إلى خمسة عشر، عشرة،  
خمسة.

الآن، يصرخ صوت في رأس تشارلي. قد يكون  
صوت والدتها. قد يكون صوت مادي. من المرجح  
أنه مزيج من الاثنين، رسالتهما واضحة وعالية.  
اهربي الآن.

جسد تشارلي يتوتر. يستعد. يتحضر للركض.

"اركضي!" مادي ووالدتها تستمران في الصراخ  
داخل رأسها. "الآن!"

صوت آخر ينضم إليهما.

جوش.

يتحدث بهدوء من مقعد السائق.

- تشارلي؟

داخلي - جراند إيه إم - ليلي

تسمع تشارلي الموسيقى.

أوتار افتتاحية لأغنية ظنت أنها استمعا إليها من قبل.

نيرفانا.

«Come as You Are».

- لا بد أن ذلك كان فيلقًا جحيميًا.

يقول جوش بنبرة شبه ساخرة.

جمدت الصدمة يد تشارلي. تجد نفسها تستدير لمواجهة جوش، رغم أنها تعرف أن عليها فعل العكس.

فتح الباب.

الركض نحو الأمان.

لكن ما قاله جوش تَوًا يبقياها في مكانها، ويجبرها على أن تسأل:

- ماذا تعني؟

- فيلم في ذهنك .. شاهدت فيلقًا تَوًا. لاحظت ذلك.

يوقف الـ «جراند إيه إم» عند نقطة تحصيل الزسوم. ثم يمد يده عبر مسند الذراع، ذراعه تجتاح جانب تشارلي من السيارة، وللحظة واحدة ترى أنه على وشك أن يكشف طبيعته الحقيقية.

أمر اشتبهت فيه قبل دقائق وأميال مضت.

تجفل وتنتظر.

لكن كل ما يفعله جوش هو استعادة محفظته من درج لوحة القيادة. إذا لاحظ رد فعل تشارلي -وكيف لا يلاحظ؟- فإنه لا يظهر ذلك. بل يسحب ببساطة ورقة نقدية من فئة خمسة دولارات من المحفظة، يفتح النافذة، ويومئ لمحصلة الرسوم، هي امرأة ممتلئة القوام تكتم تناؤبها.

- تبدين متعبة كما أظن..

ببسة كاريزمية يسلمها فئة الخمسة دولارات ويأخذ الباقي، ثم يتابع:

- أمل أن تكون لديك قهوة غنية.

- لدي.. سأحتاج إليها.

يضع جوش النقود مرة أخرى في محفظته، يرتبها. ثم يدفع المحفظة إلى جيبه الخلفي الأيسر. تراقبه تشارلي وهو يفعل ذلك، وجسدها ينبض بعدم اليقين. عمّ كان يتحدث جوش؟ لم يكن هناك فيلم في ذهنها.

أليس كذلك؟

أصابع تشارلي تتوتر على مقبض الباب، تحت بقية جسدها على سحبه فقط، الخروج، الابتعاد. لا تستطيع إجبار نفسها على فعل ذلك. تحتاج إلى معرفة ما قصده جوش. يسأل محصلة الرسوم:

- يبدو أنك بدأت مناوبتك تّوا؟

- نعم. ليلة طويلة تنتظرني.

- امل أن تمر بسرعة.

بينما يغلق جوش النافذة، تشعر تشارلي بحاجة ماسة إلى الصراخ لمحصلة الرسوم لطلب المساعدة. فمها ينفتح، لكنها لا تعرف ماذا تقول. جوش قال تَوًا إنها عاشت فيلقًا في ذهنها، وليس لديها فكرة عن السبب أو ما يمكن أن يعنيه. والآن قد فات الأوان، لأن النافذة مغلقة والسيارة تتحرك مرة أخرى. تمر جراند أم البوابة وتترك منطقة الرسوم، أضواؤها تتراجع في مرآة الرؤية الخلفية بينما تزيد السيارة من سرعتها.

خمسة عشر ميلًا في الساعة. خمسة وعشرون. خمسة وثلاثون.

لا تصل إلى خمسة وخمسين ميلًا في الساعة حتى يتغلب الفضول على تشارلي. ثجلي حلقها، تحاول التخلص من الخوف الذي يغطي لسانها مثل طلاء جاف، وتقول:

- عم كنت تتحدث هناك؟

- لقد ذهبت إلى السينما .. كانت عيناك مفتوحتين، لكنك كنت غائبة تمامًا.

لكن هذا لا معنى له. عندما ترى تشارلي فيلقًا في ذهنها، في اللحظة التي ينتهي فيها تعرف أنه كان كله في عقلها. أنه لم يكن حقيقيًا، رغم أنها شعرت بذلك. إنه مثل الاستيقاظ فجأة عندما تغفو في الفصل. مربك فقط للجزء الصغير من الوقت الذي يستغرقه فهم ما حدث.

لم تعتقد قط، ولا مرة واحدة، أن ما عاشته لا يزال حقيقياً بعد الحقيقة.

- كم الوقت المستغرق؟ تقول.

- بعض الوقت، أظن ذلك.

تتفحص تشارلي لوحة القيادة، على أمل رؤية ساعة قد تخبرها بما لا يستطيع أو لن يستطيع جوش قوله. لكن لا يوجد ساعة على لوحة القيادة. لا مفاجأة هناك. لم يكن في سيارة مادي ساعة، أيضاً. فقط السيارات الفاخرة لديها ساعة، مثل مرسيدس البيج التي ورثتها نانا نورما من أحد أصدقائها المسنين الذين ماتوا قبل صيفين.

- أحتاج إلى أن تكون أكثر دقة.

- لماذا يهكم ذلك؟

يهمها لأنها ليس لديها فكرة عما حدث حقاً وما كان فقط خيالاً مطلقاً كريهاً يحدث فقط في ذهنها. شيء قد لا يزال يحدث، رغم أن تشارلي تشك في ذلك. تفترض أنها قد تخرج منه الآن. ثم تأتي الحقيقة بأن كل شيء حالياً واقعي حد الإحباط. الأفلام في ذهنها عادة ما تكون مميزة. الحياة مكبرة.

لكن ما حولها رتيب رتابة الواقع.

- أخبرني بمدة زمنية وحسب.

تأمل أن يعطيها جوش رقماً غير معقول. وقتاً طويلاً بما يكفي لمحو كل شيء مزعج عاشته خلال الرحلة. قد يحدث بسهولة. رحلة طويلة. لا شيء

لرؤيته من النافذة سوى الليل. الممل يتسلل، كما كان يحدث عندما كانت طفلة. أفكارها تنجرف، تحول واقع الرحلة الممل إلى شيء مثير، شيء جديد.

- خمس دقائق.

يبدو وكأنه اختار هذا الرقم فقط لأنه يعتقد أنه سيرضيها.

- متأكد؟

- ربما ست. أو أكثر. لا أعرف حقًا.

تتساءل تشارلي إذا كان جوش يتعمد الغموض. يعرف أن لسانه انزلق بذكر السن، ويحاول الآن تغطية الأمر بإرباكها. ثم مرة أخرى، من الممكن أيضًا أنه لا يعرف حقًا كم كانت غارقة في أفكارها ويحاول أن يكون مفيدًا.

- يجب أن تكون لديك فكرة عن المدة التي استغرقتها .. لقد كنت جالسة إلى جانبك طوال الوقت.

- لا أفهم لماذا تسأليني كل هذه الأسئلة..

يشعر بالضيق، ويتابع:

- لقد كانت مستمرة في ذلك منذ أن سعدنا على الطريق السريع. إن كنت أعلم أن هذا سيصبح استجوابًا، لما عرضت عليك الرحلة.

هذا، بطريقة ما، مفيد. تأمل تشارلي أنه من خلال تجربة جوش في القيادة ستتمكن من فهم تجربتها أفضل.

- إذن هل سألتك كل تلك الأسئلة؟

- نعم. عن والدي وأين نشأت وجدول عملي اللعين.

بما أن هذا الجزء كان حقيقيًا، فإن كل شيء حدث قبله كان حقيقيًا أيضًا. بما في ذلك رؤيتها رخصة قيادة جوش، وقد حفزت كل تلك الأسئلة في المقام الأول. لم يتغير هذا القلق.

لا يزال موجودًا.

لا يزال يحتمل أن يكون خطيئًا.

كأنه يؤكد تلك الفكرة، يقول جوش:

- هل أنت خائفة مني يا تشارلي؟ أشعر أنك متوترة بسببي. لا أومك. بالنظر إلى ما حدث لصديقتك وكل شيء. في الواقع، سأكون مندهشًا إذا لم تكوني متوترة. لا تعرفيني. ليس حقًا. لا تعرفين ما يمكنني فعله.

تراقبه تشارلي من الجانب الآخر من السيارة. تعبير وجهه لا يكشف شيئًا. بل هو مجرد لوح فارغ يواجه طريقًا مفتوحًا. تكره كيف لا يمكن قراءته. غامض غموضًا محبظًا. لكنها تشعر بالغيرة أيضًا. تتمنى أن تعرف كيف يفعل ذلك. كيف يسهل عليه، كما يبدو، إخفاء مشاعره عندما يبدو أن كل فكرة وشعور مرئي، مثل صورة معروضة على شاشة السينما.

من الواضح أنه يشك في ذلك، فلا فائدة من إنكاره.

- نعم .. أنت توترني.

- لماذا؟



لأن أقرب صديقة لها قُتلت وتعتقد أن جوش هو الرجل الذي قتلها، وإن كانت لا تستطيع حتى أن تثق بعقلها، فإنها بالتأكيد لن تثق به. هو كذب عليها، رغم ذلك. هذا الشك بشأن الفيلم في ذهنها لا يغير ذلك.

- لأنني أعرف أنك تكذب. أعرف أن اسمك ليس جوش باكستر. رأيت رخصة قيادتك.

- أنا حقًا لا أعرف عما تتحدثين يا تشارلي

- رأيتها يا جوش. أو يجب أن أبدأ في مناداتك بجايك؟

التجاعيد على جبين جوش تزداد عمقًا؛ خط من الارتباك يمتد من صدغ إلى آخر.

- من جايك؟

- اسمك الحقيقي .. الذي رأته على رخصة قيادتك الحقيقية. عندما سقطت محفظتك من لوحة القيادة، فتحت وانكشفت. جايك كولينز.

يضحك جوش. ضحكة منخفضة، غير مصدقة.

- هل هذا ما تظنينه حقًا؟ أنني كنت أكذب بشأن اسمي؟

- وأشياء أخرى.

تقول تشارلي وهي أخيرًا تطلق الشك الذي كانت تحتفظ به منذ أن قادهما جوش أولاً إلى الطريق السريع.

- جوش .. أنت لم تعمل في أوليفانت. لأنك لو

فعلت، لعرفت أنه يوجد بالفعل قاعة ماديسون هناك.  
يصمت جوش، وهو ما تأخذه تشارلي كعلامة على  
أنه يعرف أنه اكتشف في كذبة واحدة على الأقل.

- أنت على حق .. لم أعمل في الجامعة قط.  
ولم أذهب إلى هناك. اختلقت كل ذلك. على مدى  
السنوات الأربع الماضية كنت أعمل في راديو شاك  
خارج الحرم الجامعي. مررنا به في أثناء مغادرتنا.

تومئ تشارلي برأسها، تستوعب الأمر. الحقيقة  
أخيذاً. جزء صغير، تافه، منها.

- سؤال واضح .. لماذا كذبت في ذلك؟

- هل كنت ستوافقين على ركوب السيارة معي إذا  
قلت لك الحقيقة؟

- لا.

تقول تشارلي، دون الحاجة إلى التفكير في ذلك.  
بالطبع لن تفعل. لا طالب في كامل عقله سيركب مع  
شخص غريب لا علاقة له بالجامعة.

- سؤال واضح آخر: لماذا كنت بحاجة إلى إغراء  
شخص ما إلى سيارتك؟

- لم أغرك.

- حسناً، أشعر بالتأكد أنني أغريت.

- لم أرغب في أن أكون وحدي. هل هذا جواب  
كاف لك؟ أصيب والدي بسكتة دماغية، وشعرت  
بالعجز والحزن ولم أرغب في القيادة إلى أوهايو مع  
كل تلك الأفكار السيئة.. لذا ارتديت هذه السترة

الغبية، ذهبت إلى لوحة مشاركة الرحلة، وبحثت عن شخص لمشاركة الرحلة معي.

هدأ صوت جوش، يكاد يكون حزينًا. عندما ينظر إلى تشارلي، يتطابق تعبير وجهه مع نبرة صوته، بما يكفي لتوليد شعور بالذنب في قلب تشارلي. بصفقتها شخص يمر بجزء من الألم نفسه، فهي تفهم حتى لماذا فعل ذلك. الحزن والألم مكانان مروغان للبقاء فيهما وحيدًا.

هل كان ذلك خادعًا؟

نعم.

هل كان ذلك مخيفًا؟

بلا شك.

لكن هذا لا يعني أن جوش خطير. لا يعني أنه يريد أن يؤذي تشارلي.

- كان يمكنك أن تخبرني بذلك من البداية.

- لن تصدقيني .. يبدو لي أنك لا تصدقين كلمة مما قلته.

- لم تعطني أي سبب لذلك.. وأنا أعرف اسمك الحقيقي، تذكر ذلك.

- أخبرتك باسمي الحقيقي.

وباستخدام يد واحدة فقط للقيادة، يسحب جوش المحفظة من جيبه الخلفي. يعطيها لتشارلي، تنظر إليها كأنها شيء سام. أفعى جاهزة للعض.

- هيا .. انظري بنفسك.

تأخذ تشارلي المحفظة، تمسكها من زاوية بين إبهامها وسبابتها، كأنها لا تزال تتوقع أن تعضها. تضعها في حضانها، مترددة. تعرف بالفعل ما ستراه. رخصة قيادة من بنسلفانيا بها صورة جوش واسم جايك كولينز.

لكن عندما تفتح المحفظة، لا تجد شيئًا من هذا القبيل. في الداخل، خلف غلافه البلاستيكي الشفاف، رخصة مختلفة عن التي رأتها. الصورة نفسها - جينات جوش الفثلى لا تزال تلمع من الصورة - لكن الرخصة نفسها من نيوجيرسي. ومطبوع عبر الجزء السفلي، بأحرف واضحة كما النهار، اسم جوش باكستر.

- هل اقتنعت الآن؟

- لا أفهم.

- أنا أفهم.

تعرف تشارلي ما الذي يعنيه. أنه كان فيلقا آخر في ذهنها.

- لا .. أعرف ما رأيت.

بل ما تظنين أنك رأيت.

تحقق تشارلي في الرخصة في حضانها، دون أن ترمش، كأن ذلك قد يغيرها إلى ما الرخصة التي رأتها سابقًا. أو ما تعتقد أنها رأتها، لتضعها في سياق جوش. وبينما تحقق، تدرك تشارلي كم هو سخيف أن تريد من جوش أن يكون كاذبًا بشأن اسمه. لكن البديل أكثر رعبًا. لأنه إذا كانت مخطئة بشأن

الرخصة -ويبدو أنها مخطئة تمامًا- فإنها قد تكون مخطئة بشأن كل شيء حدث منذ ركوبها السيارة. يدور رأس تشارلي، دوامة كاملة تزيد سرعتها مع النظر إلى رخصة جوش. تغلق المحفظة بقوة، تفتح درج لوحة القيادة، وتسقطها داخله.

## "Come as You Are"

الأغنية التي ما زالت تصدح من الراديو، ثم تنتهي وتبدأ أغنية أخرى.

التغيير المفاجئ في الموسيقى يضغط على زر في دماغ تشارلي.

أوقف جوش الراديو مباشرة قبل أن يبدأ لعبة العشرين سؤالاً التي تزداد إزعاجًا. لكن الراديو كان يعمل عندما خرجت تشارلي من الفيلم المزعوم في ذهنها. هذا يجعل من المحتمل أن كل ما عاشته في أثناء إيقاف الراديو قد لا يكون قد حدث.

بما في ذلك إجابة لعبة جوش.

سن.

هل يمكن أن يكون ذلك أيضًا فقط في ذهنها؟ هل الشيء الوحيد الذي جعلها تعتقد أن جوش هو قاتل الحرم الجامعي ليس حقيقيًا؟

- هل لعبنا لعبة العشرين سؤالاً؟

كان جوش على وشك تناول رشفة من فنجان قهوته، لكنه يتوقف في منتصف الشرب.

- ماذا؟

- اللعبة. لعبة العشرين سؤالاً؟

- أعرف ما هي تشارلي.

- إذن هل لعبناها؟ بعد أن أوقفت الراديو؟

تضغط تشارلي على زر التوقف في راديو السيارة، كما لو أن جوش يحتاج إلى شرح كامل. الصمت المفاجئ في السيارة غير مريح. يجعلها تدرك كم انتظر جوش قبل الإجابة. هل هذا لأنه ليس لديه فكرة عما تشير إليه؟ أم لأنه يعرف تمامًا ما تعنيه ويفكر في ما إذا كان يجب أن يكذب بشأنه؟

- لم أوقف الراديو قط.

- لقد فعلت. أوقفت الموسيقى ولعبنا لعبة العشرين سؤالاً. سألت. أجبت. وأحتاج إلى...

صوت تشارلي يتوقف على الكلمة، يطيل نطقها، يوضح مدى أهمية الأمر لها.

- أحتاج إلى معرفة إذا كان ذلك قد حدث حقًا.

- لماذا؟

لأن الإجابة ستخبرها مدى صحة احتمال حبسها في سيارة مع قاتل متسلسل، هذا هو السبب. لكن تشارلي لا يمكنها أن تقول ذلك لجوش. إذا عرف ما تفكر فيه، فإنه بلا شك سيكذب. نعم، هناك فرصة أنه قد يكذب حتى دون معرفة شكوكها، لكن تشارلي لن تتخذ هذا القرار له.

- رجاءً فقط أخبرني .. هل لعبنا لعبة العشرين سؤالاً؟

يأتي جواب جوش بسرعة مذهلة. لا انتظار هذه المرة. فقط "لا" فورية تلقى عليها مثل مفرقة نارية مشتعلة.

الإجابة التي أرادتها لكنها خشيتها.

- متأكد؟

- نعم يا تشارلي. أنا متأكد تمامًا أننا لم نلعب العشرين سؤالاً.

تجلس تشارلي مع ذلك لحظة، تسمح له بالتسلل إلى دماغها مثل إحدى تلك الحبوب البرتقالية الصغيرة التي كانت تأخذها. ويجب أن تأخذها. لأنه دونها، لا شيء يمنع الأفلام في عقلها من السيطرة، من عدم معرفة ما هو الواقع وما هو الوهم. شكل مشوه من سحر هوليوود.

لا رؤية اسم جوش الحقيقي على رخصته الحقيقية.

لا ضابط شرطة يمر بجانبها لإنقاذها مثل راعي بقر في فيلم جون فورد.

لا زفير ساخن ينفخ على النافذة. أو كتابة "النجدة" على الزجاج الضبابي. أو التخطيط لقفزة جريئة من السيارة المتحركة.

هل يمكن أن يحدث مثل هذا الشيء؟ هل يمكن أن تكون قد ضاعت تمامًا في خيالاتها الخاصة حتى امتزجت بواقعها؟

لم يحدث ذلك قبل.

حتى الآن، كانت تشارلي ترى الأفلام في ذهنها

لحظات قصيرة. نوافذ صغيرة من الوقت حيث يطفئ الخيال على الواقع القاسي. لا تختلف عن الطريقة التي كان المصورون يستخدمونها لفرك الفازلين على عدسة الكاميرا لإعطاء البطة بريفاً غامضاً.

وعندما ينتهي أحدها، تعرف تشارلي أنه انتهى. يعود جسدها إلى الحاضر، ما يعادل نزول الأسماء وإضاءة أنوار المسرح.

لكن الساعة الماضية كانت أشبه بحلم محموم. واقعي وخيالي وحقيقي.

فكرة أن بعض ذكرياتها، وماضيها، وحياتها ربما لم يحدث بالطريقة التي تفترضها هي تقريباً مقلقة مثل التفكير في أنها في سيارة مع قاتل متسلسل. إنها مقلقة جداً حتى أنها مترددة في تصديقها. لماذا يجب أن تثق بجوش أكثر من عقلها هي؟

لذا عادت إلى حيث بدأت. ترغب في تصديق جوش ولكنها غير مستعدة لذلك أيضاً. وبينما تستمر سيارة الجراندي إليه إم في طريقها، متوجهة أكثر إلى الليل المجهول، تشارلي تدرك أربعة أشياء.

ربما لم يحدث أي من ذلك. أو ربما حدث كل ذلك. أحدهما سيجعل جوش غير مؤذٍ تماماً. الآخر قد يعني أنه القاتل الحرم الجامعي.

وتشارلي لا تعرف إطلاقاً أيهما الحقيقة.



## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

- هل تمنعني أن أعيد تشغيل الموسيقى؟

يقطع صوت جوش أفكار شارلي، يجذبها من البئر الذهنية العميقة التي سقطت فيها. تنظر إلى جوش. تنظر إلى إصبعه، المعلق فوق زر التشغيل في الإستريو. تتساءل إذا كانت قد عاشت تُوًا فيلمًا آخر في ذهنها وأن الدقائق العشر الماضية لم تحدث قط.

- ما آخر شيء قلته لي؟

- هل تمنعني أن أعيد تشغيل الموسيقى.

هذه المرة يقولها دون نبرة الاستفهام.

- لا، قبل ذلك.

- أنا لم نلعب العشرين سؤالًا.

تومئ تشارلي برأسها. جيد. لم يكن فيلمًا في ذهنها. إلا إذا ما زال على عهده. التفكير في مثل هذه الأشياء يشعرها بالشكر في الوقت نفسه وبحاجة إلى مشروب قوي. جزء منها يريد أن يخبر جوش بالتوقف عند المخرج التالي، حيث يمكنها استخدام هويتها المزيفة عند أول حانة يمران بها.

بدلاً من ذلك، تكتفي بمحطة الاستراحة، التي، وفقاً لإشارة الطريق السريع المارين بها الآن، تقع على بعد ميل واحد.

- أحتاج إلى الذهاب إلى الحمام.

تقول تشارلي وهي تراقب الإشارة وهي تظهر عبر

نافذة الراكب.

- الان؟

- نعم. الان. كان ذلك بسبب كمية القهوة تلك.

رغم أنها لم تشرب رشفة واحدة منذ أن رأت  
رخصة جوش أول مرة.

ما تريده حقًا هو الخروج من السيارة والابتعاد عن  
جوش. فقط لحظة. تحتاج إلى أن تكون وحدها في  
الهواء الليلي البارد وهو يضرب وجهها، على أمل أن  
يجلب بعض الوضوح. لأن الآن ليس لديها شيء.

- سأسرع.

- حسنًا.

يقول جوش، ويطلق تنهيدة مرهقة تمامًا مثل تلك  
التي كان والدها يصدرها أحيانًا خلال تلك الرحلات  
الطويلة السابقة.

عندما يظهر مخرج الطريق، يضغط جوش على  
إشارة الانعطاف اليمنى وينزلق من الطريق السريع.  
أمامهما، المبنى الذي يضم الحمامات يقف قصيرًا  
وصامتًا. مستطيل حزين وغير جميل من الطوب  
البيج مع أبواب وسقف مطليين باللون البني الشبيه  
بلون بني قاتم.

موقف السيارات فارغ، باستثناء سيارة تغادر عند  
دخولهما. أضواؤها الخلفية تومض بالأحمر. يهبط  
قلب تشارلي وهي تشاهدها تغادر.

تمنث أن يكون المكان مزدحمًا، فيوفر لها راحة  
البال بينما تتوقف لاستعادة قواها. محطة استراحة

فارغة لا توفر هذه الراحة. الان، يمكن لجوش أن يقطع حلقها، ويخلع سنها، ويغادر دون أن يعرف أحد.

إذا كان هو قاتل الحرم الجامعي، فهذا ما سيحدث. شيء آخر لم تتأكد منه تشارلي تمامًا. تشك أن قاتل الحرم الجامعي كان سيتوقف مباشرة تحت أحد مصابيح الشوارع في موقف السيارات، كما يفعل جوش الآن.

قد يكون ذلك إشارة إلى أنه يجب أن تثق به.

أو قد يحاول خداعها لكي تمنحه تلك الثقة.

بينما تجلس في السيارة المتوقفة تحت شعاع الضوء القادم من عمود الإنارة، تعرف تشارلي أنها تحتاج إلى التوقف عن التفكير بهذه الطريقة.

كل هذا الشك -عقلها يتأرجح بجموح بين سيناريوهين مختلفين تمامًا- سيزداد سوءًا إذما طال الليل. تحتاج إلى اختيار مسار والتصرف وفقًا لذلك.

تحتاج إلى مساعدة في اتخاذ هذا القرار، تقوم تشارلي بما كان يجب أن تفعله منذ اللحظة التي توقف فيها جوش عند سكنها: تفحص لوحة ترخيص السيارة. تخرج من السيارة وتقف خلفها، تتظاهر بالتمدد. تدير رأسها وتحرك ذراعيها، تلقي نظرة خفية على لوحة الترخيص.

نيو جيرسي.

هذا على الأقل علامة واحدة في عمود الثقة

- سأعود فوزًا.

تقول تشارلي له.

على الرغم من أن ذلك ليس أمرًا مفروغًا منه. فمن الممكن تمامًا أن تقرر ألا تعود إلى تلك السيارة أبدًا. الاحتمال الآخر أن يقتلها جوش قبل أن تحصل على فرصة لاتخاذ ذلك القرار.

تسرع تشارلي خطواتها وهي تمشي نحو الحمامات. المكان هادئ هدوءًا يُقلق، ناهيك بأنه معزول. خلفها، على بعد نحو مئة ياردة من موقف السيارات، الطريق السريع. أمامها، مظلم ظلمة مهيبة.

غابة مجهولة الحجم والكثافة. خارج باب الحمامات مباشرة، هاتف عمومي. تتوقف تشارلي أمامه، عالمة أنه لم يفت الوقت بعد للاتصال بروبي. وهو ما كان يجب أن تفعله في متجر سفن إيليفن قبل أن يصلا إلى الطريق السريع. تعرف تشارلي ذلك الآن، وتندم أشد الندم على عدم التقاط الهاتف وقول تلك الكلمات السحرية الأربعة.

الأمور انحرفت عن المسار.

توشك تشارلي على التقاط الهاتف عندما تلاحظ قطعة من الشريط اللاصق تغلق فتحة النقود. تلتقط السماعة على أي حال، ترفعها من حاملها. لا يوجد نغمة اتصال. وإنما حظها العائر وحسب.

لا تدرك تشارلي أن جوش قد يكون يراقبها إلا

بعد أن تضع الهاتف مرة أخرى في مكانه. ما زالت خارج المبنى، على مرأى من أي شخص في موقف السيارات. تلقي نظرة سريعة وحذرة نحو الجراند إيه إم. جوش هناك، خارج السيارة الآن، يمد ذراعيه إلى السماء وهو يلف عنقه. لم ير شيئًا.

جيد.

تدخل تشارلي المبنى، لتجد الداخل محببًا مثل الخارج. الجدران رمادية. الأرضية متسخة. الأضواء العلوية تومض ضوءًا أصفر باهتًا. آلات البيع تصطف على الجدار إلى اليسار، تقدم ثلاثة خيارات: الوجبات الخفيفة، المشروبات الغازية، المشروبات الساخنة، و إلى اليمين الحمامات، حمام الرجال عند الباب، حمام السيدات نحو الخلف.

معلقة على الجدار بينهما خريطة كبيرة تظهر ولاية بنسلفانيا، مع أجزاء كبيرة من نيو جيرسي وأوهايو على كلا الجانبين. يمكن رؤية مسار تشارلي بالكامل إلى المنزل -الخط الأحمر الطويل للطريق السريع ٨٠- ينحني عبر ولاية كيستون. ولم يتجاوزا إلا الحدود تقريبًا، كما يتضح من سهم أبيض صغير يشير إلى موقعهما الحالي. فوق السهم، بحروف حمراء صغيرة، مكتوب «أنت هنا».

- لا تكن متأكدًا جدًا من ذلك.

تتمتع تشارلي، مدركة أنها قد لا تزال في السيارة، ضائعة في فيلم عقلي آخر.

اللعة، لماذا تتوقف هنا؟ لا شيء يمنعها من التفكير أن الليلة كلها فيلم في عقلها. يمكن أن

تخرج منه وتجد نفسها في أوليفانت. أو، الأفضل من ذلك، تعود إلى سبتمبر، تستيقظ في الصباح بعد مغادرتها تلك الحانة والفرقة الموسيقية المروعة لتجد مادي لا تزال نائمة على الجانب الآخر من الغرفة، والشهرين الماضيين مجرد كابوس مروع.

تغلق تشارلي عينيها، تأمل في ذلك السيناريو بالضبط. تنتظر، جسدها ساكن، تحاول إعادة تلك النسخة من الأحداث إلى الوجود. ولكن عندما تفتح عينيها، ما زالت في المكان نفسه، تواجه الخريطة وسهمها الأبيض، التي تشعر الآن وكأنه يسخر منها.

أنتِ هنا.

اللجنة.

إذا قالت الخريطة ذلك، فلا بد أن يكون صحيحًا. هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنها الوثوق به الآن.

## داخلي - دورة مياه الاستراحة - ليلي

بقلب مثبت العزيمة، تدخل تشارلي إلى حمام النساء. المكان خافت الإضاءة، لا يعمل إلا صف واحد من المصابيح. والمحصلة مستطيل من الضوء يتركز قرب الأحواض، بينما المقصورات على الجانب الآخر من الحمام غارقة في الظلال. كما أن الرائحة فظيعة. مزيج من البول والفضول الصناعي يشعرها بالغثيان.

تستخدم يدا لتغطية أنفها وفمها، تتراجع تشارلي إلى واحدة من المقصورات في الجانب المظلم من الحمام. الأخيرة في الصف، الأبعد عن الباب. تدفع نفسها إلى الداخل وتجلس على المرحاض، محاولة التفكير، محاولة التوصل إلى خطة ما.

يمكنها الانتظار. هذا بالتأكيد خيار متاح. يمكنها البقاء في هذا الحمام، داخل هذه المقصورة، وعدم الخروج حتى يصل شخص آخر إلى محطة الاستراحة، لا بد أن يحصل قريبًا. وهو ما سيحدث حتمًا قريبًا. قد تأتي مركبة أخرى وتدخل إلى موقف السيارات في هذه اللحظة بالذات. يمكنها أن تطلب منهم المساعدة وتتوسل للحصول على توصيلة إلى أقرب مركز شرطة. إذا سألوا عن السبب، يمكنها أن تخبرهم الحقيقة: أن الرجل الذي ترافقه، نوعًا ما، يمكن أن يكون قاتلاً متسلسلاً.

ليست حجة مقنعة إطلاقًا.

وهذا ما يجعل تشارلي في حالة من التوتر الشديد. إن عرفت يقينًا أن جوش خطر، لأغلقت باب الحمام

أو ركضت إلى الطريق السريع أو اختبأت في الغابة.  
لكن لا شيء في الوضع مؤكد. قد تكون مخطئة  
بشأن جوش. قد يكون كل هذا سوء تفاهم كبير.  
خيالها الخصب يركض بكامل قوته لأن حياتها كانت  
كارثة مليئة بالذنب مدة شهرين.

شخص ما يطرق باب الحمام. طرق واحد وحاد  
يفاجئ تشارلي حتى أنها تلهث عندما تسمعه.  
جوش.

تشارلي لا تعتقد أن امرأة ستطرق. إنه حمام  
السيدات، وأي امرأة ستدخل مباشرة. وهذا ما  
يحدث بالضبط. تشارلي تسمع صرير الباب يفتح،  
يليه صوت خطوات على الأرضية.

الضوء الوحيد الذي يعمل في الحمام يبدأ في  
الوميض، على وشك الانضمام إلى البقية. هناك  
لحظة من الظلام التام، تليها ومضات متقطعة من  
الضوء تستمر في نمط يشبه أضواء الإنذار.

تسمع تشارلي طريقة على أول مقصورة في الصف،  
كأن جوش يتفقد إذا كان هناك شخص بالداخل. بعد  
طريقة سريعة أخرى، يفتح الباب بدفعة قوية. بدلاً  
من الدخول، يتحرك إلى المقصورة الثانية، يطرق  
على الباب، ويدفعه مفتوحاً.

كأنه يصطاد.

يبحث عنها.

على بعد مقصورتين، ترفع تشارلي ساقها إلى  
مقعد المرحاض حتى لا يتمكن جوش من رؤيتهما



تحت الباب. إذا بقيت هكذا، صامته تمامًا وثابتة، فقد يعتقد جوش أنها ليست هنا، وأنها غادرت دون أن يلاحظ، وأنها ببساطة اختفت.

ثم سيذهب بعيدًا.

جوش الآن في المقصورة الثالثة، بجانب مقصورة تشارلي.

الأضواء الوامضة ترسم ظله عبر الأرض في ومضات غير متساوية تجعل من الصعب تتبع موقعه الدقيق. يظهر الظل للحظة، ثم يختفي، ثم يعود مرة أخرى، هذه المرة أقرب قليلًا.

تحقق تشارلي بالأرض، تراقب تقدم الظل المتقطع بينما يفتح باب المقصورة المجاور بعنف. تضع يداً على فمها، محاولة كتم صوت تنفسها. فعل عديم الفائدة. تخشى أن دقائق قلبها وحدها ستكشفها، تدق مثل الطبل في صدرها.

جوش الآن أمام مقصورتها، ظله الوامض يمتد تحت الباب ويدخل المقصورة نفسها، كأنه يحاول الإمساك بتشارلي.

يطرق على الباب.

ثم طرقة أخرى.

بقوة تجعل الباب يهتز وتجعل تشارلي تدرك، برعب محرق، أنها لم تغلق المزلاج.

تحاول يانسة الوصول إلى القفل، لكن الأوان قد فات. الباب يفتح للداخل، ويكشف تشارلي متفوقعةً على المرحاض، محاصرة في ضوء المصابيح

المعطلة. تقف على الجانب الآخر من الباب المفتوح امرأة، في منتصف العشرينيات. ترتدي جينزًا ضيقًا بظلال حجرية، شعرها مصبوغ باللون الأشقر مع خط بني عند الجذور. تطلق صرخة مفاجئة وهي تقفز بعيدًا عن المقصورة.

- اللعنة .. ظننتها فارغة.

تبقى تشارلي متفوقة على المرحاض مثل حيوان بري. لا عجب أن المرأة تهرول إلى الأحواض على الجانب الآخر من الحمام. المرأة الكبيرة فوقها تعكس الومضات المتقطعة للضوء العلوي، مما يجعلها تبدو وكأنها تتحرك ببطء.

- أسفة لأنني أخفتك.

تقول تشارلي، بينما تثبت المرأة عينيها عليها.

- يبدو أنني أخفتك أكثر.

- ظننتك شخصًا آخر.

تنزل تشارلي من فوق المرحاض، ما زالت غير متأكدة.

- لماذا كنت تفحصين جميع المقصورات؟

- لأن هذه محطة استراحة في وقت متأخر من الليل وأنا وحدي ولست غبية.

تتوقف المرأة، تاركة بقية الجملة القاسية غير منطوقة.

غبية مثلك.

يستمر وميض الضوء في الحمام. لا عجب أن

تشارلي كانت خائفة. إنه مشهد يشبه أفلام الرعب. يشبه فيلم ويس كرافن. النتيجة هي أن المرأة الآن خائفة منها، كأنها هي الخطر هنا. عندما تخرج تشارلي من المقصورة، ترتعد المرأة.

- هل رأيت رجلًا في موقف السيارات؟ بجانب السيارة الـ«جراند إيه إم»؟

- نعم.

المرأة، لا تزال ملتصقة بالحوض، تراقب المقصورة خلفها. يمكن لتشارلي أن تدرك أنها بحاجة إلى استخدامه ولكنها الآن تتساءل إذا كانت تستطيع الانتظار حتى محطة الاستراحة التالية.

- أنت معه؟

- لست متأكدة إن كنت أريد أن أكون معه. هل يمكن، أعني، هل يمكنك، من فضلك، أن تقليني معك؟

- أنا ذاهبة فقط إلى بلومزبورج.

تشارلي لا تعرف أين ذلك المكان، لكنها لا تهتم، ما دام ليس هنا.

- لا أمانع. يمكنك أن توصليني إلى مكان ما وسأجد توصيلة لبقية الطريق إلى المنزل.

- لماذا لا يمكن لحبيبيك أن يأخذك؟

- هو ليس..

حبيبي.

هذا ما تريد تشارلي قوله.

لكن قبل أن تتمكن من إخراج الكلمات، يفتح باب الحمام مرة أخرى وتدخل مادي، وتقول:  
- مرحبًا يا عزيزتي.

تراقب تشارلي وهي تمر بالحمام إلى الأحواض، واضحة وحاضرة وحقيقية مثل المرأة في الجينز الملون بظلال حجرية. مادي ترتدي أفضل منها بالطبع.

فستان فوشيا، كعب أسود، عقد من اللؤلؤ المزدوج حول عنقها.

تقف مادي عند الأحواض، غير مدركة المرأة الأخرى في الحمام. تحقق بانعكاسها في المرأة، تزم شفيتها ثم تضع أحمر شفاه قرمزيًا.

- تبدين بانسة (تخاطب تشارلي)، لكن معطفي يبدو رائعًا عليك.

تمرر تشارلي أصابعها على أزرار المعطف. أزرار سود كبيرة تجعلها تبدو صغيرة بشكل لا يصدق. كطفلة صغيرة تلعب دور الكبار.

- ماذا تفعلين هنا يا مادي؟

أجدد هيئتي.

تقول مادي، كأن ذلك عذرٌ منطقي تمامًا للعودة من الموت.

- كما أنني بحاجة إلى إخبارك بشيء يا تشارلي.

لا تريد تشارلي أن تسأل ما هذا الشيء. لكن تفعل على أي حال. تحتاج إلى ذلك.

- أخبريني ما هو؟

- أنك لم يكن يجب أن تتركيني بمفردي يا تشارلي.

ثم تمسك تشارلي من شعرها وتضرب وجهها بحافة الحوض.

## داخلي - حمام محطة الاستراحة - ليلي

تعود تشارلي إلى الحياة بحركة مفاجئة، جسدها يتشنج، كأن رأسها قد تحطم حقًا عند حافة الحوض. لا تزال تسمع الصوت الرهيب الذي أحدثته الضربة. صوت العظم يرتطم بالبورسلين.

لكن لم يكن هناك صوت مثل هذا.

ليس صوتًا يمكن أن تسمعه المرأة الأخرى في الحمام. وهناك امرأة واحدة فقط هنا. مادي قد اختفت.

مادي اختفت.

حيث كانت تقف، هناك فقط رقعة من البلاط القذر تحت الضوء المتقطع الذي لا يتوقف في السقف.

بجانباها، تقول المرأة التي ترتدي الجينز الملون بظلال حجرية.

- مرحبًا. هل أنت بخير؟

تشارلي ليست متأكدة من كيفية الإجابة عن هذا السؤال. لقد رأت قبل لحظات صديقتها الميتة في حمام محطة استراحة على الطريق السريع. بالطبع هي ليست بخير. لكن المرأة لم تر مادي. كما هو الحال دائمًا، الفيلم في ذهنها يعرض لجمهور من شخص واحد.

- لا.

تقول تشارلي، ثقر بما هو معروف وواضح.

- هل كنت تشربين؟

- لا.

تقول تشارلي ذلك بالطريقة التي يقولها الشخص  
السكير. بصوت عالٍ جدًا. بتأكيد مبالغ فيه. تغالي  
في درء الاتهام على نحو يؤكد أنه لا ينفيه، رغم أنه  
في حالة تشارلي هذا صحيح. لكنها تعلم أن هذا  
ليس الانطباع الذي تعطيه وتحاول تصحيح المسار.  
- أنا فقط بحاجة للعودة إلى المنزل.

تتحرك تشارلي نحو المرأة. بسرعة. تقطع المسافة  
بينهما بثلاث خطوات كبيرة، مما يجعل الأمور أسوأ.  
المرأة تتراجع، رغم أنها واقعة بالفعل عند الحوض  
وليس لديها مكان تذهب إليه.

- لا أستطيع أن آخذك معي.

- من فضلك.

تمد تشارلي يدها للإمساك بكمها، مستعدة للتوسل،  
لكنها تفكر مرة أخرى وتراجع.

- أعلم أن هذا سيبدو غريبًا. لكن الرجل في  
الخارج؟ لست متأكدة إن كنت أثق به.

- لماذا لا؟

- هناك احتمال أنه قد قتل أشخاصًا.

بدلاً من الدهشة، ترمق المرأة تشارلي بنظرة حذرة.  
كأن هذا بالضبط ما توقعته والان تشعر بخيبة أمل  
لأنها لم تتفاجأ.

- قد .. أنت لا تعرفين؟

- قلت لك أنه سيبدو غريبًا.

- أنت لم تكذبي.

- أنا لا أعرف إذا كان قد قتل شخصًا.. لكن هذا لا ينكر حقيقة أنني أعتقد أنه قد يكون قد فعل ذلك -حتى لو كان احتمالًا صغيرًا- يعني أنني لا يجب أن أعود إلى السيارة معه، صحيح؟ يجب أن أكون قلقة؟

تمر المرأة، وقد انتهت من كل شيء، بما في ذلك فكرة استخدام المقصورة، بجانب تشارلي وتتوجه إلى الباب.

- إذا سألتني .. يجب أن يكون هو القلق بشأن عودتك إلى تلك السيارة. مهما كان الشيء الذي كنت تشربينه، أقترح أن تشربي الماء. أو القهوة. تدفع المرأة الباب، وتختفي.

وحدها مرة أخرى في الحمام كرية الرائحة، تنظر تشارلي حولها، تتحقق من أي علامات على أن مادي قد لا تزال هناك.

الفكرة الباهتة بأنها قد لا تزال حولها -أن ما رآته تشارلي كان شيئًا يتجاوز فيلقًا ذهنيًا- يثبت لها كم هي منفصلة عن الواقع.

تتوجه إلى واحدة من الأحواض وتنظر إلى انعكاسها في المرأة الملطخة فوقها. كل وميض من الضوء في السقف يضيء بشرتها، يغسل ملامحها، يجعلها تبدو شاحبة، كأنها مريضة. أو ربما، تفكر تشارلي، ربما ليس الضوء. ربما هذا مظهرها الحقيقي. بلا لون. شاحبة بسبب الشك.



لا عجب أن المرأة هربت من الحمام. إذا رأت تشارلي شخصًا يبدو كما تبدو هي، ويقول ما تقوله، لتركت المكان أيضًا. وربما كانت لتفكر في نفس الشيء الذي فكرت فيه المرأة عنها. أنها ثملة. أو مجنونة.

لكنها غير متأكدة. وقلقة. ولم تعد قادرة على الثقة بما تراه. هذا ما كان يجب أن تقوله للمرأة بدلًا من قولها إنها لا تثق بجوش. كان يجب أن تصرح بوضوح أنها هي نفسها التي لا تثق بنفسها.

متعبة من النظر إلى انعكاسها، ترش تشارلي الماء البارد على وجهها، رغم أنه لا يفيد، وتسرع إلى الباب. تريد مغادرة الحمام قبل أن تحصل مادي على فرصة أخرى للظهور.

لكن تشارلي تعرف أنه بغض النظر عن مدى سرعتها في المغادرة، هناك احتمال أن تظهر مادي في مكان آخر. أو أنها ستعتقد أن شيئًا يحدث عندما لا يكون كذلك حقًا. أو أن فيلما آخر في عقلها سينبثق من العدم ولن تدرك حتى أنه يحدث.

عدا ذلك، قد يحدث ذلك الآن.

فيلم بعد فيلم بعد فيلم. كما لو كانت تعرض في سينما مول بجدول زمني مُحكم حتى أن عمال النظافة لا يجدون وقتًا بين العروض لكنس الفشار المتناثر.

تقلق تشارلي من تكرار هذه الروى. هذه أول مرة في حياتها تعتقد أنها قد تكون علامة على أنها

تنزلق أعمق في الذهان وأنه في أحد هذه الأوقات  
لن تستيقظ منه أبدًا. سمعت عن حدوث مثل  
هذه الأشياء. نساء يختفين في عوالمهن الخاصة،  
ضائعات في عالم الخيال.

ربما هي هناك بالفعل.

تتوقف تشارلي قبل فتح باب الحمام. تحتاج إلى  
تهدئة نفسها لحظة قبل العودة إلى جوش والسيارة،  
وهو ما يجب أن تفعله.

دخلت الحمام وهي تعرف أنها بحاجة إلى اتخاذ  
قرار.

اتضح أن القرار قد اتخذ لها.

إذا لم تستطع أن تثق بنفسها، فإنها تحتاج إلى أن  
تثق بجوش.

## خارجي - موقف سيارات الاستراحة - ليلي

كان جوش ما زال يتمطى عندما وصلت المرأة. يده فوق رأسه، أصابعه متشابكة، يحاول تخفيف بعض التوتر الذي يشد عنقه وكتفيه. ثم وصلت السيارة. كانت سيارة أولدزموبيل بمحول عادم سيني وأنبوب عادم يبدو وكأنه على وشك السقوط. أوقفت السيارة في الطرف الآخر من الموقف، تحت عمود إنارة يشبه تمامًا العمود الذي تقف عنده سيارة جوش. خرجت المرأة وألقت عليه نظرة متوترة قبل أن تسرع نحو الرصيف باتجاه الحمامات.

لم يكن عليها أن تقلق. هي ليست من نوعه المفضل.

من ناحية أخرى، تشارلي هي تمامًا نوعه المفضل، مما يسبب مشكلة.

مشكلة أخرى، أن المرأة في الأولدزموبيل دخلت الحمام قبل خمس دقائق. الآن هو قلق من أنها وتشارلي قد بدأتا الحديث. لم يكن ينبغي له أن يدع تشارلي تذهب وحدها. كان ينبغي له أن يتبعها إلى الداخل ويتظاهر بتفحص ماكينات البيع بينما تذهب إلى الحمام.

هناك الكثير مما كان عليه فعله الليلة. بدءًا من الحفاظ على فمه اللعين مغلقًا.

لعبة «عشرين سؤالًا» كانت خطأ. أدرك ذلك الآن. لكن تشارلي كانت تسأل كثيرًا من الأسئلة وكان

يشعر بالضيق، فاعتقد أنه سيكون ممتعاً أن يحولها إلى لعبة. لكن جعل هدفه «سناً» لم يكن أذكى قرار. الفضول جعله يفعل ذلك. أراد أن يرى رد فعل تشارلي عندما تكتشف الأمر. كان عليه أن يعلم أن ذلك سيثير قلقها قليلاً ويجعلها تشك. الآن هي وفتاة الأولدزموبيل في تلك الحمامات، يتحدثان عما يعرفه الله وحده.

كل هذا خطؤه. هو رجل بما يكفي ليعترف بذلك. حتى الليلة، كان كل شيء سهلاً. سهل سهولة مدهشة. سهل على نحوٍ لم يكن ليظنه ممكناً لو لم يجربه بنفسه. كان في الحرم الجامعي أقل من ساعة قبل أن يجدها. عندما ظهر مرتدياً سترة الجامعة ليحاول التكيف، كان يعتقد أن الأمر سيستغرق أياماً لتتبعها واستخدام قليل من القوة التقليدية لإجبارها على ركوب سيارته.

بدلاً من ذلك، كل ما تطلبه الأمر كان كوكاكولا دايت في ساحة الجامعة. كان هناك، يحتسي مشروبه ويراقب بعينه الحشد، عندما ظهرت عند لوحة مشاركة الرحلة بمنشورها الحزين الصغير. أصبح الأمر أسهل من هناك. كذب بشأن الذهاب إلى أكرون، وابتسم لها، تركها تقيمه وتفكر أنها تعرف نوع الشخص الذي هو. إنه هدية، مظهره. الشيء الوحيد القيم الذي منحه إياه والده.

هو وسيم، لكن ليست وسامة لا تُنسى. لوحة بيضاء يطرح الناس عليها ما يريدون. وتشارلي -كما لاحظ- فقط أرادت شخصاً موثقاً يقودها إلى

المنزل. بل إنها قفزت تقريبًا إلى سيارته.

سهولة لا تصدق.

كان عليه أن يعلم أن الأمور ستسوء في النهاية بعد ذلك. هذا دائمًا هو الحال. بالتأكيد، ارتكب خطأ في لعبة العشرين سؤالًا. لكن الحظ السيئ هو السبب في كل شيء آخر حدث الليلة. لذا بدلًا من التوجه إلى وجهتهم -ليست أوهايو؛ ليست حتى قريبة- تشارلي الآن تتحدث مع امرأة غريبة، ربما الآن تشاركها شكوكها.

وهي مشتبهة فيه. أصبحت كذلك فور سقوط محفظته في حضنها. يعرف أنها رأت رخصة القيادة الخاصة به لأنها أصبحت عصبية فورًا بعد ذلك.

بصراحة، الشيء الوحيد الذي سار لصالحه الليلة هو الحالة الذهنية لتشارلي. كان يعلم أنها ستكون مضطربة قليلًا. بعد ما مرت به، سيكون غريبًا لو لم تكن كذلك. لكن هذا.. هذا كان غير متوقع.

أفلام في ذهنها؟

هذا ما يُسمى صدفة.

سمح له هذا بالخروج من الوضع الصعب الناجم عن تلك اللعبة من العشرين سؤالًا. مرة أخرى، خطؤه. لكنه تعافى سريعًا. هو جيد في التفكير. عليه أن يكون كذلك.

عندما رأى أن تشارلي على وشك القفز من السيارة عند محطة الرسوم، قرر إعادة تشغيل ستيريو، وإعادة تشغيل الأغنية، والتظاهر بأن كل ما حدث

في العشر دقائق السابقة -لعبة العشرين سؤالاً، ذكر السن، تلك النقرات المتوترة على الفرامل عندما جاء ذلك الشرطي اللعين خلفهم- لم يحدث حقًا.

كانت فكرة متهورة وسخيفة. أشبه بمحاولة يائسة أكثر من كونها خطة عقلانية. ومع ذلك، يعتقد أن تشارلي ربما صدقتها. الحمد لله على المعجزات الصغيرة، كما كانت والدته تقول.

يفتح باب السائق في الجراندي إيه إم، ينزلق خلف المقود ويفتح درج لوحة القيادة المركزي. في الداخل، بين العلبة البلاستيكية الفارغة لشريط نيرفانا، وكمية من العملات المتناثرة، وعلبة علكة جوسي فروت مع عود واحد متبقي، تقع محفظته. يأخذها ويفتحها، ويواجه رخصة القيادة الخاصة بنيو جيرسي، التي تحمل الاسم المزيف مثل رخصتي نيويورك وديلاوير. يسحبها من جيبها البلاستيكي، كاشفًا رخصة أخرى خلفها.

بنسلفانيا. جايك كولينز.

تمكن من تبديلها عند محطة الرسوم. في أثناء محادثته مع المرأة في المقصورة، بخفة يد مبهرة، كان يحمل محفظته في يده، يبذل الرخصة الحقيقية بالمزيفة. ثم تأكد من أن تشارلي رأته، على أمل أن تصدق، مع حالتها الذهنية الهشة، كل شيء آخر قاله لها.

وقد فعلت.

ربما.

لا يزال قلقًا بشأن ما قد يحدث في ذلك الحمام، ما قد تقوله تشارلي لامرأة الأولدزموبيل، ما قد يحتاج إلى فعله بسبب ذلك.

يخرج من السيارة، يفتح الصندوق، ويدفع جانبًا صندوق تشارلي والحقائب. هو واثق من أنه عندما تكتشف إلى أين يذهبان حقًا، ستندم تشارلي على حزمها كثيرًا من الأمتعة.

بعد إزالة أغراضها، يمسك بالأشياء التي كان يريد إبعادها عن نظرها عندما كان يحمل أمتعتها في الصندوق.

صناديقه الخاصة.

أحدها من الورق المقوى، بداخله ألواح تسجيل من نيويورك وديلاوير وبنسلفانيا. على عكس رخصة القيادة، تذكر تبديلها قبل الذهاب لاصطحاب تشارلي. افترض أنها ستفزع إذا لم تر لوحة نيوجيرسي على السيارة. اتضح أنها لم تنظر حتى.

تحت لوحات الترخيص عدة حلقات من الحبال بأطوال مختلفة. محشوة في زاوية الصندوق قطعة قماش بيضاء أطول من منديل ولكن أقصر من منشفة.

كمامته الموثوقة.

بجانب الصندوق الكرتوني صندوق أدوات معدنية. الصندوق الذي كان يحتفظ به والده الحقير في المراب وهو طفل. الان والده ميت والصندوق ملكه. يفتحه ويبحث بين كل شيء بداخله، يدفع جانبًا

المطرقة المخلبية، المفكات ذات الرؤوس الحادة كالإزميل، وكماشة.

أخيرًا، يجد ما يبحث عنه.

مجموعة من الأصفاد، مفاتيحها معلقة على سلسلة مفاتيح في جيبه، وسكين. السكين ليس كبيرًا. إنه بالتأكيد ليس سكين صيد، على الرغم من وجود واحد من تلك في مكان ما داخل صندوق الأدوات.

هذا هو سكين الجيش السويسري الكلاسيكي. مناسب لكل مناسبة وسهل الإخفاء.

يأخذ الأصفاد والسكين ويغلق الصندوق. قبل التوجه إلى الحمامات، ينزلق السكين في جيب أمامي من بنطاله الجينز، والأصفاد في الجيب الآخر.

جوش لا يريد استخدامها.

لكنه سيفعل إذا اضطر إلى ذلك.



## الحادية عشرة مساءً

## داخلي - مبنى الاستراحة - ليلي

جوش كان هناك عندما خرجت تشارلي من الحمام.  
بالقرب منها تمامًا.

على بُعد بوصات من الباب، يده مرفوعة كأنه  
سيضرب أحدًا.

تراجع تشارلي، متفاجئة. مشهد يعيد إلى ذهنها  
المرأة الشقراء في الحمام عندما وجدت تشارلي في  
المقصورة.

- قالت امرأة في الخارج إنه علي أن أتأكد من  
حالتك. قالت إنك مخمورة جدًا.. لذا يجب أن أسأل.  
هل أنت مخمورة جدًا؟

تشارلي تهز رأسها، متمنية لو كانت كذلك. هذا،  
على الأقل، سيفسر ما يحدث داخل رأسها. لكن بدلًا  
من أن تكون مخمورة، تشعر بأنها ضائعة. محاصرة  
في تيار يسحبها إلى البحر، رغم أنها تجدف بأقصى  
جهدتها نحو الشاطئ.

- كان مجرد سوء فهم.

يجيب جوش وهو يميل رأسه في فضول:

- سوء فهم سينمائي؟

- بالطبع.

يخرجان للخارج، وترى تشارلي أن الثلج يتساقط  
مجددًا.

رقاقات ثلج أكثر. خفيفة كالغبار. يتوقف جوش  
لالتقاط واحدة بلسانه، وهكذا تعرف تشارلي أن

الثلج حقيقي وليس مجرد كرة ثلجية شخصية لها على غرار فيلم «المواطن كين».

حقيقة أنها ليست قادرة حتى على تحديد حالة الطقس بنفسها تخبر تشارلي بأنها اتخذت القرار الصحيح. نعم، لديها شكوك حول جوش، لكنها تتلاشى مع كل خطوة تُتخذ نحو موقف السيارات. لا يزال يلتقط رقائق الثلج، بلسانه مثل الكلب. هذا ليس شيئًا يفعله القنلة. الأطفال يفعلون ذلك. الأشخاص اللطفاء يفعلون ذلك.

وتشارلي تميل إلى فكرة أن جوش قد يكون لطيفًا، إذا تجاوزت عن أكاذيبه. أكاذيب من الواضح أنه يندم عليها. لأن قبل أن يصعدا مجددًا إلى السيارة، ينظر جوش إلى تشارلي عبر سطح السيارة المغطى بالثلوج ويقول:

- أنا آسف حقًا، بالمناسبة. لم يكن يجب أن أكذب سابقًا. وجب أن أكون صريحًا معك بشأن كل شيء، بدءًا بلقاءنا عند لوحة مشاركة الرحلة. لديك كل الحق في عدم الثقة بي.

- أنا أثق بك.

تقول تشارلي، رغم أنها لا تشعر بذلك. ليس تمامًا. الحقيقة البسيطة هي أنها الآن تثق بنفسها أقل.

أما أكاذيب جوش، فهي تعزوها إلى الوحدة وليس إلى الخبث. تشارلي تفهم الوحدة، بعد أن قطعت نفسها عن الجميع باستثناء روبي ونانا نورما. لذا يمكنها وجوش أن يكونا وحيدين معًا.

- هل نحن على وفاق إذن؟

- أظن ذلك.

تقولها تشارلي، وهذا هو أصدق جواب قد تقوله.

- إذن لنذهب.

تدخل تشارلي السيارة. حتى إذا كانت لديها تحفظات باقية، فلا توجد خيارات أخرى. السيارة الوحيدة الأخرى في محطة الاستراحة، وهي أولدزموبيل تتوقف في الطرف البعيد من موقف السيارات، صاحبها المرأة التي قابلتها تشارلي في الحمام. تقف بجانب السيارة، تدخن سيجارة، تراقبهما وهما يغادran.

فيما يمران، تلاحظ تشارلي النظرة القلقة على وجه المرأة، تظهر وتختفي في سحابة من الدخان. يجعلها تتساءل هل كانت المرأة قد أخبرت جوش بشيء وتشارلي في الحمام. هل ذكرت شكوك تشارلي؟ إذا لم تفعل، هل تندم الآن؟ هل على تشارلي أن تندم على عودتها إلى هذه السيارة؟

تقول لنفسها لا. كل شيء على ما يرام. يجب أن تتبع نصيحة المرأة وتحتسي قهوة لتصفية ذهنها. ثم ستستقر لرحلة طويلة وهادئة إلى المنزل.

جوش يبدو أن لديه أفكارًا أخرى.

- إذن ما نوع الفيلم الذي كان في رأسك؟ لا بد أنه شيء مذهل بما أن المرأة ظنتك مخمورة.

تستطيع تشارلي أن تتخيل مادي واقفة أمام المرأة، تضع أحمر الشفاه الزاهي كالدّم. الأسوأ، أنها

لا تزال تسمع صوتها.

«لم يكن يجب أن تتركيني.»

- لا أريد التحدث عنه.

- لا بد أنه كان سيئا.

- كان كذلك.

تريد تشارلي أن تنسى كل شيء عنه. وبالتأكيد ليس لديها نية لإعادة سرد الأحداث لجوش.

- كوني صادقة الآن .. هل كان سيئا حقًا؟ أم أنك لا تريدان إخباري لأنك لا تزالين لا تثقين بي؟

أثق بالأشخاص الذين أعرفهم.

إذن اعرفيني.

تتسلل ابتسامة ودية على وجه جوش.

- ربما يجب أن نلعب لعبة العشرين سؤالًا.

تشارلي لا تبتسم. لا تزال متوترة جدًا من حقيقة أنها تخيلت لعبة العشرين سؤالًا بأكملها. أن فيلما في عقلها استمر لهذه المدة الطويلة. أن جزءًا كاملاً من الوقت ضاع.

- أفضل ألا أفعل.

- إذن دعينا نطرح سؤالًا واحدًا لكل منا .. أسألك

شيئا، ثم تسأليني شيئًا.

- أنت تعرف عني بما يكفي.

- لم تخبريني عن والديك.

- ماذا عنهما؟

- لقد ماتا في حادث سيارة، أليس كذلك؟

تشارلي تُصدم من السؤال. لإخفاء اضطرابها، تأخذ  
رشفة من القهوة وتركز على الثلج الفتساقط الزجاج  
الأمامي.

- كيف عرفت ذلك؟

- لم أعرف.. فقط افترضت ذلك.

- حسنًا. كيف افترضت ذلك؟

لأنك ذكرت أنك تعيشين مع جدتك، مما يدل على  
أن والديك لم يعودا على قيد الحياة. كما قلت إنك  
لا تقودين السيارة، مما افترضت أنه خيار وليس  
لأنك غير قادرة جسديًا على ذلك. بجمع كل ذلك  
معًا، توصلت إلى استنتاج أنك لا تقودين السيارة  
لأن والديك ماتا في حادث سيارة. واتضح أنني كنت  
محقًا.

- إحساس بالانزعاج ينضم إلى شعور تشارلي بعدم  
الارتياح. هذا كثير من الافتراضات من جانبه. أن  
تكون جميعها صحيحة لا يجعل الأمر أقل تطفلية.

- بهذا المنطق، سأفترض أنه بما أنك لم تذكر  
والدتك، فهذا يعني أنها ميتة أيضًا.

- قد تكون كذلك.. لا أعرف. تركتنا عندما كنت في  
الثامنة. لم أرها ولم أسمع منها منذ ذلك الحين.

تشارلي لا تعرف ماذا تقول، لذلك لا تقول شيئًا.

- كان ذلك في الهالوين.. أتذكر لأنني كنت متنكرًا  
بزي باتمان ذلك العام. وكان زينا حقيقيا أيضًا. ليس  
واحدًا من تلك الأقنعة الرخيصة والأغطية

البلاستيكية التي تحصلين عليها من المتجر. قضت والدتي أسابيع في صنعه لي. كانت ثجيد استخدام ماكينة الخياطة، وقد صنعت زياً رائعاً. كنت متحمساً جداً لأعرضه، تعرفين؟ لم أستطع الانتظار حتى يراني الناس باتمان.

- لماذا كل هذه الحماسة بشأن باتمان؟

- لأنه كان الأروع.

- باتمان؟

تقول تشارلي، غير مصدقة. لقد شاهدت كلاً من العرض التلفزيوني السخيف في الستينيات والفيلم الكئيب للمخرج تيم بيرتون. لم يكن أي من الباتمانين جذابين في نظرها.

- لطفل في الثامنة، نعم.

يقول جوش ثم يتابع:

- خاصةً لواحد يشعر بالغبرة والحرج ولا يتوقف والداه عن الشجار.

صوته يصبح ناعماً، اعترافياً.

- عندما كنت أرى والدي يهيم بالشرب وتحمل أمي تلك النظرة المستنكرة في عينيها، كنت أعرف أن الأمر مجرد مسألة وقت قبل أن يبدأ الشجار. لذا كلما حدث ذلك، أمسكت بقصص باتمان مصورة، وزحفت تحت الأغطية، وتظاهرت بأنني داخل القصة المصورة، أتنقل من لوحة إلى أخرى. لم يكن يهمني إذا كنت خائفاً من أن الجوكر أو الرجل اللغز يحاولان الإمساك بي. كان ذلك أفضل من البقاء في

ذلك المنزل مع هذين اللذين يتبادلان الصراخ في الطابق السفلي.

- كانت مثل الأفلام في ذهنك.

- أعتقد ذلك .. نسختي منها، نعم. لذا كنت مستميتًا لأكون باتمان ليلة واحدة. ارتديت الزي وأخذني والدي لجمع الحلوى وحصلت على حلوى أكثر من أي وقت مضى. وكنت أعرف أن ذلك بسبب الزي. بسبب مدى روعته. عندما عدنا إلى المنزل، كانت ذراعي متعبة من حمل كل تلك الحلوى.

يضحك جوش ضحكة صغيرة وحزينة متابعًا:

- وامي، حسنا، كانت قد رحلت. بينما كنا خارجًا، جمعت بعض الأشياء، وألقيتها في حقيبة، ورحلت. كتبت رسالة. "أنا آسفة." هذا كل ما قالته. لا تفسير. لا وسيلة للاتصال بها. فقط ذلك الاعتذار البسيط. كان الأمر كأنها اختفت. وأعرف، تلك طبيعة أي وفيات. الشخص يكون هناك ثم لا يكون وعليك التكيف مع الحياة دونه. لكن ما جعل الأمر صعبًا هو أن أمي اختارت الرحيل. خططت للذهاب بهذه الطريقة دون وداع. أعرف ذلك بسبب الزي. لم تقض قط هذا القدر من الوقت على زي من قبل، وأعتقد أن ذلك لأنها كانت قد قررت أنها ستغادر. ولذا وضعت كل حبها واهتمامها في ذلك الزي الغبي لباتمان، لأنها عرفت أنه آخر شيء تفعله من أجلي.

يتوقف عن الكلام، مما يترك قصته -تلك القصة الطويلة والحزينة- معلقة في السيارة مثل الدخان.

- هل لا تزال تفتقدها؟



- أحيانًا. هل لا تزالين تفتقدين والديك؟

تقول تشارلي لنفسها «وأفتقد مادي.»

ما لا تقوله، لأنها لن تعترف بذلك لأي شخص، هو أنها تفتقد مادي أكثر من والديها. ليس شيئًا تفخر به. بالتأكيد لا تشعر بالرضا عن هذا الشعور، لكنها الحقيقة. هي ابنة والديها بكل معنى الكلمة. كان والدها هادئًا ويميل إلى التفكير العميق، وكذلك هي. كانت والدتها، مثل تشارلي، عاشقة للأفلام، بفضل نانا نورما. لديها عينا والدها البنيتين الفاتحتين وأنف والدتها الصغير، وتراهما في كل مرة تنظر فيها إلى المرأة. هما دائمًا معها، مما يخفف كثيرًا من ألم فقدانها.

لكن مادي كانت شيئًا مختلفًا. كانت غريبة ونادرة في نظر تشارلي مثل زهرة استوائية تنمو في الصحراء. مشرقة وجميلة ونادرة. هذا هو السبب في أن فقدانها يؤلم أكثر، ولهذا تشارلي تشعر بالذنب حيال ذلك. لن تقابل شخصًا آخر مثل مادي.

- لماذا أخبرتني تلك القصة؟ تسأل جوش.

- لأنني أردت منك أن تعرفيني.

- لكي أثق بك؟

- ربما.. هل نجحت؟

- ربما.

يضغط جوش على المساحات، يمسح الثلج المتراكم، ويقلل سرعة السيارة ليساعد المحرك على تسلق المنحدر ببطء منتظم على الطريق السريع.

تشارلي تشعر بالألفة مع هذا الامتداد من الطريق.

جبال بوكونوس.

المكان الذي وُلدت فيه مادي وترعرعت. المكان الذي كانت تأمل الهروب منه.

يمرون بلوحة إعلانية باهتة تعلن عن أحد تلك المنتجات الكبيرة لشهر العسل التي شاعت في الخمسينيات والستينيات. هذا المنتج بالتحديد يتميز بلمسة ريفية. بجدران من الخشب وسقف من الأردواز الأخضر، يشبه كوخًا خشبيًا ضخمًا. كان يدعى «مونتن أواسيس لودج». أو كان يدعى لافتة بيضاء واضحة بطباعة سوداء تغطي صورة المنتج.

### استمتعوا بموسمنا الأخيرًا

بالنظر إلى حالة اللافتة -ممزقة عند الزوايا وباهتة، رغم أنها ليست مثل باقي اللوحة الإعلانية- تفترض تشارلي أن الموسم الأخير للمنتج انتهى منذ صيفيات عدة.

كانت جدة مادي تعمل في مكان مثل ذلك حتى أغلق في أواخر الثمانينيات. سبق أن حكّت لها مادي قصصًا عن زيارة جدتها في العمل: تجري عبر قاعات الرقص الفارغة، تتسلل إلى الغرف الشاغرة، تتمدد على الأسرة الدائرية ذات الأسقف المزينة بالمرايا وتتسلق داخل أحواض الاستحمام في هيئة قلوب ضخمة.

«رخيص.»

هذا ما وصفت به مادي المكان.

«كان يحاول بجد ليكون مثيرًا، لكنه أسوأ نوع من الإثارة، الأرخص. مثل نسخة فندق مزيفة سيئة التقليد.»

لم يكن الأمر دائمًا هكذا، كما تعرف تشارلي. مادي أخبرتها أيضًا عن بوكونوس التي كانت موجودة قبل جيلين من ولادتهما. في ذلك الوقت، كان نجوم الأفلام غالبًا يسافرون المسافة القصيرة من نيويورك بضعة أيام من أجل الصيد والمشى والتجديف، يتشاركون المكان مع الأزواج من الطبقة العاملة من فيلادلفيا وسكرانتون وليفيتاون. أرتها مادي صورة لجدتها بجانب حمام السباحة مع بوب هوب.

- قابلت بينج كروسبي أيضًا.

- هذا ما قالته مادي، وتابعت: ليس في وقت واحد طبقًا. لكان ذلك رائعًا حقًا.

تتنهد تشارلي وتنظر من النافذة، إلى الأشجار التي تمر سريعًا في ضباب رمادي.  
مثل أشباح.

يجعلها هذا تفكر في جميع الأشخاص الذين ماتوا على هذا الطريق السريع. أشخاص مثل والديها. قتلوا في انفجارات من الزجاج. احترقوا في حوادث نارية. سحقوا تحت أطنان من المعدن الملتوي. الآن أرواحهم عالقة هنا، على جانب الطريق، مجبرة على مشاهدة الآخرين يمرون إلى

وجهاً فشلوا في الوصول إليها.

تتنهد مرة أخرى، بصوت عالٍ بما يكفي ليقول  
جوش:

- هل تشعرين بدوار السيارة مجددًا؟

- لا. أنا فقط..

تتوقف تشارلي عن الكلام، الكلمات محشورة في  
حلقها مثل حلوى صلبة ابتلعتها.

لم تخبر جوش قط أنها شعرت بدوار السيارة.

لا لم تفعل.

كان ذلك خلال فيلم في عقلها، فيلم تتذكره جزئيًا  
الآن فقط لأنه لم يحدث حقًا. الشرطي يأتي من  
الجهة اليمنى. أنفاس تشارلي السرية تتكون على  
الزجاج. إصبعها السبابة ينزلق عبر الزجاج.

لكن إذا لم يحدث ذلك حقًا - إذا كان كل ذلك في  
رأسها - كيف يعرف جوش عنه؟

يبدأ عقل تشارلي في الدوران، ينقر مثل آلة عرض  
الأفلام القديمة. يدور فكرة هناك.

فكرة كان يجب أن تصل قبل ذلك بكثير.

«Come as You Are»

بدأت توثًا قبل أن تسقط في ذلك الفيلم الطويل  
والواضح في ذهنها وما زالت تدور عندما استيقظت  
منه.

هذا منطقي. قرأت تشارلي مزة أن الأحلام التي  
تشعر وكأنها تستمر ساعات يمكن أن تمر في بضع

دقائق، وتفترض أن الشيء نفسه ينطبق على الأفلام في عقلها. بدأت الأغنية، وعرض الفيلم في أفكارها، وعندما انتهى، ظلت أغنية Come as You Are مشغلة.

لكن عندما خرجت تشارلي من الفيلم المزعوم في ذهنها، ما زالت الأغنية التي سمعتها في بدايتها. هذا بالتأكيد لا يحمل أي معنى، خاصة منذ أن قال لها جوش إنها غابت أكثر من خمس دقائق.

ثم هناك المسافة التي قطعها خلال ذلك الوقت. على الخريطة في محطة الاستراحة، بعرض إصبعها السبابة، مما يعني أنه كان أميالاً عند تكبيرها إلى الحجم الكامل حسب مقياس الرسم. أكثر بكثير من المسافة التي يمكن قطعها خلال أغنية واحدة، ناهيك بوضع ثوان.

مما يعني أن الموسيقى لم تكن مستمرة.

جوش أغلق الستيريو بالفعل.

تشارلي شاهدته يفعل ذلك.

لم يكن كل ذلك في رأسها، كما جعلها تعتقد. كان حقيقياً. حدث.

وإذا كان ذلك حقيقياً، فإن ما تلاه مباشرة قد يكون أيضاً حقيقياً. بما في ذلك لعبة العشرين سؤالاً.

- لنلعب.

تلك الأسئلة قد لا تكون مجرد أفكارها. قد لا تكون فقط حواراً في ذهنها.

هناك احتمال أنها نطقت بها حقًا. مما يعني وجود احتمال أن جوش أجاب عنها حتى وصلت إلى موضوع واحد يبدو بريئًا على السطح ولكنه يتضح أنه مرعب في السياق المناسب.

السن.

- أنت ماذا فقط؟

يقول جوش، مذكّرًا تشارلي أنها لم تكمل جملتها.

- متعبة .. متعبة جدًا.

الكلمة تُغشي النافذة. قليلًا فقط. وفي ذلك الضباب على الزجاج، تستطيع تشارلي تمييز حافة ما يبدو أنه حرف.

تتسع عيناها. بصدمة.

بخوف.

قلبها يفعل العكس. ينقبض، ينكمش إلى داخل صدرها مثل السلحفاة التي تنسحب إلى صدفتها، محاولة تجنب التهديد الذي تشعر أنه قادم. لكن تشارلي تعرف أنه فات الأوان. التهديد موجود بالفعل.

تؤكد به بقول ثلاث كلمات أخرى ثقيلة.

- فقط متعبة جدًا.

يتوسع الضباب على النافذة. دائرة رمادية متزايدة، داخلها، مكتوب بوضوح بإصبعها غير المستقر، كلمة واحدة. مكتوبة عكسيًا. ليقرأها شخص في الخارج.



## داخلي - جراند إيه إم - ليلي

تحقق تشارلي إلى الكلمة، وترمش عينها اليمنى وكأنها لم تعد ترغب في رؤيتها. تلك الرعشة التي تخبرها بأن هذا ليس فيلماً في ذهنها.

ولكن ذلك لا يمنعها من التمني والأمل والصلاة والتوسل بأن تكون مخطئة. إذا كان هناك وقت واحد يمكن فيه أن تكون تجربتها غير حقيقية، فهو الآن. ولكن الثلج لا يزال يتساقط الزجاج الأمامي، والمساحات لا تزال تتحرك، وجوش لا يزال خلف عجلة القيادة، والضباب على النافذة لا يزال يتراجع، والكلمة لا تزال تتشبث بالزجاج، وتشارلي تعرف أن كل ذلك حقيقي. لقد كان دائماً حقيقياً.

كذب جوش عليها. في كل شيء.  
وسمحت له بذلك.

اللعنة، ساعدته في ذلك. بالشك في عقلها. بظهور هشاشتها الواضحة. بجعله يعتقد أنه يمكنه فعل وقول أي شيء وستصدق. إنه حرفياً مؤامرة فيلم.  
**Gaslight**

على الرغم من أنها شاهدته عدة مرات، ذلك لم يمنعها من الوقوع في الفخ تمامًا في الحياة الواقعية. كانت ستغضب إذا لم تكن خائفة جدًا. ولكن الغضب يتراجع أمام الخوف. لأنه لا يوجد سبب واحد يمكن أن تفكر فيه تشارلي لسبب قيام جوش بمثل هذا الشيء.

إنه قاتل الحرم الجامعي. ليس ربما. ليس يمكن



أن يكون. إنه بكل بساطة كذلك. تشارلي ليس لديها أدنى شك في ذلك الآن. غريزتها، التي كانت حتى الآن أفضل دليل من عقلها، تخبرها أنه يجب أن يكون كذلك.

يعرف بأمر السن، وهو ما يكفي لإدانتها في عقلها. ثم الحقيقة التي أخبرها بأنه عاش بالقرب من أوليفانت للسنوات الأربع الماضية، وهي المدة التي كان فيها قاتل الحرم الجامعي حراً.

أنجيلا دنليفي. قبل أربع سنوات.

تايلور موريسون. قبل عامين ونصف.

مادلين فورستر. قبل شهرين.

طعناً. قتلاً. وسن منتزع كان تذكاره.

تشارلي لا تتوهم أنه لن يحاول فعل ذلك الشيء معها. سوف يفعل. هذا هو السبب في وجودها هنا. هذا ليس مصادفة مدهشة. هذا عن قصد من جانب جوش. لقد سعى إليها.

قد يحاول القدوم لك بعد ذلك.

وهكذا فعل.

والأسوأ هو كيف سهلت تشارلي الأمر. كل ما كان يحتاج إليه هو الظهور عند لوحة مشاركة الرحلة، وإظهار تلك الابتسامة النجمية، وعرض قيادة السيارة بعيداً عن ألمها وذنبتها. وقامت تشارلي بالباقي.

تتفكر في إمكانية أن ذلك كان سيحدث على أي حال. أن في النهاية كانت ستنتهي في هذا الموقف

بالتحديد بغض النظر عما فعلت. في وقت سابق كانت تعتقد أنها تستحق مثل هذا السيناريو. ربما وافق القدر وخطط كل هذا. عقابها لعدم إنقاذ مادي. ما هو مهم الان ليس كيف حدث، أو لماذا، المهم أن تشارلي تحتاج إلى إيجاد طريقة للخروج من هذا الموقف.

هل هناك مخرج.

تشك أن هذا هو ما يشعر به الفأر عندما يبدأ الفخ في الإغلاق. فات الأوان على الهروب. فات الأوان على تغيير أفعالك. فات الأوان على التراجع عما فعلته.

- أنت هادئة مرة أخرى.

يقول جوش، متصرفاً ببراءة تامة. كما لو أن لا شيء خطأ. كما لو أنه ليس وحشاً.

- هل أنت متأكدة أنك لا تشعرين بدوار السيارة؟

تشعر تشارلي بالدوار، على الرغم من أن السبب ليس السيارة. لكنها لا تمنع أن يعتقد جوش ذلك. إنه أفضل من أن يعتقد أنها تعرف كل الأشياء الفظيعة التي قام بها. أنها مرعوبة من تلك المعرفة. أنها خائفة جداً حتى أنها لم تتقيأ بعد.

جزء بريء وخطير منها يريد أن تخبره بأنها تعرف من هو وماذا فعل. من الواضح أن جوش يلعب معها. الأكاذيب. الموسيقى. المغازلة. كل ذلك لأنه يستمتع باللعب بمشاعرها. لماذا لا تعترف الان وتنكر عليه تلك المتعة؟

لأن بعد ذلك لن يكون هناك شيء ليفعله سوى قتلها.

تخشى تشارلي -بدرجة من الرعب لم تعرف من قبل أنها ممكنة- أن السبب الذي دفع جوش لجذبها إلى سيارته وعلى الطريق السريع هو أنه يجعل الأمر أسهل له. كل ما يحتاج إلى فعله هو الانحراف إلى جانب الطريق، وقطع حلقها، ورميها من السيارة. لن يحتاج حتى إلى إيقاف المحرك. وبحلول الوقت الذي يلاحظ فيه أحد نزيف تشارلي على الشريط المهتز، سيكون جوش على بعد أميال.

الجزء الخائف، العاقل منها يعرف أن الأفضل هو عدم كشف أي شيء.

أذكي، أشجع، وأكثر حذرًا هو أن تتظاهر بأنها لا تعرف شيئًا. ربما لن يحاول إيذاءها حتى يتأكد أنها تعرف من هو حقًا. ربما يكون صبورًا وواعد بالانتظار طالما تطلب الأمر. ربما تستطيع تشارلي التظاهر بما يكفي للهرب.

لكن إلى أين؟

هذه هي المشكلة.

لا يوجد مكان للهرب إليه. هما في وسط بوكونوس، ولا سيارات أخرى في الأفق. تسير السيارة بسرعة سبعين على الرغم من الثلج. تعرف تشارلي أنها لا تستطيع القفز من السيارة، بغض النظر عن أن يدها على مقبض الباب وساقها ترتعشان بقدر عينيها وأن قلبها المنكمش، المرعوب يبدو وكأنه يتوسل لها أن تفعل ذلك مع كل نبضة

تقول لنفسها أن جوش لا يمكن أن يؤذيها عندما تسير السيارة بهذه السرعة. تقول لنفسها أنها آمنة طالما السيارة تتحرك.

تقول لنفسها أنه عندما تبدأ السيارة في التباطؤ - وهذا سيحدث في مرحلة ما؛ يجب أن يحدث - ستقفز وتفر كما كان ينبغي لها أن تفعل عند بوابة الدفع.

- هل سمعتني؟ سألتك إذا كنت متأكدة أنك لا تشعرين بدوار السيارة.

تجلس تشارلي بلا حركة تمامًا. ينبغي لها أن تقول شيئًا. لا، تحتاج إلى قول شيء. لكن لسانها يجلس ميتًا داخل فمها، بلا فائدة. بعد بضع ثوانٍ من الصراع، تمكنت من نطق كلمة واحدة.

- نعم.

- لا أصدقك.

كادت أن تضحك بمرارة. الشعور متبادل. ولكن بعد ذلك يقول جوش،

- لنخرج من الطريق السريع إذن.

وتذبل الضحكة في حلق تشارلي.

- لماذا؟

- للبحث عن مكان لتناول الطعام.

- لست جائعة..

- أنا جائع .. وأرى أن بعض الطعام سيفيدك.

تعلم تشارلي أن كل ذلك هو حيلة وأن الوقت قد حان لما هو لا مفر منه. اللحظة التي قادها إليها منذ أن صعدت إلى السيارة أول مرة. يظهر مخرج الطريق، ويقود جوش السيارة إلى الممر الأيمن. تقول تشارلي لنفسها أن ابقى هادئة. لا تدعيه يعرف أنك تعرفين.

إذا كانت تستطيع فعل ذلك، فربما ستكون بخير. لكن تشارلي ليست متأكدة أنها تستطيع فعل ذلك. ليس مع انحراف السيارة عن المخرج وعلى طريق يختلف كثيرًا عن الطريق السريع. بمجرد تجاوزهما محطات البنزين المتنافسة وبرجر كينج المغلق الموجود بالقرب من المخرج، يصبح الطريق مجرد مسارين من الأسفلت يمران عبر غابة جبلية، مظلمة بقدر ما يمكن للعين أن ترى. الطريق خالية من السيارات الأخرى، فقط هما والغابة والليل المظلم وتساقط الثلج الذي يتراجع.

تتوتر تشارلي عندما ترى لافتة تحمل اسم الطريق الذي استبدلوه بالطريق السريع. "طريق النهر الميت."

ليس اسم مكان يذهب إليه أحد برغبته. يبدو لتشارلي كأنه اسم مكان يحاول الناس تجنبه. مكان لا يرتاده إلا التائهون أو الغافلون.

لكن جوش لا يبدو تائهاً. يبدو أنه يعرف بالضبط إلى أين يذهبان، يقود السيارة بثقة عبر الغابة، وأضواء السيارة تسطع على الأشجار التي تحيط

بالطريق. تشارلي تفترض أن هذا لأن لديه مكانًا قد اختاره بالفعل. لقد أجرى بحثه.

تعرف الآن أن الوقت قد حان للتحرك ويجب أن تقفز من السيارة أخيرًا. لكن الخوف، ذلك الشيء الثقيل، غير المتحرك، يبقينا مثبتة في مكانها.

تنساءل تشارلي عما إذا كانت مادي في الموقف نفسه قبل شهرين. تأمل ألا يكون ذلك. تأمل أن مادي لم تكن لديها أي فكرة عما كان على وشك الحدوث لها. أن اللحظات الأخيرة من حياتها كانت رائعة وحيوية كما كانت هي. تقول بصوت آلي لأنها تحاول إخفاء خوفها:

- يجب أن نعود .. لا يوجد شيء هنا.

- بلى.. رأيت لافتة المكان على الطريق السريع.

اللافتة الوحيدة التي تتذكر تشارلي رؤيتها هي اللوحة الإعلانية لذلك المنتج المغلق الآن.

- لقد تأخر الوقت .. المكان على الأرجح مغلق.

يظل جوش مركزًا على الطريق، يقود السيارة بأصابعه مشدودة حول عجلة القيادة وذراعاها متصلبتان.

- قد لا يزال مفتوحًا.

تستمر تشارلي في الاختلاف، لأن هذا كل ما يمكنها فعله في الوقت الحالي، على الرغم من أنه من الواضح أن جوش لن يستمع لها.

- لقد تأخر الوقت وقد ضيعنا وقتًا كثيرًا وأريد فقط العودة إلى المنزل.

ينكسر صوتها عند الكلمة الأخيرة. سكين من  
الحزن يقطعها.  
المنزل.

نانا نورما موجودة هناك الان، ربما تنتظرها. تتخيل  
تشارلي أنها على الأريكة بثوب نوم وروب، تحتسي  
البوربون، ونظاراتها تعكس فيلما موسيقيًا لبسبي  
بيركلي يعرض على التلفزيون. الفكر يجعل قلبها  
يتصدع تمامًا مثل صوتها.  
يأتي بعدها دافع للقتال.

مفاجأة لتشارلي، التي قضت كثيرًا من هذه الرحلة  
وهي تفكر فقط في الهروب.

لكن القتال قد يكون خيارها الوحيد. إيذاء جوش  
قبل أن يتمكن من إيذائها.

تنظر تشارلي إلى الحقيبة الموجودة عند قدميها.  
بداخلها أشياء توجد عادة في حقيبة يد. محفظتها،  
وبعض الفكة، ومناديل، وعلكة. غاز الفلفل الذي  
أعطتها إياه نانا نورما عندما غادرت إلى أوليفانت  
لم يعد موجودًا. فقدت تشارلي ذلك قبل أكثر من  
عام ولم تفكر في استبداله. كل ما تبقى للدفاع عن  
النفس هو مفاتيحها، التي تظن في أسفل الحقيبة  
بينما تلتقطها تشارلي.

تفتح الحقيبة وتبحث بداخلها، تشعر بالمفاتيح.  
ليست كثيرة. بالتأكيد ليست جيدة مثل غاز الفلفل.  
لكن إذا أمسكت بها والمفاتيح تبرز من بين أصابعها،  
على طريقة "فريدي كروج"، قد تتمكن من صد أي

هجوم من جوش.

لكن جوش لا يبدو على وشك الهجوم. هادئ خلف عجلة القيادة، يشير إلى الأفق، حيث يضيء السماء بوهج كهربائي ناعم. في غضون ثوانٍ، يظهر مطعم. مطعم تقليدي جدًا.

الجوانب الكرومية تمتد أسفل نوافذ المطعم العريضة، حيث توجد مقصورات حمر وطاولات زرق. هناك لافتة معلقة على الباب الأمامي؛ حروف حمر على خلفية سوداء تخبرهم بأنهم يعملون. هناك لافتة أخرى على السقف. نيون. توضح اسم المكان. "سكاي لاين جريل". الحرف "أي" في النهاية يومض قليلاً، كأنه يعرف أنه غير ضروري.

- قلت لك إن هناك مكانًا مفتوحًا .. أنت تحتاجين إلى الثقة بالناس أكثر يا تشارلي.

تومى تشارلي بحذر. عالمة أن العكس هو الصحيح. الثقة هي ما أوصلتها إلى هذا الموقف. جرعة كبيرة من الشك كانت ستساعدنا على تجنبه تمامًا.

بينما يقود جوش السيارة إلى الموقف، تقيم تشارلي الموقف. يتركها في حيرة. لأسباب لا يمكن لتشارلي أن تفهمها، أحضرها جوش إلى مكان يمكنها فيه الوصول إلى المساعدة.

- جاهزة لتناول الطعام؟ لا أعرف عنك في هذا الأمر شيئًا، لكنني جائع.

يخرجان من السيارة، جوش على بعد بضعة



أقدام أمامها. بينما يعبران موقف السيارات، تحمل تشارلي حقيبتها وتفكر في ما يجب أن تفعله بعد ذلك. سيكون من المنطقي إنهاء الأمور فوزًا. فقط اقتحمي المطعم واصرخي أن جوش يحاول قتلها، أنه قتل من قبل، وأنه سيستمر في ذلك حتى يوقفه أحد.

هناك ثلاث سيارات أخرى في موقف السيارات. شاحنة فورد سوداء، سيارة صغيرة، وكاديلاك ديفيل زرقاء باهتة بها انبعاج في باب السائق. تتساءل إذا كان سائق إحدى السيارات على الأقل قادرًا على كبح جوش. إنه رجل كبير قوي. سيحتاج إلى شخص بالحجم والقوة نفسيهما لكبحه، وتظن تشارلي أن سائق السيارة الصغيرة والكاديلاك ليسا قادرين على المهمة. يبقى سائق الشاحنة.

إذا صدّقها.

تعلم تشارلي جيدًا أن اقتحام المطعم والصراخ عن وجود قتلة متسلسلين سيجعل الناس يرون على الأرجح أنها الشخص المزعج المخمور. سيفترضون أنها مخمورة أو مجنونة أو مزيج من الاثنين، تمامًا مثل المرأة في حمام الاستراحة. تتذكر تشارلي كيف نظرت تلك المرأة إليها. متشككة جدًا، غير راغبة في المساعدة. لا شيء يوحي بأن موظفي وزبائن سكاى لاين جريل لن يكونوا بالطريقة نفسها. إنها متأكدة من أن لديها تلك النظرة اليائسة المجنونة التي كانت في محطة الاستراحة. قد يصفب ذلك من إقناع شخص بمساعدتها. الناس لا يريدون أن

يصدقوا أن إنسانًا آخر قادر على مثل هذه القسوة الشرسة. يريدون أن يعتقدوا أن كل من يقابلونه يشبههم.

لطفاء.

هذا ما اعتقدته تشارلي عن جوش عندما التقيا عند لوحة مشاركة الرحلة. اللعنة، هذا ما اعتقدته في محطة الاستراحة، عندما أمسك بقطع الثلج على لسانه وقررت أن ركوب السيارة معه -مرة أخرى- هو أذكى مسار.

كانت مخطئة.

تمامًا مثلما يمكن أن تكون مخطئة في أن أحدًا في المطعم لن يصدقها.

ولكن إذا لم يصدقها أحد -إذا نظروا إليها كما نظرت بها المرأة في حمام الاستراحة- فإن كل ما ستحققه تشارلي هو إخبار جوش بأنها تعرف ما هو نوع الشخص بالضبط.

غير لطيف. على الرغم من أنه يفعل شيئًا لطيفًا الآن بفتح باب المطعم لها.

بينما تسير نحو الباب، ترى أن خيارًا أفضل -خيارًا أذكى وأشجع، وأكثر حذرًا- موجود خارج المطعم، بجانب المبنى، على بعد بضعة أقدام من الزاوية الأمامية اليمنى.

هاتف عمومي. على أمل أن يعمل.

يمكن لتشارلي أن تعتذر وتخرج، وتتصل بالشرطة، سيصدقونها. هذه هي وظيفتهم. سيرسل شرطي

إلى المطعم، وتشارلي في الخارج في انتظاره، مستعدة لإخباره بكل شيء تعرفه عن جوش. إذا ما زال يعتقد أنها تكذب وجوش يخدعه مثلما خدعه، سثحدث جلبة. دعه يعتقد أنها مخمورة أو مجنونة. زنزانة سجن وتهمة السكر والفوضى العامة أفضل بكثير مما يخطط له جوش.

لقد اتخذت قرارها.

الهاتف العمومي هو الخيار.

كل ما تحتاج إلى فعله الآن هو الابتعاد عن جوش بما يكفي لاستخدامه.

## داخلي - المطعم - ليلي

المطعم فارغ تقريبًا. لا يوجد سوى نادلة، وطباخ لا تظهر هيئته في نهاية المكان، وزوجين في مقصورة بجوار النافذة. الزوجان -رجل وامرأة في أواخر العشرينات- يظهر عليهما الإرهاق من الكحول، مما لن يكون له فائدة كبيرة.

كما أن النادلة لن تكون مفيدة، تبدو كأنها تجاوزت الستين من عمرها. تصفيفة شعرها عالية، وأحمر شفاه مرجاني، وذراعان مرقطتان بالشيخوخة تبرزان مثل العصي من أكمام زيتها الأخضر النعناعي. - اجلسي أينما تريدين.

تقول وهي تعيد ترتيب الفطائر داخل علبة الحلوى الزجاجية بالقرب من الباب. - سأتي إليك بعد لحظات.

تتحرك تشارلي نحو الجانب الأيسر من المطعم، حيث يجلس الزوجان، على أمل أن تستحوذ على المقصورة المجاورة لهما. الأمان في الكثرة. لكن المرأة تختار تلك اللحظة لإطلاق ضحكة ثملة، مما يدفع جوش إلى مقصورة في الزاوية المقابلة من المطعم، بجوار صندوق الموسيقى المعلق على الحائط. ليس لدى تشارلي خيار سوى الانضمام إليه. تترك معطفها عليها بعد انزلاقها إلى المقعد أمام جوش. بما أنها ستخرج مباشرة لإجراء مكالمات هاتفية، فلا ترى فائدة من خلعه. هناك ميزة إضافية أنه مثل عباءة المصارع، لونه الأحمر الفاقع يجذب

انتباه الآخرين في المطعم. عادة، تكره تشارلي أن تشعر بأنها لافتة للنظر، لكنها الآن تقدر ذلك الاهتمام. إذا كانت كل الأعين عليها، فسيتعين على جوش أن يتحلى بأفضل سلوك.

تلك اللحظة من شيء يعمل لصالحها تستمر ثواني فقط. لأنه بمجرد أن تستقر، تنظر تشارلي إلى النافذة ويفرق قلبها في معدتها، التي تغرق إلى أرضية المطعم.

الهاتف العمومي موجود خارجًا.

على الجانب الآخر من الزجاج.

في مرآى جوش.

بضع بوصات منه.

تسحب تشارلي نفسًا عميقًا، محاولة البقاء هادئة. ربما يجب أن تغير رأيها وتثير ضجة على أي حال. تلقي نظرة سريعة على بقية المطعم. الزوجان في الزاوية المقابلة يرتديان معطفيهما ويرتديان القفازات، بوضوح يستعدان للمغادرة. المرأة -الأكثر سكرًا بين الاثنين- تعلق شعرها في وشاحها وتطلق ضحكة أخرى.

- هل أنت بخير لتقودي يا عزيزتي؟

تسألها النادلة وهما يمران بجانبها في طريقهما للخروج.

- نحن بخير، يجيب الرجل.

- كما تشاء .. ولكن إذا دارت سيارتك حول شجرة،

فلا تقل إنني لم أحذرك.

تراقب تشارلي النادلة وهي تراقب الزوجين يصعدان إلى السيارة الصغيرة المتوقفة خارجًا وبيتعدان. تحترم الطريقة التي تهتم بها المرأة بالآخرين. قد تكون هذه العناية الصارمة مطلوبة إذا قررت تشارلي التخلي عن فكرة الاتصال الهاتفي وطلب المساعدة مباشرة.

تغلق النادلة علبة الحلوى وتضغط على مفتاح. تضيء مثل عرض نافذة عيد الميلاد، تدور ثلاث مستويات من الفطائر ببطء في الداخل. تمسك بقائمتين، ثم تتوجه إلى طاولتهما.

تبدو مألوفة، ولكن بطريقة لا تستطيع تشارلي تحديدها. مثل ممثلة شخصية تراها في برنامج تلفزيوني ثم تقضي بقية الليل تحاول تذكر ما كانت قد شاركت فيه. تفترض تشارلي أن ذلك لأنها نموذج حي متكلم لنادلة في فيلم، حتى القلم المدسوس خلف أذنها.

مع ذلك، تلاحظ شارة اسمها.

مارج.

- يا أولاد، ماذا أحضر لكما؟

صوتها أجش يدل على أنها مدخنة.

يطلب جوش كولا وقهوة. تطلب تشارلي فنجانًا من الشاي الساخن.

- ساخن سخونة محرقة، من فضلك.

تقول وهي تفكر في سيناريو تضطر فيه إلى رمي الشاي في وجه جوش للهروب بسرعة.

مارج، بلا شك تبدو محترفة، لا تحتاج إلى تدوين الطلب.

- ساخن كجهنم .. سيكون جاهزًا حالًا.

تتركهما لتفحص القائمة، مُغلّفة بغلاف بلاستيكي يذكر تشارلي بالرخصة في محفظة جوش. على الرغم من أنها تشك الآن في أنها محفظة جايك. مثل لعبة العشرين سؤالًا، لم تعد تعتقد أنها كانت فيلقًا في عقلها. من المحتمل أكثر أن جوش استبدل الرخصتين في مرحلة ما، ربما عند بوابة الرسوم في أثناء حديثه مع محصلة الرسوم. إنه ذكي. ستعترف له بذلك.

لا بُد أنه أذكى.

- ما الذي ستطلبينه؟

تفحصت تشارلي القائمة، تشعر معدتها بالتقلب عند التفكير في تناول أي شيء. لكنها تحتاج إلى طلب شيء ما لإبقاء جوش بعيدًا عن الشك. تستقر على طبق من البطاطس المقلية، معتقدة أنها ربما تستطيع تناول واحد إذا لزم الأمر.

تعود مارج بمشروباتهما، وتضع كوبًا أمام تشارلي، الماء بداخله لا يزال مضطربًا، كما لو أنه توقف عن الغليان تَوًّا. يتبعها كيس شاي ليبتون، وشريحة ليمون في وعاء صغير، وحاويتان بلاستيكيتان من مبيض القهوة.

- السكر بجانب التوابل واحذري يا عزيزتي. لا تحرقني نفسك.

تفتح تشارلي كيس الشاي وتسقطه في الماء.  
الكوب ساخن حتى أن المقبض حار. تلف أصابعها  
حوله على أي حال، الحرارة على بشرتها هي الشيء  
الوحيد الذي يمنعها من رفع الكوب ورمي ما فيه في  
وجه جوش.

تتخيله. أكثر من مجرد خيال في ذهنها. الشاي  
يطير. جوش يصرخ، ثم يتراجع، ثم يسقط من  
المقصورة بينما تركض تشارلي. ينتهي الخيال عندما  
تعود مارج بمشروبات جوش وتقول:

- ماذا ستطلبان؟

- فقط طلبًا من البطاطس المقلية، من فضلك.

تقول تشارلي، فتلتقط مارج القلم المدسوس خلف  
أذنها وتسحب دفتر طلبات صغير من جيب منزرها  
العميق.

- كاتشب؟

- فقط دون أي إضافات.

- دورك أيها الوسيم.

- ما عرض وجبة التوفير لديكم اليوم؟

يسأل، لا يزال يدرس القائمة.

- ستيك سالسبيرى.

- يبدو جيدًا.

يسلمها جوش القائمة.

- طبقًا يا عزيزي.

تقول مارج قبل أن تغادر وهي تغمز. تختفي خلف



باب دوار به نافذة دائرية يقع في الجزء الخلفي من المطعم. من خلال النافذة، يمكن لتشارلي رؤية شعر مارج العالي يتحرك وهي تعطي طلباتها للطباخ غير المرئي.

إنها فقط هي وجوش الآن، وحيدين مرة أخرى.

- هذا المكان يحتاج إلى بعض الموسيقى.

- يقول جوش وهو ينزلق من المقعد ويتوجه إلى صندوق الموسيقى. إنه قديم وضخم، مثل الذي في Happy Days.

يضع جوش بضع قطع نقدية ويختار بعض الأغاني.

الأولى لدون ماكلن.

American Pie

عندما يعود إلى المقصورة، تعرف تشارلي أن الوقت قد حان للتحرك.

لديها خطة. تحتاج إلى تنفيذها. تمسك بحقيبتها وتشير إلى الهاتف العمومي خارج النافذة.

- سأتصل بحبيبي سريعًا .. طلب مني أن أطمئنه من الطريق. سأعود حالًا.

تنزلق من المقصورة وتتوجه إلى الباب، مجبرة نفسها على الذهاب ببطء وألا تبدو متحمسة جدًا. جوش يراقبها. تعرف ذلك. كان يراقبها طوال الليل. يراقبها حتى عندما يبدو أنه لا يفعل ذلك. هذا هو السبب في أنه كان قادرًا على التنبؤ بكل تحركاتها.

لكن ذلك سينتهي قريبًا.  
فالآن، هي على وشك الهروب.

## خارجي - المطعم - ليلي

تستدرك تشارلي ما فعلت بمجرد خروجها.

هي ليست على وشك الهروب. لقد هربت بالفعل. خرجت من الباب وتوجهت نحو الهاتف العمومي. كل ما تبقى هو الاتصال بالشرطة، إخبارهم بالإسراع، ثم الانتظار خارجًا دقائق حتى يصلوا.

تدور تشارلي حول زاوية المطعم وتتوقف أمام الهاتف العمومي. يجلس جوش على الجانب الآخر من النافذة، يحتسي قهوته، ولا ينظر حتى باتجاهها. جيد.

ترفع السماعرة من مكانها، جالبة معها الطنين المستمر لنغمة الاتصال إلى أذنيها. ثم تتوقف، غير متأكدة مما يجب أن تفعله بعد ذلك. لم تتصل بالرقم ٩١١ من هاتف عمومي من قبل. هل تحتاج إلى إدخال عملات؟ هل تضغط على ٠ للاتصال بالمشغل؟ أم أنها ببساطة تتصل بالرقم ٩١١ وتأمل أن يجيب أحد؟

مع استمرار طنين النغمة بالحاح، تختار الخيار الأخير.

تضغط على الرقم ٩.

تضغط على الرقم ١.

تضغط على الرقم ١ مرة ثانية، تلقي نظرة عصبية على النافذة.

المقصورة فارغة. لم يعد جوش هناك.

يتوقف قلب تشارلي في الوقت نفسه الذي تصدر

فيه السماعة نقرة خفيفة. مشغل ٩١١ يجيب عن مكالمتها. لكن في نظر تشارلي، إنه صوت الخوف الذي يأخذها في قبضته.

- تسعة-واحد-واحد. ما حالتك الطارئة؟

يقول المجيب. تظل تشارلي صامتة. لأنها خائفة ولأنها تشعر بوجود شخص قريب، يلوح عند زاوية المطعم، أمر مذهل مقلق.

جوش.

تضرب تشارلي الهاتف في مكانه مرة أخرى بينما يظهر جوش بالكامل حول جانب المبنى.

- أخطب ما جرى؟

ثجبر تشارلي نفسها على الكلام. ليس لديها خيار. تحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تحافظ على نغمتها مستقرة، فتقول:

- اتصلت بالرقم الخطأ.

ألا تعرفين رقم هاتف حبيبك؟

- انزلقت إصبعي.

هزت كتفها كأنها تستهزئ بنفسها.

- ألن تحاولي مرة أخرى؟

ترفع تشارلي حقيبتها.

- نفدت مني العملات.

- دعيني أساعدك.

يمد جوش يده إلى جيبه ويسحب حفنة من

العملات، يقدمها إليها. تأخذها تشارلي، رغم أن ملامسة جلد جوش لها تدفعها إلى تقزز داخلي تأمل ألا يظهر من الخارج.

كوني ذكية.

كوني شجاعة.

كوني حذرة.

- شكراً.

تقول، والعملات ساخنة في كفها. حارة حتى أنها تشعر وكأنها فحم متوهج. تقاوم رغبتها في إسقاطها على الأرض.

- هيا، اتصلي به.

يهز جوش رأسه نحو الهاتف.

- لا عليك. أنا هنا فقط لأستنشق بعض الهواء النقي.

عليها أن تتصل بروبي الآن. لا يوجد خيار آخر. إذا اتصلت بالرقم ٩١١، سيسمع جوش كل كلمة تقولها ويمكنه بسهولة أن يتأكد من أنها لم تعد هنا عندما تصل الشرطة. تعرف كم هي صغيرة وضعيفة. لن يتطلب الأمر أي جهد من جوش ليمسكها ويسحبها إلى السيارة. أو، الأسوأ، يمكنه ببساطة أن يطعنها هنا في موقف السيارات. ينهي كل شيء بيضع طعنات سريعة، يسحب سناً من فمها، ويهرب.

تتصل تشارلي بسرعة، تضغط على الأرقام من ذاكرتها العضلية. لأنها بالطبع تعرف رقم روبي عن ظهر قلب. جوش على حق في ذلك. لم يكن بإمكانها

أن تخطى في الاتصال إذا حاولت.

عبر السماع، تسمع صوتًا مسجلًا يطلب منها إدخال خمسة وسبعين سنتًا في الهاتف. تفعل تشارلي ذلك، وأصابعها ترتجف بشدة مما يصعب عليها وضع ربع واحد في فتحة الدفع، ناهيك بثلاثة. مع إدخال العملات، كل واحدة تهبط داخل الهاتف بصوت معدني، يبدأ الهاتف في الرنين. رنة واحدة.

تنظر تشارلي إلى جوش، ابتعد بضع خطوات. واقفًا عند زاوية المطعم، يده مغروستان إلى أعرق جيبه.

رنتان.

ينظر جوش نحوها، يبتسم، ينظر إلى السماء. ثلاث رنات.

يبدأ جوش في الصفير. صفير خفيف، متعجل. يذكرها بعمها تشارلي في فيلم "Shadow of a Doubt". كان يصفر أيضًا. لحن مختلف عن جوش، لكنه مزعج بنفس القدر.

يرد روبي على الرنة الرابعة، بقول ترحيبي بنبرة نعسانة.

- مرحبًا، أنا..

تعرف تشارلي أن صوتها يبدو غريبًا. مرتعشًا. منخفض جدًا. أطمئنك من الطريق.

- كيف كانت الرحلة؟ هل تسير الأمور بسلاسة يا حبيبتي؟
- تنظر تشارلي إلى جوش. رغم أنه لا يبدو أنه يستمع، تعرف أنه يفعل. الصغير قد توقف.
- في الواقع، الأمور انحرفت عن المسار.
- مضحك جدًا.
- أنا جادة.
- تقول تشارلي، تبدو عكس الجدية. لأنها مضطرة إلى ذلك. لأنها تعرف أن جوش ينتبه لكل كلمة.
- لم نعد على الطريق السريع.
- لا أفهم .. أين أنتما؟ ماذا يحدث؟
- لا أستطيع التحدث طويلاً. أردت فقط أن أقول مرحبًا.
- تشارلي، أحتاج إلى أن تخبريني بما يحدث.
- يبدو روبي مذعورًا الآن. هذا الذعر يتغلغل في كل كلمة.
- أعطيني تلميخًا.
- أه، تعرف، كنا نسير، شعرنا بالجوع، وقررنا الخروج من الطريق السريع.
- تقول تشارلي، تتظاهر بالابتسام وتأمل أن يظهر ذلك في صوتها. ليس من أجله. وبالتأكيد ليس من أجلها.
- إنه من أجل جوش، الذي عاد إلى التحديق في السماء، يدها لا تزالان في جيبه.

- أين؟ هل يمكنك أن تخبريني؟

- بوكونوس.. نحن في مطعم جميل جدًا. اسمه سكاى لاين جريل.

تأمل أن يكون روبي يسجل هذا كله. أو على الأقل يتذكره. وبمجرد أن تغلق الهاتف، تأمل أن يتصل بالشرطة.

- هل يمكنك الهروب؟

- ليس في الوقت الحالي. طعامنا على وشك أن يجهز.

- اللعنة.. كيف يمكنني المساعدة؟ أخبريني ماذا أفعل.

لا تعرف تشارلي كيف ترد. نفذت منها الكلمات المشفرة. لم يأخذ الأمر أبعد من هذا لأن، بصراحة، كان كل ذلك مزحة. مجرد شيء ابتكره روبي لتخفيف ألم مغادرتها. لكن الآن قد تعتمد حياتها حرفيًا على ما ستقوله بعد ذلك.

- يجب أن تشاهد فيلمًا .. Shadow of a ..  
Doubt.

تأمل أن يفهم روبي التلميح. لقد شاهد الفيلم، طبقًا. جعلته يشاهده في الشهر الأول من مواعدهما حتى يفهم من أين استلهم اسمها. الآن تأمل أن يفهم أن حبكة الفيلم تتحقق. الحياة تقلد الفن بأسوأ طريقة ممكنة.

- من المؤكد أن أصل إلى المنزل في غضون أربع ساعات.



تقول، هذه المرة تمامًا كأنها تقول لجوش. تذكير غير دقيق بأن صديقها يتوقع أن تكون في المنزل بحلول ساعة معينة وسيكون قلقًا إذا لم تكن.

- سأتصل بك عندما أصل.

- تشارلي، انتظري..

تغلق الهاتف قبل أن يتمكن روبي من قول أي شيء آخر، غير قادرة على تحمل سماعه وهو يبدو مذعورًا وعاجزًا. كما أنها أرادت تجنب وداع ممل عاطفي. لن تكون هناك كلمات أخيرة منها الليلة. ليس إذا كان بإمكانها المساعدة.

- هل انتهيت؟

يقول جوش، بينما تشارلي تهز رأسها.

- جيد. الجو بارد هنا.

يبتسم جوش لها بتلك الابتسامة الفثلى.

- لا أريدك أن تصابي بالمرض.

## داخلي - شقة روبي - ليلي

لا يزال روبي يمسك الهاتف، على الرغم من مرور دقيقة كاملة منذ أن أغلقت تشارلي الخط. الهاتف، هدية عيد ميلاد حديثة من والديه، إنه أحد تلك الهواتف اللاسلكية الجديدة والمكلفة التي كان يعتقد أنها بلا جدوى. ولكن الآن روبي يرى فائدتها. تتيح له التجوال في غرفة النوم دون تعقيدات سلك متشابك.

وهكذا يتجول.

ذهابًا وإيابًا.

ذهابًا وإيابًا.

طويلاً بما يكفي ليبلي السجاد إذا استمر في التجول لفترة كافية، إذا لم يفعل شيئًا. لكنه يعلم أن هذا ليس خيارًا. عليه أن يفعل شيئًا.

لذلك يطلب \*٦٩ لاستعادة الاتصال بالرقم الأخير الذي اتصل به.

يستمر في التجوال بينما يرن الهاتف.

ذهابًا وإيابًا.

ذهابًا وإيابًا.

قبل خمس دقائق، كان نائمًا تمامًا، غارقًا في حلم لم يعد يتذكره.

ثم رن الهاتف على منضدة السرير، يسحبه مثل صنارة صيد تعيده إلى الحاضر. أخذ وقته في الرد، مستاء من الهاتف لأنه أيقظه، على الرغم من أنه

كان يعلم أنه من المحتمل أن تكون تشارلي تتصل للاطمئنان كما طلب منها. كان مغربًا أن يتجاهله ويترك الهاتف يرن. لأن تشارلي كانت على حق.

كانا ينتقلان من نيو جيرسي إلى أوهايو. واحدة من أكثر الرحلات المملة في هذا البلد.

لكن هذا ليس السبب الوحيد لبطء روبي في الرد. تشارلي تركته، بعد كل شيء. ليس رسميًا. ولكن روبي يعلم أن هذا ما يحدث. انفصال طويل وبطيء ومؤلم بدلاً من إنهاء العلاقة بوضوح واحترام. وقضى بقية الليل يشعر بالحزن والشفقة على نفسه بسبب ذلك.

لذلك عندما رن الهاتف وافترض أنه تشارلي، جزء صغير وجريح منه لم يرغب في الرد. فكر في أنه ربما إذا ترك المكالمة دون إجابة، قد تعتقد تشارلي أنه ليس في المنزل. أنه خارج في أحد الحانات المختلفة خارج الحرم الجامعي في أوليفانت، يتحدث مع إحدى الطالبات المخمورات اللاتي يوافقن بسهولة على العودة معه إلى المنزل. وإذا فكرت في ذلك، قد تشعر بالغيرة. وإذا شعرت بالغيرة، فقد ينتابها شعورٌ بافتقاده. وإذا افتقدته كثيرًا، ربما تقرر العودة إليه.

انتهى الأمر عند روبي بالرد، كما كان يعلم أنه سيفعل.

تشارلي مميزة جدًا فيصعب تجاهلها. لذلك أمسك الهاتف وقال «مرحبًا» واستعد لحديث

سريع وربما بعض الحديث المحرج. بالتأكيد لم يتوقع ما حدث بعد ذلك. ذلك الرمز الخطير الذي ابتكره مزحةً.

الأمور انحرفت عن المسار.

في البداية، اعتقد أن تشارلي تمزح. بفكاهة مستندة إلى الأفلام لتدل على أنها لا تزال تحبه وتفكر فيه. ولكن بعد ذلك قالت تشارلي،

«أنا جادة.»

وتغير كل شيء.

لذلك الآن هو هنا، يتجول.

ذهابًا وإيابًا.

ذهابًا وإيابًا.

وفي الوقت نفسه يستمر الهاتف في الرنين ويستمر روبي في اجترار الأمل أن تلتقط تشارلي الهاتف وتخبره أن كل شيء كان مجرد مزحة، وأن كل شيء على ما يرام، وأن الأمور تسير بسلاسة، يا عزيزتي.

عندما لم يرد على الرنة الخامسة، ينهي روبي المكالمة، يتوقف عن التجوال، يقرر اتخاذ إجراء آخر.

يتصل بالرقم ٤١١. المعلومات الموثوقة. هذه المرة، يجب شخص ما. يعطي روبي لهم اسم المطعم الذي قالت تشارلي إنها فيه، يقول إنه في مكان ما في بنسلفانيا، ويسأل عن مكانه بالضبط. تُعطيه الموظفة، مشكورة، الإجابة بسرعة.

مقاطعة مونرو. بلدة بيك. طريق النهر الميت.

- هل لديك أيضًا رقم هاتف قسم شرطة بلدة بيك في متناول اليد؟

الرقم مع الموظفة. تجري الاتصال بهم. بعد رنتين يكون على الهاتف مع مرسل محلي.

- أنا قلق بشأن حبيبتي .. أعتقد أنها في خطر.

- ما نوع الخطر يا سيدي؟

- لا أعرف.

- هل هي معك هناك؟

- لا .. هي في بوكونوس .. في بلدتكم. في مطعم يسمى سكاي لاين جريل.

- هل اتصلت بك من هناك؟

- نعم.

- هل قالت إنها في خطر؟

- ليس صراحةً .. كان عليها أن تكون غامضة. هناك رجل معها. أعتقد أنه كان يستمع. من المفترض أن يسافرا إلى أوهايو معًا وخرجا من الطريق السريع والآن هما في مطعم.

يتحول صوت المرسل، الذي كان هادئًا وفعالًا قبل ثوانٍ، إلى صوت شكوك.

- سيدي، هذا تكاد لا تُعتبر حالة طارئة.

- بل هي كذلك.

أخبرته تشارلي أن يشاهد فيلم «Shadow of

a Doubt»، افترض أنه رمز آخر. اسم الشخصية الرئيسية كان تشارلي، بحق الله. ولأن تلك تشارلي اكتشفت أن عمها كان قاتلاً، اعتقد روبي أن ذلك يعني أن تشارلي اكتشفت الشيء نفسه عن الرجل الذي كانت ترافقه.

- أرجوك صدقني ..هذا الرجل الذي معها، لا تعرفه. وأعتقد أنها تخاف منه. أعتقد أنها قد تكون في خطر حقيقي. هل يمكنك فقط إرسال ضابط إلى هناك للتأكد من أنها بخير؟

- ما اسم حبيبتك؟

يقول المرسل، وصوته يلين مرة أخرى.

- اسمها تشارلي.

- تشارلي؟

- نعم .. إنها قصة طويلة.

- سيدي، هذه المكالمة بأكملها كانت قصة طويلة.. (يتنهد المرسل) سأحاول إرسال ضابط إلى هناك للتحقق من الأمور.

يغلق روبي الهاتف دون شكره، نوع من الوقاحة التي يفترض أنه يمكن أن يعذره، بالنظر إلى الظروف. بالإضافة إلى ذلك، قال فقط إنه سيحاول إرسال شرطي إلى المطعم، مما يعني أنه قد لا يحدث قريبًا. أو على الإطلاق.

وتشارلي قد تكون في خطر الان.

يرتدي ملابسه، يرتدي قميصًا، جوربين، وحذاء، واختار ألا يغير سرواله الرياضي إلى جينز. في

طريقه إلى الخارج، أخذ معطفه، ومحفظته،  
ومفاتيح سيارته.

يحتاج إلى فعل أكثر من مجرد البقاء هنا، ومن  
التجول ذهابًا وإيابًا، ذهابًا وإيابًا، على أمل أن تتصل  
به تشارلي مرة أخرى.

يحتاج إلى التحرك.

والمسافة طويلة بينهما، ليس هناك وقت لينهدر.

## خارجي - المطعم - ليلي

عندما عادوا إلى الداخل، كان صندوق الموسيقى لا يزال يعمل، ولكن ليست أغنية دون ماكلن وهو يودع الانسة أمريكان باي، بل كانت أغنية البيتلز وهم يرحبون بجود (Jude). بإصرار جوش المبالغ فيه على اللطف، تدخل تشارلي أولاً، تتجه إلى الداخل وهي تشعر بالهزيمة والخوف.

لم تسر الأمور كما خططت على الإطلاق. الآن هي لا تعرف ماذا تفعل بعد. الخيار الوحيد المتاح، بدلاً من الهروب من المطعم على أمل ألا يلحقها جوش، هو إخبار مارج.

وهو ليس خيارًا جيدًا على الإطلاق.

مارج، مذهلة في الجمع بين عفوية فحبة لتستجلب إكراميات، وبين تصرف يشبه تصرف الجذات، لكنها ليست نداء لجوش. سيؤذيها، إذا اضطر إلى ذلك. ثم سيؤذي تشارلي. ثم سينتهي كل شيء.

أما الطباخ، فلم تره تشارلي حتى الآن، وان لم يكن مصارعًا محترفًا سابقًا، تشك تشارلي في أنه سيكون ذا فائدة كبيرة.

تعود إلى الطاولة لأن هذا هو كل ما يمكنها فعله الآن. ستجلس في المقصورة، تتظاهر بأنها ليست مرعوبة حتى الموت، وتحاول التوصل إلى خطة جديدة. وفي الوقت نفسه، تحافظ على أمل أن يكون روبي قد فهم التلميح واتصل بالشرطة، وأنه في خمس دقائق سيكون المكان ممتلئًا بالشرطة.



في الخارج، يرن الهاتف العمومي. تسمع تشارلي ذلك، صوته رنان من خلال زجاج النافذة. يسمع جوش أيضًا ويرمقها بنظرة استفهام.

- هل تنتظرين مكالمة؟

يرن الهاتف مرة ثانية.

- لا.

- هل أنت متأكدة؟ ربما عليك الرد.

الرنين الرابع.

تحقق تشارلي إلى الهاتف، وهي تعلم أنه روبي. يستخدم \*٦٩ للاتصال بها مرة أخرى. هي متأكدة لأن هذا بالضبط ما كانت ستفعله لو كانت في مكانه.

الرنين الخامس.

يهم جوش بالخروج من المقصورة.

- حسنًا. سأفعلها أنا إذن.

- لا.

تقول تشارلي، وهي تمد يدها عبر الطاولة لتقبض على ساعد جوش. إنه سميك، والعضلات مشدودة. تفترض أن بقية جسده على الحال نفسها. قوي. أقوى منها. تترك يده، وتسحب يدها عبر الطاولة إلى حضنها.

في الخارج، أصبح الهاتف صامتًا.

- فات الأوان .. لقد فاتنا.

- لم يكن حبيبي.

- بالتأكيد .. كما تشائين.

يجلسان في صمت، تشارلي تنظر إلى كوب الشاي الساخن بينما يتناوب جوش بين رشفة من الكولا ورشفة من القهوة. في النهاية، تخرج مارج من الجزء الخلفي من المطعم مع طعامهم.

- الطعام جاهز .. كلا قبل أن يبرد.

تقول بشيء من البهجة، وتضع الأطباق أمامهما.

تنظر تشارلي إلى طبق البطاطس المقلية، تتلألأ بالزيت. منظرها هيّج معدتها على نحو ممرض. أمامها، يربط جوش منديلاً في ياقة قميصه كأنه مزارع في نزهة. يمسك بأدوات المائدة -شوكة وسكين ستيك حاد حدة غريبة- وينظر إلى الطعام في طبقه. دائرة من اللحم مغمورة بالمرق، ذرة بالكريمة، وكتلة رمادية تفترض تشارلي أنها من المفترض بطاطس مهروسة. يخفض جوش الشوكة لكنه يحتفظ بالسكين في يده.

- أزعجني أمر .. في الخارج، عندما كنت على الهاتف، تتحدثين مع صديقك.

- حبيبي.

تقول تشارلي، على أمل أن يحدث تصويبها للكلمة فارقاً. تظن أنه ذو فائدة فعلاً. الكلمة تعني أن شخصاً ما يهتم بها وهو جاد في اهتمامه. شخص سيفض إذا أصابها مكروه.

يهز جوش رأسه.

- حبيبيك. صحيح. عندما كنت تتحدثين معه، هل

كنت تستخدمين نوعًا من الشيفرات؟

تلتقط تشارلي بطاطس مقلية وتتناول قزمة  
بعصبية. تبتلعها مع شاي لا يزال ساخنًا جدًا.

- ماذا تعني؟

- تعرفين بالضبط ماذا أعني. الأمور انحرفت عن  
المسار؟ لا أحد يتحدث بهذه الطريقة. ربما في  
الأفلام، ولكن ليس في الحياة الحقيقية.

كان يجب أن تعرف تشارلي كم كانت تبدو سخيفة  
على الهاتف. لأنه محق. لا أحد يتحدث بهذه الطريقة  
ورأى جوش ذلك مباشرة، ولهذا السبب الآن يحدق  
إليها عند الطاولة، ممسكًا بسكين ستيك في قبضته.  
يمسك بها والشفرة موجهة نحوها، الضوء يلمع على  
طرفها، مما يتيح لها رؤية مدى حدة السكين، ومدى  
سهولة غرسه في جسدها.

- لا أعرف ماذا تريد مني أن أقول.

تقول، وهي الحقيقة. لا تعرف إذا كان جوش  
يريد تفسيرًا، اعتذارًا، أو ببساطة سببًا لطعنها بهذا  
السكين.

لا تحتاجين إلى قول أي شيء. فقط أظن من  
اللطف أن تعترفي.

- بماذا أعترف؟

يمد جوش يده عبر الطاولة، يلتقط واحدة من  
بطاطسها ويضعها في فمه.

- أنك لا تزالين خائفة مني.

تبحث تشارلي في المطعم، على أمل رؤية مارج أو الطباخ أو حتى بعض الزبائن الآخرين يدخلون. لكن الوضع كما هو.

فقط هي وجوش.

والسكين.

ذلك الامتداد الحاد واللامع ليده.

يرى جوش أنها تنظر إلى السكين ويقول:

- يجب ألا تخافي، هذا ما أحاول أن أقوله لك. لن أؤذيك، تشارلي. نحن صديقان، أليس كذلك؟ أو على الأقل ودودان.

يخفض السكين، كأنه إثبات كلامه، وهو ما لا يجعل ذلك تشارلي تشعر بأي تحسن. لم يتغير شيء في الموقف. لا يزالان وحدهما، ولا يزال جوش قاتل الحرم الجامعي.

- اسمعي .. أعتقد أن الأفضل هو ألا نستمر في هذا بعد الآن. أعتقد أنه ربما، بمجرد أن أنتهي من تناول الطعام، يجب أن تبقى هنا.

تهز تشارلي رأسها قليلاً، معتقدة أنها لم تسمعه جيداً.

- ماذا؟

- يجب أن تبقى هنا. سأعود أنا إلى السيارة، وأقود بعيداً، وأنت تجدين وسيلة أخرى للعودة إلى المنزل.

- حقاً؟

- نعم، حقاً.

يتكن جوش في المقصورة، يداه مرفوعتان وراحته مفتوحتان، مثل الساحر الذي يظهر أنه لا توجد حيل أخرى في جعبته..

- أعني، لا أحب فكرة أن أترك هنا. لكنك بوضوح لا تثقين بي. وبينما يؤلمني ذلك، أفهم أيضًا أنك مررت بأوقات صعبة. صديقتك التي قتلت وكل ذلك. سيجعل أي شخص مشبوهاً. أنا سعيد بأنني أوصلتك إلى هذا الحد. الآن حان الوقت لنفترق. تجلس تشارلي في صمت تام، لا تتحرك، حتى لا تتطرف بعينيها.

هو يكذب.

لا يسعها إلا التفكير في ذلك.

هو لا يقدم حقًا عرضًا للرحيل وتركها وحدها، بلا أسئلة. ذلك لا يعقل.

من ناحية أخرى، تتساءل هل كان جادًا ربما؟ هل بمعجزة صغيرة لن تفهمها أبدًا يكون جوش حقًا جادًا في أن يدعها تذهب؟ ربما قرر أنها لا تستحق المخاطرة أو الجهد. أو أنه ملّ اللعب بها. أو أنه يشعر بالشفقة عليها.

- إذن أنت تتركني أذهب؟ هكذا فقط؟

- أتركك تذهبين يجعلها تبدو وكأنني أحتجرك رهينة.. ولم يكن هذا هو الحال من قبل. لم أجبرك على الدخول إلى سيارتي. دخلت بمحض إرادتك.

لا ترى تشارلي الأمر بهذه الطريقة. نعم، قبلت بحماس الركوب من جوش، ولكن فقط لأنها ينست

في محاولتها للهروب وهو قال كل الأكاذيب الصحيحة. واستمر في الكذب حتى تبقى في السيارة بعد أن شكت في هويته وما فعله. لذا، رغم أنها لم تجبر على دخول سيارته، فقد خُذعت بالتأكيد لدخولها.

جزء منها يعتقد أنها لا تزال تُخدع. أن هذا، بدلاً من أن يكون فيلقاً في عقلها، هو مجرد مزيد من التلاعب من جانب جوش. يرفع آمالها ثم يستمتع برد فعلها المحطم عندما يسحبها بعيداً.

تشعر بالحرارة على مؤخر عنقها. وخزة غاضبة. تطابق مزاجها. بعد أن تعرضت للمراوغة طوال الليل. يحدوها الشك والضيق. أما الغضب، فتشعر تشارلي به ينتشر بسرعة مثل البقعة الدافئة على عنقها.

تعبت من الكذب عليها.

تعبت من الشعور بالحزن المقبض طوال الليل.

متعبة من الشعور بالذنب والارتباك والعيش حياة بانسة لدرجة أنها تحتاج إلى أن تخلق أفلاماً خيالية في عقلها فقط لتتمكن من التكيف.

تشعر تشارلي بأنها متعبة حتى أنها تميل إلى إخبار جوش بأنها تعرف كل شيء. يضربها دافع هائل لتحطيم الواجهة الطيبة التي أنشأها ومشاهدة أحجار تلك الواجهة تتساقط، كاشفة عن الوحش وراء القناع. تكاد تفعل ذلك أيضاً. فكها يرتخي ولسانها ينفث، مستعد لإطلاق الحقيقة.

لكن بعد ذلك تظهر مارج، تدخل من الباب المتأرجح وهي تحمل إبريق قهوة.  
- دعني أملاه لك يا وسيم.

تقول مارج، رغم أن جوش لم يشرب سوى بضع رشقات.

تملاً الفنجان حتى الحافة وتنسحب، مرفقها يتحرك عبر الطاولة. تشارلي تراقب تقدمه، المرفق حاد ونحيل مثل السكين المتروك بجانب طبق جوش. يستمر في التحرك، حتى يصطدم بفنجان تشارلي.

البقية تحدث بسرعة كما هي حتمية. المرفق يتحرك.

الفنجان ينزلق.

كلاهما لا يتوقف حتى يسقط الفنجان من الطاولة وينسكب الشاي على معطف تشارلي الأحمر.

تقفز تشارلي من مقعدها، والشاي يسيل منها، وعلى الرغم من أنه لم يعد يغلي، فلا يزال ساخناً بما يكفي ليلسعها بعدما بلل ملابسها.

تراجع مارج، مذهولة، يد واحدة مغطاة ببقع الشبخوخة على فمها بينما تستمر الأخرى في الإمساك بإبريق القهوة.

- يا للشيطان .. أنا اسفة جداً يا عزيزتي.

تنزلق تشارلي من المقصورة، تضغط المنديل على مقدمة المعطف.

- لا بأس لا بأس..

تقول، أكثر ارتياحاً منها غاضبة. يعطيها حادث مارج فرصة للتوقف، للابتعاد عن جوش.

- أين الحمام؟

تشير مارج إلى كوة صغيرة بجانب الباب المتأرجح.

- هناك يا عزيزتي.

تتجه تشارلي مباشرة نحوه، المنديل لا يزال مضغوطاً على معطفها على الرغم من أنه الآن مبلل حتى أن الشاي يتسرب بين أصابعها.

داخل الكوة، ترى بابين، واحداً مكتوباً عليه الرجال والآخر، يثير القلق، مكتوباً عليه "الدمى". تدفع الباب وتندفع إلى الداخل، دون أن تتعب نفسها بالنظر إلى جوش مرة أخرى.

على الرغم من أن هذه هي اللحظة الفثلى له للابتعاد، تشعر تشارلي بأنه لن يذهب إلى أي مكان. عندما تعود من الحمام، ستجده لا يزال ينتظرها.



## داخلي - المطعم - ليلي

أقسمت مارج أنها لن تتدخل، على الرغم من أنها شعرت بوجود مشكلة بمجرد دخولهما إلى المطعم.

كان واضحًا من لغة جسديهما وقوع أمر غير طيب بينهما. الفتاة ذات الرداء الأحمر بدت خائفة والرجل الذي كان معها بدا غاضبًا. لم تكن هذه التركيبة جيدة قط في تجربة حياة مارج الطويلة.

لكنها احتفظت بصمتها، مما جعلها تواجه مشكلات في كثير من الأحيان. تتحدث فقط عندما تشعر بقلق حقيقي، مثل عندما غادر الزوجان الأخران وهما لا يزالان في حالة سكر شديد. لم يستمعا إليها-الناس في سنهما لا يفعلون ذلك أبدًا- لكنها اضطرت إلى قول شيء، حتى لو كان فقط للحفاظ على نقاء ضميرها. قدمت النصيحة. تجاهلاها. مهما حدث بعد ذلك فهو ليس من شأنها.

وهذان الاثنان لم يكونا من شأنها. بدوا لمارج كزوجين تشاجرا في السيارة واحتاجا إلى التوقف في مكان ما للاسترخاء. ترى ذلك طوال الوقت.

القلق لم يتسلل حقًا حتى أخذت طلب الرجل الغاضب.

- ما عرض وجبة التوفير لديكم اليوم؟

كانت مارج تراقب الفتاة عندما قال ذلك، تفكر في كيف تبدو كرهينة وكم كان ذلك يقلقها. ثم ذهبت الفتاة إلى الهاتف العام وتبعها هو، مثل مطارده يخشى أن تفر فريسته. سبب اخر للقلق.

بعد ذلك، علمت مارج أنها يجب أن تفعل شيئًا،  
على الرغم من أنها كانت تعلم أنها لا ينبغي لها ذلك.  
لكن الوقوف دون فعل شيء ليس من طبيعتها.

لذا أخذت إبريق قهوة طازجة، وثنت مرفقها في  
العملية. كان مرفقها مذبذبًا. مارج كانت تعلم ذلك  
لأنها سمعت ذلك طوال فترة زواجها. هاورد زوجها  
رحمه الله، دائمًا ما اشتكى من أنها تصدمه بمرفقها  
في أثناء النوم.

- اللعنة عليك يا مارج.

ثم يتابع قائلاً:

- هل تستخدمين مبراة أقلام على مرفقك قبل  
الذهاب إلى الفراش؟

يمكنها فقط تخيل ما سيقوله الآن بعد أن نحفها  
السرطان إلى مجرد جلد وعظام.

بالإبريق في يدها، عادت مارج إلى ذلك المقعد في  
الزاوية واستخدمت أحد مرفقيها الحادين. كرهت  
أن تفعل ذلك، إسقاط فنجان الشاي بهذه الطريقة.  
خاصة على ذلك الرداء الأحمر الجميل. لكنها ترى  
أنه لم يكن لديها خيار. كانت بحاجة إلى جعل الفتاة  
وحيدة. وهكذا فعلت.

الآن الفتاة في الحمام ومارج تلتقط قطعة قماش  
نظيفة من المطبخ، المطبخ المكس بالأتباق  
القذرة لأنها أخبرت الصبي في المدرسة الثانوية  
الذي يغسل الأطباق عادة بعدم الحضور.

إنه مساء الثلاثاء في نوفمبر. لا يوجد حشد يطرق

الباب. وهو أمر جيد، هكذا تفكر مارج وهي تمسك  
بزجاجة مياه غازية من الثلاجة الصغيرة أسفل  
ماكينة المشروبات.

هذا يعني أن الزبائن الآخرين لن يزعجوها.  
هي والفتاة ذات الرداء الأحمر لديهما متسع من  
الوقت للحديث طويلاً.

## داخلي - حمام المطعم - ليلي

حمام المطعم صغير بلا نوافذ. زنزانة بجدران وردية تذكر تشارلي في عقار بيببتو بيسمول. هناك مقصورة واحدة، أيضًا وردية، وحوض أبيض ملوث بالصدأ حول فتحة الصرف، وعلى الحائط بجانب موزع الصابون لوحة صغيرة.

«على الموظفين غسل أيديهم.»

تنزع تشارلي معطفها وتتفحص الضرر تحت الضوء الخافت القادم من مصباح شكله غريب في السقف. البقعة كبيرة وملحوظة. بقعة داكنة تقربنا تشبه شكل ولاية تكساس. تحترق الدموع في عيني تشارلي وهي ترى كيف تغلغل الشاي بعمق في النسيج. وعلى الرغم من أنها ترى السخرية في أن هذا، من بين كل الأمور، هو ما سيجعلها تفقد أعصابها الليلة، فإنها تفهم السبب أيضًا.

هذا المعطف، لا يناسب ذوقها بأي حال، هو التذكار الوحيد الذي تبقى لها من مادي. الآن، إذا لم يكن تالفًا تمامًا، فهو على الأقل متضرر. يمكنها ارتداؤه مرة أخرى - ولا شك في أنها ستفعل - لكنه سيكون مثل ذكرياتها عن مادي.

مشوهة .. لا يصلح.

يطرق باب الحمام، يتبعه بسرعة صوت مارج النادلة المشوه بفعل الدخان.

- هل أنت بخير يا عزيزتي؟

- أنا بخير.

تقول تشارلي، دون أن تعرف السبب، لأنه لا، كل شيء ليس بخير. كل شيء بعيد عن أن يكون بخير كل البعد.

- أحضرت لك قطعة قماش وصيدا. إذا كنت بحاجة إليهما.

تفتح تشارلي باب الحمام، تنسل مارج بتعابير أسفة على وجهها العجوز، وتأخذ المعطف من تشارلي، ثم تذهب إلى الحوض، وتبدأ في التنظيف.

- يسوؤني الأمر .. ولا شيء إلا السوء. أعطني عنوانك قبل أن تغادري. سأرسل لك شيكًا ويمكنك شراء معطف جديد جميل.

تشارلي لا تملك الشجاعة لتخبر مارج أن المعطف يكاد يكون في سنها نفسه ولذا لا يسهل استبداله. ولا أن تخبر النادلة أنها لا تحب المعطف حتى، وأنها ترتديه فقط لأنه يذكرها بمادي.

- هذا لطف كبير منك .. لكن ليس من الضروري ذلك .. الحوادث تحدث.

- ليس في ورديتي يا صغيرة. أقوم بهذا العمل منذ عقود ويمكنني أن أحصي على يد واحدة عدد المرات التي سكبت فيها شيئًا على زبون. ثم إنه معطف جميل جدًا.

تفتح مارج المعطف وتفتحص العلامة.

- بيير بالمان.. راق.

- أعطته لي صديقة.

- يا لها من صديقة كريمة.

- كانت كذلك .. لم أقدرها بما فيه الكفاية في ذلك الوقت.

تجبر تشارلي نفسها على عدم البكاء. ليس هنا. ليس في حمام مطعم رديء أمام غريبة. لكنها لا تستطيع التوقف عن التفكير في مدى حب مادي لهذا المكان. نمطه عتيق دون تكلف. كانت ستتحدث مع مارج وتشغل أغاني بي جي لي على صندوق الموسيقى وتضحك كالمجنونة عندما ترى علامة الدمى على باب السيدات.

تتخيل نفسها هنا مع مادي بدلاً من جوش، وهو ما يجعل الدموع تتجمع في عيني تشارلي وتستمر في الانهيار. عندما تهرب دمعة واحدة على خدها، تمسحها بسرعة.

في الحوض، تسكب مارج بعضاً من الصودا على المعطف وتبدأ في التنظيف.

- ما اسمك يا عزيزتي؟

- تشارلي.

- تشارلي؟

تقولها مارج، دون محاولة إخفاء دهشتها.

- قابلت كثيرًا من التشارلي في حياتي، لكن لم يكن أي منهم يشبهك.. هل هو اسم عائلي؟

- نوعًا ما.

- هذا جيد. العائلة مهمة. إنها كل شيء، إذا أردت رأيي.

تتوقف مارج، على ما يبدو مترددة في قول ما يدور في ذهنها، ما تفترضه تشارلي هو الأول. النادلة لا تبدو كشخص يحبس الكلمات أو يجامل.

- اسمعي يا تشارلي، أنا أعلم أنه ينبغي لي الاهتمام بشؤوني الخاصة، لكن هل كل شيء على ما يرام؟ رأيتك هناك مع صديقك، وبدوت، حسنًا، مغتمة قليلاً.

"قليلاً" هو الجزء الوحيد من الجملة الذي يفاجئ تشارلي. بل هي مغتمة كثيرًا، خاصة في حالتها الحالية من التوتر بين الخوف والغضب. هذه مفاجأة أخرى؛ مدى الغضب الذي شعرت به على الطاولة. كان شعورًا جديدًا عليها. منذ وفاة مادي، كانت غاضبة من نفسها فقط.

لكن جوش استحق غضبها، على الرغم من أنها خائفة منه حتى الموت، خائفة مما فعله وما قد يفعله بعد ذلك. لم تكن تشارلي تعرف أن بإمكان الشخص أن يكون غاضبًا وخائفًا في وقت واحد. الآن تعرف، والنتيجة هي ما رآته مارج على الطاولة. الغم.

- كما قلت، هذا ليس من شأني، لكن هل هو .. هل يحسن معاملتك؟

تعلم تشارلي أنها تستطيع -ويجب- أن تخبرها عن جوش.

مارج ستصدقها. مشاهدة النادلة وهي تمسح معطفها بغضب، التجاعيد التي تضاف إلى

تجاعيدها المعتادة، تجعل تشارلي تشك في أن انسكاب الشاي على الطاولة كان حادثًا.

مارج محترفة، وكانت تلك غلطة مبتدئ. من المرجح أنها رأت تشارلي تبدو قلقة، قلقت من أجلها، وابتكرت طريقة لجعلهما وحدهما. الآن بعد أن أصبحتا وحدهما، كل ما تحتاج تشارلي إلى فعله هو أن تخبرها بما يجري، أن تطلب استخدام هاتف المطعم، وأن تتصل بالشرطة دون أن يعلم جوش شيئًا. ثم ستنتهي هذه الليلة الطويلة والرهيبة.

لكن ربما انتهت بالفعل. يعتمد الأمر على ما إذا كان جوش جادًا في تركها والمغادرة دونها. تشارلي تشك في ذلك. لم يصدق جوش طوال الليل. لماذا يتوقف الآن؟ على أي حال، لا يعني ذلك أنها يجب أن تورط مارج، فقد يزيد الأمر سوءًا. إذا لم يكن جوش يخطط لتركها وراءه وعلم أن تشارلي أخبرت مارج عن شكوكها، فقد يضع كليهما في خطر.

تشارلي لا تريد ذلك. مارج شخص جيد. شخص لطيف. والأشخاص اللطفاء لا ينبغي أن يتورطوا فيما تمر به.

- أنا فقط متعبة .. كانت رحلة طويلة.

- أفهم.. خاصة في هذا الوقت من الليل. كل ما أقوله هو، أنت مرحب بك للبقاء هنا بعض الوقت. إذا كنت لا تشعرين بالأمان معه.

- أنا حقًا بخير.

تعطي مارج المعطف بضع ضربات أخرى قبل



- حسنًا .. يبدو أن مفعول الصودا ظهر.

ترفع المعطف، كاشفة عن بقعة رطبة فقط حيث كانت بقعة الشاي. تعطيه لتشارلي، وتقول:

- امنحيه بعض الوقت ليجف وسيبدو حتمًا كالجديد.

تفحص تشارلي البقعة الرطبة. الصوف هناك أصبح مبتلًا قليلًا ومليئًا بقطع من الوبر من قطعة القماش، لكنها موافقة على ذلك. مادي كانت ستقول إنها أضافت شخصية للمعطف.

تتوقف مارج عند الباب متابعة

- لم أكن أقصد جعلك غير مرتاحة بكل تلك الأسئلة.

- أعرف. ولم تفعلي. كل شيء بخير.

- كنت فقط أريد أن أعتني بك.. على النساء أن يفعلن ذلك، تعرفين. يعتني بعضهن ببعض. هناك مكان خاص في الجحيم لمن لا يفعلن.

- أقدر ذلك .. حقًا. لكنني بحال جيدة. شكرًا لتنظيف معطفي.

تهز مارج رأسها وتخرج من الحمام.

- في أي وقت عزيزتي.

تبقى تشارلي وحدها، ترتدي المعطف وتحقق إلى انعكاسها في مرآة الحمام، مصدومة من مدى شحوبها. مثل جريتا جاربو. تلك عبارة أخرى من نانا

نورما. أنت شاحبة مثل جاربو.

في هذه الحالة، هذا صحيح، على الرغم من أنه بدا هذا الشحوب جيدًا على جمال بارد مثل جريتا جاربو. تشارلي تبدو فقط مريضة، كأنها ستفقد وعيها.

ساقاها ضعيفتان ومتذبذبتان، ورؤيتها تتقلب بين الوضوح والضبابية، بفضل الدموع. لن تتفاجأ تشارلي إذا، في أي لحظة، انهارت على الأرض. بالنظر إلى الليلة التي تمر بها، من يمكن أن يلومها؟

تحقق إلى شبح من كانت عليه، تؤكد تشارلي لنفسها أنها فعلت الشيء الصحيح بعدم إخبار مارج الحقيقة عن جوش. من الأفضل أن تبقى الأمور هكذا. الآن فقط واحدة منهما في خطر.

تعلم أيضًا أنها كذبة. تمامًا مثل التفكير في أن لا أحد سيصدقها إذا حاولت الحصول على المساعدة. أو أن جوش سيكذب ليخرج من الأمر. أو أنه ليس لديه نية لتركها، على الرغم من أنه صرح بوضوح أنه سيفعل.

كلها أكاذيب.

أكاذيب مختلفة عن تلك التي كان جوش يطعمها لها طوال الليل، لكنها أكاذيب مع ذلك. أعذار ضئيلة لإخفاء الحقيقة: أن جزءًا منها لا يريد الابتعاد عن جوش.

ليس بعد.

غادرت تشارلي المنزل بفهم مشوش لجميع

الأخطار التي تواجهها النساء الشابات. يونجستاون ليست مدينة ماي بيرى. الأمور السيئة كانت تحدث هناك طوال الوقت. الاغتصاب والاعتداء ومنة تهديد صغير موجه للنساء. لكن تشارلي لم تفكر فيها كثيرًا. ولا حتى بعد أن شرح معلم الصحة في مدرستها الثانوية درسًا عن الاعتداء الجنسي. أو في اليوم الذي غادرت فيه إلى أوليفانت وأعطتها نانا نورما زجاجة صغيرة وردية من رذاذ الفلفل. أو خلال درس الدفاع عن النفس الذي كان يجب أن تحضره كل طالبة في أوليفانت في أسبوع الترحيب.

استغرق الأمر حادثة مقتل مادي لكي تفهم الحقيقة البشعة أن هناك رجالًا في الخارج لا يترددون في إيذاء النساء.

رجال مثل جوش.

بعد مقتل مادي، افترضت تشارلي أنه لا شيء يمكنها فعله حيال ذلك. كانت تحب مادي ومادي كانت تحبها ولصارتا صديقتين إلى الأبد، مهما اعتقد روبي. ولكن بعد ذلك ذهبت مادي وكل ما تبقى كان غضبًا محترقًا. استدمجت تشارلي كل ذلك بداخلها ولامت نفسها.

لأنها أولت ظهرها لمادي.

لأنها لعنتها وهي تغادر.

لأنها لم تستطع التعرف على هوية جوش عندما رآته خارج الحانة ليلتها.

أقلت تشارلي اللوم على نفسها وكرهت نفسها وعاقبت نفسها. لأن هذا ما تعلمه النساء. أن يلومن أنفسهن. يلومن الضحايا. يقولن لأنفسهن إنه لأن أنجيلا دونليفي وتايلور موريسون وماديلين فورستر قد جلسن في دروس الاعتداء الجنسي ذاتها، وتلقين تلك الزجاجات الصغيرة من رذاذ الفلفل، وخضعن لدروس الدفاع عن النفس ذاتها، فلا بد أنهن كن المسؤولات عن تعرضهن للاعتداء. أو الاغتصاب. أو القتل.

لا أحد يخبر النساء أن الأمر ليس خطأهن. أن اللوم يقع على الرجال المريعين الذين يفعلون أشياء مروعة والمجتمع الفاسد الذي يرببهم، يشكلهم، يختلق لهم الأعذار. الناس لا يريدون الاعتراف بوجود وحوش بينهم، لذا تستمر الوحوش في التجوال بحرية وتستمر دورة العنف واللوم.

فكرة تنبثق في عقل تشارلي.. فجأة.

فكرة مروعة حتى أنها يمكنها سماعها. صوت طفيف في الجزء الخلفي من رأسها حيث تنفجر المشابك العصبية مثل الألعاب النارية.

إذا غادر جوش، فستكون بأمان. لكن لا شيء سيمنعه من إيذاء شخص آخر. شخص مثل مادي. العالم مليء بهم. ولا أحد منهم آمن بينما يتجول جوش بحرية.

كانت مارج محقة. هناك مكان خاص في الجحيم للنساء اللاتي لا يساعدن النساء الأخريات. تعرفه تشارلي جيدًا، بعد أن قضت الشهرين الماضيين

تعيش هناك. الان حان الوقت للخروج.

شيء في صدر تشارلي يبدأ في التصلب.  
قلبها.

قلب محطم بعد وفاة مادي، تجمع الان أجزاءه  
المكسورة، تلتئم بفضل الغضب.

نظرة أخرى في المرأة تؤكد ذلك. هي تتغير. وجهها  
اكتسب بعض اللون. احمرار وردي -أكثر إشراقًا من  
جدران الحمام- ينتشر عبر خديها، جبهتها، أنفها.

مثل قلبها، تصلبت أيضًا عيناها. حيث كانت ترى  
اليأس فقط، ترى الآن شرارة نار.

تشعر بالجرأة.

لا تخشى شيئًا.

خطيرة.

مرتدية معطف مادي الأحمر، تشعر تقريبا بأنها  
ممسوسة بجميع النساء القويات اللاتي أعجبت  
بهن في الأفلام. ستانويك في " Double  
Indemnity". هايورث في " The Lady from  
Shanghai". كروفورد في كل الأعمال.

هذا النوع من النساء اللاتي لا يعرف الرجال إذا  
كانوا يريدون تقبيلهن أو قتلهن. النساء اللاتي  
يخدشن ويحاربن في الحياة لأنهن مضطرات.

الان دور تشارلي.

لم تعد الفتاة الخائفة، الكارهة ذاتها التي كانت  
عندما غادرت الحرم الجامعي. هي شيء آخر.

امراة قاتلة رهيبة من فئة ال «فام فاتال» .  
سوف تغادر هذا الحمام، ثم المطعم، وتعود إلى  
السيارة مع جوش.  
لا تعرف كيف ولا تعرف متى، لكنها ستجعله يدفع  
ثمن ما فعله.  
وتنوي أن تستمتع بذلك.  
- تشارلي؟

## داخلي - المطعم - ليلي

ترتجف تشارلي عائدة إلى الحاضر عند سماع اسمها.

إنها مارج، التي تضيف صوت طرق على الباب.

- هل كل شيء لا يزال بخير هناك؟

- نعم، أنا بخير. فقط أنعش نفسي.

تتحقق من انعكاس صورتها في المرآة. لا تزال شبحية وشفافة كما كانت عندما دخلت. جميع الشخصيات القوية التي تلبستها في الفيلم في ذهنها قد تقشرت مثل جلد الثعبان. التشابه الوحيد بين تشارلي وتلك التي تراها الآن هو إدراك أنها لا يمكن أن تسمح لجوش بالرحيل.

ليس بمفرده.

هي ليست متأكدة مما إذا كانت قد فكرت في ذلك بالفعل أو إذا كان جزءًا من الفيلم في ذهنها. تفترض أن الأمر لا يهم، طالما أنه جاء من عقلها بأي طريقة. الإدراك لا يزال إدراكًا، حتى لو كان طريقته غير تقليدية.

والإدراك الذي يستهلك عقل تشارلي هو وجوب إيقاف جوش. وهي التي يجب أن تفعل ذلك. لا يمكنها الاعتماد على فكرة باهتة بأن روبي اتصل بالشرطة وأن أي لحظة الآن سيظهر ضابط شرطة ويقبض على جوش.

ولا يمكنها استدعاء مارج الطيبة للمساعدة. النادلة قد تكون سريعة في تقديم كوب من الشاي الساخن،

لكن هذا لا يعني شيئًا عندما يكون لدى جوش  
سكين في متناول يده.

في وقت سابق، انتابت تشارلي الظنون أن القدر  
هو الذي قادها إلى سيارة جوش. كانت تعتقد أنها  
عقوبة على كيفية تعاملها مع مادي. ولكن الآن  
تشارلي تشتبه في أنه إذا كان للقدر يد في خلق هذا  
الموقف، فهو لغرض مختلف تمامًا.

ليس للعقاب.

بل للتكفير.

الآن، تشارلي لديها فرصة لتطهير ضميرها. الذنب  
الذي استهلكها شهرين يمكن أن يختفي في لحظة.  
يُمحى سجلها تمامًا. كل ما عليها فعله هو التأكد من  
أن جوش لن يغادر بمفرده.

إنها مدينة لنفسها.

ولمادي. ولعائلة مادي. وللنساء الأخريات اللاتي  
قتلن جوش.

ولأولئك اللاتي قد يقتلن في المستقبل إذا  
سمحت له بالفرار.

لكنها لن تسمح بحدوث ذلك.

سوف تغادر هذا الحمام، ثم المطعم، وتعود إلى  
السيارة مع جوش.

ليس الأمر ذكيًا. ليس الأمر حذرًا. ربما ليس حتى  
شجاعًا. في الوقت الحالي، لا يهم حقًا. إنه ما تشعر  
تشارلي بأنها يجب أن تفعله. وفي هذه المرحلة،  
ليس لديها ما تخسره.



تنظر مرة أخيرة في المراة، تأمل أن ترى أن عينيها  
تصلبتا تمامًا كما حدث في الفيلم في ذهنها. على  
العكس، هما رطبتان وحمراوان عند الحواف. لا  
صلابة هناك. جسمها بالكامل، في الواقع، يبدو ناعما  
وضعيًا. ولكن هذا لا يمنع تشارلي من فتح باب  
الحمام والخروج إلى الجزء الرئيسي من المطعم.

جوش لا يزال عند الطاولة. ينحني فوق كوب  
القهوة، يحدق إليه، منتظرًا عودتها بينما يعزف  
صندوق الموسيقى النوتات الأخيرة من أغنية  
لرولينج ستونز.

Sympathy for the Devil (التعاطف مع  
الشیطان)

وهي من المفارقات، بالنظر إلى أن شيطانًا يحتل  
حاليًا مقعد الزاوية. وهو أبعد عن التعطف بكل حال  
من الأحوال.

تتوقف تشارلي عند الصندوق وتقلب بين  
الاختيارات. موسيقى الروك الكلاسيكية في الغالب،  
ولكن هناك بعض الأغاني الحديثة لبراين آدمز،  
ماريا كاري، التوأمان المزعجان إيمي جرانت وباولا  
عبدول. تفكر تشارلي في تشغيلها على التوالي،  
فقط لإزعاجه. تتشكل فكرة مختلفة عندما ترى  
أغنية أخرى. واحدة عليها أن تشغلها.

تسقط أحد أرباع العملات التي أعطها لها  
جوش من أجل الهاتف في الصندوق وتدخل رقم  
الأسطوانة. بعد لحظة، تملأ الموسيقى المطعم.

مقطوعة جيتار سمعتها مرتين في تلك الليلة.

## Come as You Are

يرفع جوش رأسه عندما يسمعها. ببطء. مثل شرير  
فيلم يعرف أنه اكتشف. رايموند بور في Rear  
Window، عندما يدرك أنه ألقى القبض عليه في  
عدسة التليفوتوغرافي لجيمي ستيوارت.  
يدير رأسه قليلاً، مستمعاً، متأكداً من أن أذنيه  
ليستا تخذعانه.

- أغنية رائعة، أليس كذلك؟

تقول تشارلي وهي تعود إلى المقعد.

- هل تريد الانتظار حتى تنتهي؟ أم نغادر الآن؟

- نحن؟

قالها جوش مندهشاً.

ابتلعت تشارلي ريقها، تعلم أنها على وشك عبور  
حاجز غير مرئي قد يغير مسار حياتها إلى الأبد. قد  
ينتهي بها الأمر مقتولة، ولكن لا مفر من ذلك.

لا يمكنها الانتظار حتى يوقف الآخرون جوش.

يجب أن تفعل ذلك بنفسها.

على الرغم من أنها لا تعرف كيف.

تقول:

- نعم.. نركب سيارتك ونسافر إلى أوهايو كما  
اتفقنا على فعل ذلك.

- هذا لن يحدث وأنا شرحت لك السبب يا تشارلي.

- وأنا أخبرك أنك لن تتخلص مني بهذه السهولة.  
يرتجف جسد تشارلي من الخوف بينما تتحدث.  
إنها تفعل هذا. إنها بالفعل تتقدم في الأمر.  
- إليك الطريقة التي أراها. الموقف لم يتغير.  
أحتاج إلى العودة إلى المنزل. يمكنك أن تصحبنى  
إلى هناك. الآن، يمكننا التوقف عن إضاعة الوقت  
والمغادرة أو الانتظار حتى تصل الشرطة.  
- أي شرطة؟

- تلك التي اتصل بها حبيبي بعد أن استخدمت  
شيفرة كنت ذكيًا بما يكفي لالتقاطها.  
تقول تشارلي، على الرغم من أنها لا تملك أي فكرة  
عما إذا كان روبي قد فعل ذلك بالفعل. تفترض أنه  
إذا فعل، لكان الشرطي قد ظهر الآن.  
يصمت جوش، بلا شك يستعيد المحادثة في  
الهاتف العام في رأسه. تشارلي تعرف أنه كان  
يستمتع. لهذا السبب اختارت كلماتها بعناية شديدة.  
الآن جوش يتساءل عما يمكن أن تعنيه تلك الكلمات  
بالضبط.

- أنت تخادعينني. وبالإضافة إلى ذلك، لماذا يجب  
أن أقلق من الشرطة؟  
- أخبرني أنت يا جايك.

لأول مرة منذ التقيا، يبدو أن جوش قلق. يحاول  
إخفاء ذلك بأخذ رشفة من القهوة والاتكاء في  
المقعد، وذراعه متربعتان، لكن تشارلي تعرف أنه  
قلق. يمكنها أن ترى ذلك في عينيه.

- أنت لا تعرفين عما تتحدثين .. أنت مشوشة يا تشارلي. ونوعاً ما حزينة للغاية.

تشارلي تهز كتفيها. أطلق عليها ما هو أسوأ من ذلك.

- إذن، سننتظر.

يبقيان هكذا، يتبادلان التحدي بالنظرات، حتى تنتهي الأغنية. فقط بعد ذلك، عندما يفرق المطعم في الصمت، يقرر جوش أنه ربما تشارلي أقوى مما تبدو وأنه ربما - فقط ربما - ليست تخادع.

يلوح لمارج، التي تراقبهما من خلف صندوق الدفع.

- هل يمكن إحضار الفاتورة، من فضلك؟

- أمر أكيد.

مارج تبدو متفاجئة، ربما لأنهما يكادان لم يلمسا طعامهما. تشعر تشارلي بالسوء حيال ذلك. كل هذا العمل دون جدوى. تحضر مارج الفاتورة وتضعها على الطاولة.

- أخذت طلبك من الفاتورة. بعد ما فعلته لمعطفك، هذا أقل ما يمكنني فعله.

- لقد قمت بالكثير بالفعل.

تقولها تشارلي، وهي تعني كل كلمة. دون مارج، لم تكن لتدرك ما يجب أن تفعله. في رأيها، النادلة ساعدتها على إدراك أن هذه الحالة قد تكون نعمة أكثر منها نقمة.

- لا تحملي هفا .. أساعد وقتما أستطيع.

على الجانب الاخر من الطاولة، يقرأ جوش الفاتورة ويسحب محفظته، ويعد النقود، بينما تقول تشارلي.

- تأكد من ترك بقشيش كبير.

يضع جوش عشرين دولارا على الطاولة. تشعر تشارلي بالرضا بأن البقشيش كبير بالفعل، ثم تقول:  
- هل نغادر؟

جوش لا يتحرك. هو مشغول وقلق، ينظر خلفها، من فوق كتفها، خارج النافذة الأمامية. تتوجه تشارلي بجسدها حتى ترى ما ينظر إليه.  
سيارة شرطة.

محلية.

تتوقف أمام المطعم.

تشارلي لا تصدق عينيها. يتضح أنها لم تكن تخادع، على الرغم من أنها كانت تعتقد ذلك. لكن روبي فهم رسالتها بوضوح واتصل بالفعل بالشرطة، مما يتركها تشعر بالفخر والارتياح والعرفان.

يلوح جوش لمارج، التي تقف الآن خلف المشرب، تنظف سطح الفورمايكا بجدية على الرغم من أنه ربما لم يجلس هناك أحد لساعات.

بينما جوش يقول في حماس:

- أنت تعملين بجد يا مارج .. انضمي إلينا. خذي قسما من الراحة.

- لا أعتقد أن المدير سيحب ذلك.

- هل هو هنا؟

- لا.

- إذا أنت المدير.

تشارلي تنتبه للمشهد بين سيارة الشرطة ومارج وهي تضحك خلف المشرب.

رأسها يتحرك ذهابًا وإيابًا، كأنها في مباراة تنس، تحاول تسجيل كل شيء.

الشرطي يخرج من سيارة الدورية.

ثم مارج تترك قطعة القماش على المشرب.

ثم الشرطي يمشي باتجاه الباب الأمامي، دون تعجل.

ثم مارج تأتي إلى طاولتهما، تجلس بجانب جوش، وتقول:

- افترض أنه لن يضر أن أستريح دقائق.

وبحلول الوقت الذي يدخل فيه الشرطي إلى المطعم، تشتت تشارلي بضغط ثالث.

سكين الستيك.

لم يعد على الطاولة.

جوش يمسكه مرة أخرى، يمسكه بالطريقة التي يمسك بها سفاح في الأفلام مطوأة، الطرف موجه بغموض نحو مارج.

نظرات تشارلي تتقاذف حول المطعم، تنتقل من السكين إلى مارج إلى الشرطي الان الواقف عند المشرب.

إنه طويل ونحيف وشاب، ووجهه مثل مثل صبي كورال كنسي.

- مساء الخير يا توم .. لم أعتقد أنك ستأتي الليلة. ظننتك تزور مطعم البيتزا أيام الثلاثاء.

في البداية، تتساءل تشارلي هل الشرطي يرى السكين في يد جوش وكيف يبدو أنه تحرك أقرب قليلاً نحو مارج. ليس حتى تتابع نظرة الشرطي من المشرب إلى طاولتهما تدرك أن كل شيء تحت كتفي جوش محجوب بظهر المقعد.  
- أنا هنا في مهمة.

يقول الضابط توم، وهو لا ينظر إلى مارج بل إلى جوش الجالس بجانبها:

- تلقينا مكالمة عن موقف قد يكون خطيراً.

- هنا؟ .. لا شيء يحدث هنا. ليلة بطيئة كالمعتاد.

يقول جوش:

- نحن فقط نمر من هنا يا سيدي.

يتوجه الضابط توم إلى تشارلي.

- هل هذا صحيح يا أنسة؟

- أنا؟

تدير تشارلي رأسها بطريقة تتيح لها رؤية الشرطي، ومن زاوية عينها، السكين في يد جوش، يبدو أنه تحرك أقرب إلى مارج. مرة أخرى، قد تكون تشارلي تتخيل. لقد ضلت في خيالها من قبل.

- نعم .. هذه هي الحقيقة.

نظرت تشارلي إلى الحزام الذي يعلو ورك الضابط  
توم، والمسدس الذي يحمله داخل الحزام. تساءلت  
عن مقدار الخبرة التي يمتلكها شرطي شاب بهذا  
القدر. هل سبق له أن واجه رجلًا يحمل سكينًا؟ أم  
حزّر حالة رهائن؟ أم أطلق النار على شخص في  
أداء الواجب؟

تلقي نظرة شاملة أخرى على المشهد، متنقلة من  
مسدس الضابط توم إلى سكين جوش، إلى مارج،  
ثم عائدة إلى الضابط، محاولة تقدير المسافة بين  
الجميع.

تساءل إن كان عليها أن تصرخ للضابط توم أن  
جوش قاتل.

تساءل إن كان سيتمكن من سحب سلاحه قبل أن  
يفرس جوش سكين الستيك في بطن مارج.

تساءل إن كان الضابط توم سيطلق النار على  
جوش بعد.

تتخيل تشارلي العواقب الفورية. هي تنحني  
في المقصورة، يداها تغطيان أذنيها بينما جوش  
ممدد ميثًا على الطاولة، ومارج تنزف على الأرض،  
والدخان يتسلل ببطء من فوهة مسدس الضابط  
توم.

تساءل إن كان هذا، الآن، مجرد فيلم في عقلها.  
لا يهم أن جوش يمكنه رؤية الضابط وأن مارج تراه  
وتحدث إليه. كل هذا يمكن أن يكون جزءًا من  
الفيلم أيضًا.



حلم محموم مبني من الأمل والإنكار والتمني.

لن تتفاجأ إن كان الأمر كذلك. فقد عانت مثل هذه الهلاوس بما يكفي لتعرف القصة. تظهر عندما تكون متوترة وخائفة وتحتاج إلى الحماية من قسوة الواقع، وهو ما يصف حالتها الحالية تمامًا.

جالسة في تلك المقصورة، تنظر إلى ضابط قد يكون موجودًا أو لا، تشعر تشارلي بعطش إلى تحقق من الواقع بالطريقة التي يتوق بها مدمن الكحول إلى الشراب. شوق شديد يهدد بإغراقها. لكن أن تسأل الضابط توم إن كان حقيقيًا ليس فكرة جيدة. تعلمت أن التفكير بصوت عالٍ سيجعلها تبدو مجنونة، وفي النهاية، غير جديرة بالثقة.

بالإضافة إلى ذلك، مارج يجب أخذها في الاعتبار. مارج المسكينة البرينة لم تدرك بعد أن على بُعد بوصات من خصرها سكين حاد بما يكفي لإصابة الطحال. إذا قالت تشارلي أو فعلت أي شيء مريب، قد يؤذيها جوش. قد يقتلها حتى. تشارلي لا يمكنها السماح بحدوث ذلك. ضميرها المثلث بالفعل لن يتحمل ذلك.

- «إذن لا توجد مشكلة هنا؟» قال الضابط توم.

- تشارلي تجبر نفسها على الابتسام. «لا مشكلة على الإطلاق.»

- «متأكدة من ذلك؟» نظرتة تحولت للحظة إلى جوش.

- «هل تشعرين بالأمان في حضرة هذا الرجل؟»

- «بالطبع تشعر بالأمان،» قال جوش.

- «كنت أسأل الانسة،» قال الضابط توم.

عبر الطاولة، منحها جوش نظرة مقلقة. ابتسامة باردة، عينان مظلمتان، نظرة مثقلة. السكين في يده ما زالت تلمع.

- «أشعر بالأمان تمامًا،» قالت تشارلي. «لكن شكرًا على اهتمامك.»

يدرسها الضابط توم، نظرتة حادة مفاجئة وهو يقرر إن كان سيصدقها.

«أنا متأكدة من أن المكالمة كانت مزحة. بعض الأطفال الممليين يحاولون إثارة المشكلات. الآن إذا توقفت عن إزعاج زبائني، فسأعد لك قهوة للطريق إلى البيت.»  
تقف.

يعيد جوش سكين الستيك إلى الطاولة.

تزفر تشارلي بقليل من الارتياح.

ثم تنضم مارج إلى الضابط توم عند المشرب وتصب القهوة في كوب ورقي.

- شكرًا على تفقدك لنا يا توم. لكننا بخير. أليس كذلك أيها الناس؟

تتوجه إلى تشارلي وجوش، وتغمز إليهما غمزة مبالغ فيها.

- نحن بخير.

يقول جوش.

- نعم، بخير.

تقول تشارلي، بصوت ضعيف، ثم تتوجه إلى جوش.

- في الواقع، كنا على وشك المغادرة. أليس كذلك؟ يبدو جوش متفاجئًا، يأخذ لحظة قبل الرد.

- نعم. كنا كذلك.

ينزلق خارج المقعد. تفعل تشارلي الشيء نفسه وتتبعه إلى الباب، تعلم أنها على وشك أن تفقد فرصتها الأخيرة في النجاة.

لكنها مخاطرة تحتاج إلى أخذها.

قبل بضع سنوات، في أحد دروس علم النفس الاختيارية، قرأت عن ضحايا الاختطاف الذين بقوا مع مختطفهم فترة طويلة بعد أن كان بإمكانهم الهروب. متلازمة ستوكهولم. العقل يتشوه بمرور الوقت حتى يتعاطف المختطف مع من اختطفه. في ذلك الوقت، حكمت تشارلي على أولئك النساء. وكلهن كن نساء شابات. نساء ضعيفات، مستضعفات، ضحايا لم يكن لديهن حس فطري كافٍ للهروب عند أول فرصة.

- لن أسمح أبدًا بحدوث ذلك لي.

قالت لمادي ذلك. لكنها الآن تفهم.

أولئك النساء لم يبقين لأنهن ضعيفات.

بقين لأنهن خائفات.

لأنهن خفن مما قد يحدث لهن إذا فشلت خطتهن

للهروب. أن يكون الأمر أسوأ من وضعهن الحالي.  
ويمكن دائمًا أن يزداد الأمر سوءًا.

في هذه الحالة، "الأسوأ" يعني أن جوش سيفعل  
شيئًا متهورًا وسيؤذي ليس فقط هي ولكن مارج  
والضابط توم. وهذا ليس له علاقة بهما.

هذا بيني وبين جوش.

بسبب ذلك، من الأفضل الخروج من المطعم  
والعودة إلى السيارة، حيث تكون هي الوحيدة في  
خطر. أحيانًا لا يمكنك أن تكوني ذكية وشجاعة  
وحذرة في الوقت نفسه.

أحيانًا عليك أن تختاري واحدة.

عندما تبعت جوش إلى الباب، اختارت تشارلي  
الشجاعة.

عندما تصل إلى صندوق الحلوى، لا يزال مضاء  
ويدور ببطء.

يناديها الضابط توم من مكانه عند المشرب.

- نسيت حقيبتك يا أنسة.

- يا إلهي.

تقول تشارلي، وتأمل أن يبدو صوتها حقيقيًا  
واقعيًا.

- شكرًا لك.

تعود إلى الطاولة وتأخذ الحقيبة التي تركتها عمدًا.  
ثم، بعد نظرة سريعة للخلف للتأكد من أن مارج  
والضابط توم لا ينظران، تأخذ سكين الستيك من

الطاولة وتضعه في جيب معطفها.

## منتصف الليل

## داخلي - الجراند إيه إم - ليلي

تشاهد تشارلي المطعم يتراجع في مرآة السيارة الجانبية من طراز، وسط ضباب من الكروم والنيون سرعان ما يحل محله سماء الليل، وضوء القمر، والأشجار الرمادية الشبحية المحتشدة على حافة الطريق. لقد عاد إلى وسط المجهول. فقط هما الاثنان.

ما زال في صمتٍ في أثناء القيادة، وكلاهما ينظر إلى الطريق أمامهما، وأعينهما مركزة على الأضواء الأمامية التي تضيء الطريق. ليس لدى تشارلي فكرة إذا كانا متجهين نحو الطريق السريع أو بعيداً عنه. هي بالفعل تفترض أنه أينما كانا ذاهبين، فبالأكيد ليس إلى أوهايو. وأنه لن يكون هناك عودة من هذا.

- ماذا تعرفين؟

يقول جوش بعد أن قطعوا ميلاً دون رؤية أي سيارة أو مبنى.

- كل شيء.

أوما جوش، دون أن يفاجأ.

- توقعت ذلك. لماذا عدت إلى السيارة إذن؟

- لأنني مضطرة.

الأمر حقاً بهذه البساطة. لم تستطع تشارلي المخاطرة بأن يصيب جو مارج أو الضابط توم. وبالتأكيد لم تستطع تركه يغادر بمفرده، حيث يمكنه أن يفعل الأشياء التي فعلها بمادي بفتاة أخرى. لذا

ها هي هنا، جالسة إلى جانب قاتل.

سفه قدزا.

سفه كارما.

مهما كان، تدرك أنها يجب أن تكون هي من يوقف جوش. هذا واجبها وواجبها وحدها.

هذا لا يقلل من خوفها. بل رعبها أشد الآن مما كانت عليه طوال الرحلة في السيارة. لأنها الآن تعرف الأخطار.

إما إيقاف جوش من الهرب، وإما الموت وهي تحاول.

المشكلة هي أن تشارلي لا تعرف كيف يجب أن تحاول إيقافه. تجلس ويدها مغروسة بعمق في جيب معطفها، وأصابعها تتلوى وتفك قبضتها حول مقبض سكين الستيك. جزء منها يغريها بمهاجمة جوش الآن وإنهاء الأمر. لكنها لا تفعل لأن فكرة طعن شخص -إدخال السكين في جسد إنسان آخر- تخيفها بقدر التفكير في ما قد يحاول جوش فعله لها.

- معظم الناس لم يكونوا ليفعلوا ذلك ..

- أعتقد أن هذا يجعلني جسوزا.

يضحك جوش على ذلك. عندما ينظر إلى تشارلي، يرميها بنظرة يمكنها فقط تمييزها على أنها إعجاب.

- نعم، أنت بالتأكيد كذلك.

يتوقف عن الكلام، كأنه يتجادل مع نفسه حول



ما إذا كان يجب أن يقول ما في ذهنه، وفي النهاية يقرر فقط أن يقولها.

- أنا معجب بك يا تشارلي. هذا ما يجعل هذا كله مشكلة كبيرة. يعجبني التحدث إليك.

- يعجبك الكذب عليّ. شتان بين هذا وذاك.

- لقد كشفتني. قلت لك الكثير من الأشياء التي لم تكن صحيحة. لا أنكر ذلك.

- مثل اسمك الذي هو جوش.

- هذا واحد منهم، نعم. اسمي الحقيقي هو جايك كولينز. لكنك كنت تعرفين ذلك بالفعل.

أومات تشارلي. كانت تعرف. حتى في ذروة ألعاب العقل التي كان يلعبها جوش، كان جزء صغير منها يعرف أنها على حق في ذلك.

- اسمك الحقيقي. رخصة قيادتك الحقيقية. تلك اللعبة من عشرين سؤالاً. لماذا جعلتني أعتقد أنني تخيلت كل ذلك؟

- لأنني كنت بحاجة إلى إبقائك في السيارة .. بدوت وكأنك على وشك الهروب، لذا اخترعت شيئاً بسرعة. وأظنه نجح.

نجح بالفعل. وتشعر تشارلي بالغباء والغضب من نفسها لتصديقه، على الرغم من أنها لا ينبغي أن تكون غبية. ليس غباء أنها تريد أن تحسن الظن في الناس. يجب ألا تغضب من نفسك لأنك تعتقد أن شخصاً ما جيد وليس شريزاً بطبيعته.

- هل هناك أي شيء قلته لي الليلة كان صحيحاً؟

- تلك القصة عن أمي. كلها صحيحة. تركتنا في عيد الهالوين كما قلت. لم أخبر كثيرًا من الناس عن ذلك.

- لماذا أخبرتني؟

- لأنه يعجبني التحدث إليك .. وهذا لم يكن كذبًا أيضًا.

داخل جيب معطفها، تستمر أصابع تشارلي في الانقباض والانفراج حول مقبض السكين. في وقت سابق، فعلت الشيء نفسه حول مقبض باب الراكب. مرة كانت متحمسة للهروب، الآن متحمسة للقتال.

لكن جوش لا يظهر أي علامة. هو ببساطة يقود، غير متعجل، مستعدًا لقول شيء آخر غير مؤكد بشأنه.

- والدي كان دائمًا يلومني على رحيل أمي .. قال إنه كان خطئي. حتى اليوم الذي مات فيه.

- شيء آخر كذبت بشأنه.

- ليس حقًا .. أصيب بسكتة دماغية. هو ما قتله. وكنت سأتخلى عن كل شيء لأعتني به، إذا كنت بحاجة إلى ذلك. رغم أنه كان يكرهني وأعتقد أنني كنت أكرهه.

- لأنه ألقى باللوم عليك لما فعلته أمك؟

يهز جوش رأسه.

- لا. لأنه أقنعني أن ألوم نفسي. لم يكن يهم أن والدتي اختارت الرحيل من تلقاء نفسها. كنت أعتقد

أنه بسببي. وما زلت أعتقد ذلك.

تشارلي تعرف هذا الشعور جيدًا. ثقيل ومتعب  
ومستنزف حتى أنها كانت ستفعل أي شيء  
لتتخلص منه.

حتى الموت.

تعرف ذلك لأنها فعلت ذلك. ليس الليلة. قبل ذلك.  
أربعة أيام قبل ذلك.

- كدت أقتل نفسي.

تفاجئ الكلمات جوش. تفاجئ تشارلي أكثر. لم  
تعترف بذلك من قبل. حتى لنفسها.

- لماذا؟

لا يزال صوته مليئًا بالصدمة. تشارلي تلاحظ شيئًا  
آخر هناك أيضًا؛ علامة اهتمام.

- لأنني أردت أن يختفي الذنب.

- إذن هذا هو السبب في قبولك ركوب سيارة  
غريب.

- نعم، هذا بالضبط السبب.

يظل جوش صامتًا لحظة، يفكر.

- كيف حدث ذلك؟

- جرعة زائدة عرضية .. حبوب النوم.

كانت الحبوب البيضاء الصغيرة، وُصفت لمعالجة  
الأرق الذي تسببه الحبوب البرتقالية الصغيرة. لم  
تتناول تشارلي كثيرًا منها، مفضلة قضاء لياليها في  
تخيلات الانتقام التي لا تشبه بأي شكل الواقع الذي

تعيشه الان.

ولكن بعد ذلك جاءت الليلة التي حل فيها محل الشكل البشري الفارغ الذي كانت تحاربه عادةً صورة مرآة لنفسها. أرعبها ذلك حتى أنها وضعت فيلماً في جهاز الفيديو، زحفت إلى السرير، وتناولت حفنة من الحبوب البيضاء الصغيرة.

أخبرت نفسها بأنها فقط بحاجة إلى النوم.

وأنه مجرد صدفة أن الشريط الذي اختارته كان فيلم "Singin' in the Rain"، أخبرت مادي مرة أنه آخر فيلم تود رؤيته قبل أن تموت لأنه أقرب إلى الجنة من أي فيلم آخر.

واصلت تشارلي الكذب على نفسها حتى بعد أن ثار جسمها وتقيأت الحبوب ثم غسلت القليل المتبقي منها في المرحاض. سمحت لنفسها بالتفكير في كل عذر في الكتاب. كانت متعبة جدًا لدرجة أنها لم تكن تعرف ما كانت تفعله. لم تحسن التفكير. كانت كلها حادثة مؤسفة.

هذا هو السبب الحقيقي الذي جعلها تحتاج إلى مغادرة أوليفانت على الفور. لهذا لم تستطع الانتظار حتى عيد الشكر أو عندما كان روبي حراً. لهذا ذهبت إلى لوحة مشاركة الرحلة ووضعت ذلك الإعلان وقفزت عند أول فرصة مشاركة رحلة مع جوش.

كانت تشارلي خائفة أنه إذا لم يتغير شيء، فإنها ستعرض لحادثة مؤسفة أخرى، هذه المرة بنتيجة مختلفة.

لكن بينما يعود إليها العار والحزن من ذلك الصباح،  
تعرف الحقيقة.

لم يكن أي من ذلك حادثًا.

حتى فترة قصيرة، مزللة للنفس، كانت تفضل أن  
تموت على أن تقضي دقيقة أخرى مثقلة بالذنب.

لكن الآن، تريد أن تعيش. أكثر من أي شيء.

- أنا سعيدة لأن ذلك لم يحدث.

- وأنا أسف أننا لم نتعارف تحت ظروف مختلفة.

أعتقد أنني كنت سأحب ذلك.

تظل تشارلي صامتة. من الأفضل فعل ذلك بدلًا من  
الاعتراف بأنها تشعر بالشعور ذاته. كان هناك نقاط  
في هذه الرحلة أعجبت فيها بجوش، قبل أن يبدأ  
الشك والخوف. شعرت بتألف معه، ربما لأنه منبوذ  
مثلها. وحيد أيضًا. ترى ذلك حتى الآن. الأشباه  
تتألف. بطريقة غريبة ومشوهة، يبدو أن جوش  
يفهمها أفضل من مادي في بعض الأحيان.

أو ربما هي ببساطة مادي التي تجعلها تشعر  
بالارتباط بجوش. هناك سبب لاختيار جوش إيّاها  
لتكون واحدة من ضحاياه. ربما كان ينجذب إلى  
مادي للأسباب التي جذبت تشارلي. ومن المحتمل  
أن هذا سبب آخر لعودتها إلى السيارة معه في  
المطعم، على الرغم من أنه يتحدى المنطق والعقل.

تريد أن تعرف لماذا.

لماذا اختار جوش مادي.

لماذا تقرب إليها خارج الحانة.

لماذا قرر قتلها.

لكن بدلاً من محاولة التعبير عن كل ذلك، تترك تشارلي فرصة لتعاضم الصمت. يملأ السيارة، صمت غير مريح، كلاهما لا يرفع عينيه عن الطريق، يبدو أنه قد ضاق. على الجانبين، تقترب الغابة. الأغصان العارية تتقوس فوق الرأس، متصلة مثل الأزواج المسنين الذين يمسك بعضهم بعضاً.

قطع الثلج لا تزال جائمة في الأشجار الدائمة الخضرة. تتساقط أحياناً كتل منها من الأغصان وتضرب سقف السيارة بصوت مكتوم. تقول في النهاية:

- ثم ماذا الآن؟

- نقود.

- لكن ليس إلى أوهايو.

- لا يا تشارلي. أخشى أن لا.

- ماذا سيحدث عندما تتوقف عن القيادة؟

- أعتقد أنك تعرفين الإجابة بالفعل.

أصابع تشارلي تلتف مرة أخرى حول السكين في جيبها. هذه المرة، تبقى هكذا. تمسكه بإحكام. مستعدة قدر الإمكان.

- ربما عليك التوقف عن القيادة الآن.

- هل أنت متأكدة أنك تريد ذلك؟

- لا .. لكنني مررت بأشياء كثيرة لم أكن أريدها.

- مثل ما حدث لوالديك.

- نعم. وما حدث لمادي.

تشارلي تشعر بها أخيرًا -تصلب قلبها الذي كانت تنتظره- كل ما تطلبه الأمر هو قول اسم مادي بصوت عالٍ للرجل الذي قتلها. ومع ذلك، لا يشعر بشيء مما كانت تتوقعه من الأفلام في عقلها. هي غاضبة، نعم، ولكن أيضًا حزينة. حزينة حزنًا مستنزفًا.

- نعم .. وأنت ..

يقفز غزال فجأة إلى الطريق، أمام السيارة مباشرة، الأضواء الأمامية تجعله يبدو كأن عينيه تتوهجان. يضغط جوش على الفرامل، وتشد تشارلي إلى الأمام لثانية قبل أن ينغلق حزام الأمان ويشدها للخلف.

ترتطم رأسها بمسند الرأس. بجانبها، يدير جوش العجلة إلى اليمين، محاولاً تجنب الغزال. الحيوان يقفز عبر الطريق ويدخل الغابة، لكن السيارة تستمر في الحركة. تتمايل في البداية، ثم تدور، الجزء الخلفي من السيارة يدور في قوس عبر الطريق.

عندما تتوقف السيارة، لا تزال على الطريق ولكنها تواجه الاتجاه الخاطئ.

يجلسان هناك للحظة، المحرك يعمل، الأضواء الأمامية تشير إلى الاتجاه الذي جاء منه.

- هل أنت بخير؟

- أعتقد ذلك.

تجيب تشارلي قبل أن تأتيها فكرتان، مباشرة واحدة تلو الأخرى.

الأولى هي: إذا كان جوش يخطط لقتلها، لماذا يهتم إذا كانت بخير؟

الثانية هي: القيادة قد توقفت.

يحرر جوش حزام الأمان قائلاً:

- قد نكون صدمنا الغزال. سأتحقق من مقدمة السيارة.

يتوقف، ينتظر تشارلي لتقول شيئاً. لكنها لا تستطيع أن تقول شيئاً لأن الفكرة الثانية التي كانت لديها تتكرر في رأسها مثل صفارة إنذار.

توقفنا عن القيادة. توقفنا عن القيادة. توقفنا عن القيادة.

فكرة ثالثة تنضم إليها.

لا أعرف ماذا سيحدث بعد ذلك.

لكن تشارلي تعرف.

لقد عرفت ذلك منذ لحظة مغادرتها المطعم.

جوش سيحاول قتلها وهي ستحاول قتله فقط أحدهما سينجح.

بيدها في جيب معطفها، أصابعها محكمة القبضة حول السكين، تراقب تشارلي جوش وهو يخرج من السيارة. يعبر أمامها، قميصه مشرق أمام الأضواء الأمامية. عندما ينحني ليفحص الصدام الأمامي، تلاحظ تشارلي خيوطاً من البخار ترتفع من غطاء



محرك السيارة. تستغرق ثانية لفهم السبب.

المحرك.

لا يزال يعمل.

جاهز للقيادة.

لإنهاء هذا، الآن، كل ما تحتاج إليه هو الانزلاق  
خلف عجلة القيادة، التبديل إلى السرعة الأولى،  
والضغط على دواسة البنزين.

تتحرك تشارلي بسرعة. تنزع حزام الأمان. تنزلق  
فوق الكونسول الأوسط.

تمسك عجلة القيادة.

هي في منتصف الطريق خلف عجلة القيادة عندما  
يلمحها جوش. في لحظة، يكون بجانب السيارة،  
يفتح باب السائق قبل أن تتمكن تشارلي من إغلاق  
القفل. عندما يندفع جوش في طريقه إلى السيارة،  
تعود تشارلي إلى المقعد.

ينظر جوش إليها بندم في عينيه.

اسمعي، تشارلي .. لا أريد أن أؤذيك، حسناً؟  
لكنني أستطيع أن أؤذيك، أعني ذلك. أنا قادر تمامًا  
على ذلك. لذا يمكننا فعل ذلك بطريقتين. يمكنك  
أن تكوني هادئة حيال ذلك، وهذا ما أوصي به. أو  
يمكنك محاولة المقاومة وسأضطر إلى أن أكون  
عنيفًا، وهو ما -أكرر- لا أريد حقًا أن أفعله.

تتقلص تشارلي أمام باب السيارة، تحاول إعادة  
يدها إلى جيبها.

- أبقى يديك حيث أستطيع رؤيتهما .. لا تجعلني  
الأمر صعبًا على نفسك.

يدس يده في جيب سرواله الأمامي. يسحب شيئًا  
ويقذفه إلى تشارلي. غير راغبة في التقاطه، تتراجع  
تشارلي وتتركه يسقط على الأرض محدثًا صوت  
رنين حادًا.

تنظر لأسفل وترى أنها أصفاد.

- التقطها وتقيدي بها.

تهز تشارلي رأسها، وتنسكب دمعة من عينها.  
مفاجأة.

لم تكن تعرف أنها أجهشت بالبكاء.

- عليك أن تكوني ذكية الآن.. التقطها.

- أنا .. لا أريد.

صوت تشارلي ينكسر، مختلظًا بالخوف والغضب  
والحزن.

- من فضلك لا تجبريني على أن أكون عنيفًا .. أنت  
لا تريدين ذلك. أنا لا أريد ذلك. لذا سأعد إلى ثلاثة.  
وعندما أنتهي، يجب أن تكون تلك الأصفاد حول  
معصميك.

يتوقف.

ثم يبدأ في العد.

"واحد."

لا تزال تهز رأسها ولا تزال تبكي، تصل تشارلي إلى  
الأصفاد عند قدميها.

”اثنان.“

تنحني لأسفل، يد واحدة تلتقط الأصفاد، والأخرى  
تعود إلى جيب معطفها.

”ثلاثة.“

تجلس تشارلي، الأصفاد باردة في يدها اليسرى،  
مقبض السكين ساخن في يدها اليمنى.

لا تتحرك.

- تبا لك يا تشارلي. البسي الأصفاد اللعينة.

يندفع جوش فوق الكونسول الأوسط، يتحرك في  
لحظة من جانب السائق إلى جانب الراكب.

تسحب تشارلي السكين من معطفها، تغمض  
عينها.

ثم، بصراخ عالٍ حتى اهتزت معها نوافذ السيارة،  
تدفع السكين للأمام وتغرسها في بطن جوش.

كانت تظن أنه سيكون أسهل مما هو عليه. في  
الأفلام، السكاكين تنزلق بسلاسة، مثل السكين في  
الزبدة، لكن الحقيقة أنها تتطلب قوة.

قوة تشنج الأسنان، تنخر لتمريرها عبر قميص  
جوش، ثم لحمه، ثم أعرق، إلى أماكن لا تريد  
تشارلي التفكير فيها. تتوقف فقط عندما تشعر بالدم  
على يديها وتسمع جوش يئن باسمها.

- تشارلي.

داخلي - الجراند إيه إم - ليلي

تفتح تشارلي عينيها.

تدير رأسها.

ببطء.

ببطء شديد.

تنظر بعينيها إلى اليسار، تتوقف عندما يصطدم  
معطر الهواء الصنوبري المعلق في مرآة الرؤية  
الخلفية بحافة رؤيتها.

تسحب تشارلي نفسًا عميقًا، تستنشق رائحة  
الصنوبر القوية.

- هل أنت واعية يا تشارلي؟

يقول صوت مبحوح إلى جانبها.

يعود رأسها إلى الدوران. بسرعة الآن. دوران سريع  
يحول وجهها وجهًا لوجه مع جوش. يجلس خلف  
عجلة القيادة، يبدو مسليًا ومتوقعًا. كأنه كان ينتظر  
هذه اللحظة طويلًا، والآن بعد أن حانت، يبدو أن  
هذا يسعده.

- هل هذا حقيقي؟

يتحسس جوش الجزء الخلفي من يده، مجاملًا  
لها.

- يبدو حقيقيًا في رأيي. هل كنت في..

- في فيلم؟

- نعم.

- لا أعرف.

ولكنها تأمل بشدة ذلك. تريد أن تعتقد أنها غير قادرة على فعل ما فعلته في الواقع كما فعلته في خيالها.

- كيف لا تعرفين؟ لقد كانت لحظة ..

مخيفة.

مخيفة جدًا ومربكة.

حتى أن تشارلي تشعر بالدوار. السحب الرمادية تطفو داخل مجال رؤيتها وخارجه، ومعها يأتي صراع يملأ الجمجمة.

تشعر مثل دوروثي التي تستيقظ في نهاية «ساحر أوز» فجأة في عالم مصبوغ بالألوان الباهتة، وقد كان قبل دقائق مشرقًا بالألوان الزاهية.

- لا أعرف ماذا يجري.

تقول وهي لا تعرف حقًا. ليس لديها أي فكرة عما إذا كانت في الواقع أو وهم أو خيالات.

ربما هي كل هذه الأشياء الثلاثة، وهي وصف أمثل للأفلام نفسها. إنها مزيج من الحياة والخيال والوهم الذي يصبح نوعًا من الحلم المشترك. تتخيل تشارلي هذه اللحظة تُعرض على شاشة كبيرة، يشاهدها كل هؤلاء الناس في الظلام.

في هذه المرحلة، لا شيء سيفاجئها بعد الان.

السيارة لا تزال متوقفة في منتصف الطريق، و عبر الزجاج الأمامي، ترى تشارلي الأشجار على

جانبي السيارة، أغصانها العارية رمادية كالعظام ضد السماء.

- لانحتاج إلى التوقف عن القيادة .. يمكننا الاستمرار يا تشارلي.

- إلى أوهايو؟

- إذا كان هذا ما تريدينه، نعم.

- أو .. يمكننا الذهاب إلى فيلم.

يجعل الاقتراح جوش يضحك.

- لن أمانع ذلك. لا بُد من ذلك.

- إذن لن نحاول قتلي؟

- لا أستطيع .. لقد قتلتني أنت بالفعل.

تنظر تشارلي إلى يديها. واحدة تمسك بأصفاة، والأخرى مغطاة بالدم، و على الجانب الآخر من السيارة، يختنق جوش باسمها.

- تشارلي.

## داخلي - الجراند إيه إم - ليلي

تفتح عينا تشارلي بإرادتها. تفتح بإرادتها كأن لها صوت طرق.

وأمامها، ممدداً جانباً في مقعد السائق، يرقد جوش. رأسه مسند على النافذة، تغطت الآن بزفيره المؤلم. عندما يتشنج، يصنع شعره نمطاً يشبه قنديل البحر على الزجاج.

السكين لا يزال في جانبه، يبرز مثل مقياس حرارة اللحم.

يحدق جوش إليها، عيناه متوحشتان ومتعرقتان، وأصابع يده اليسرى تحاول الوصول إليها. يهمهم:  
- تشارلي .. ساعديني.

تبقى متجمدة، باستثناء جفניה، يرمشان بسرعة، أملاً أن هذا سيخرجها من هذا الفيلم الكابوسي في عقلها. لأن هذا كل ما هو.

فيلم.

لا بد أنه كذلك.

هذا لا يمكن أن يكون حقيقياً.

على الرغم من أنه يبدو كذلك. الدم بدأ يتسرب إلى قميص جوش. بقعة رطبة حول السكين أغمق من الدم المزيف المستخدم في الأفلام، تبدو تقريباً سوداء. كأنها ليست دماً حقاً بل نوعاً من الأحوال.

رؤية ذلك تجعل تشارلي تصطدم بباب الراكب. تبحث عن المقبض، تجده، تسحبه. الباب يفتح،

وضوء مقصورة السيارة يضيء، يلقي ضوءًا قاسيًا على السيارة. لم تعد مظلمة الان، والدم الان يبدو زاهيًا.

تعود تشارلي إلى الرمش بسرعة، يعمل جفناها بطريقة تجعل كل شيء يومض كجهاز عرض لا يعمل بالسرعة الكاملة. تنزلق خارج السيارة للخلف، تهبط عبر الباب، تهبط على الطريق مع طنين من الألم الشديد في أسفل ظهرها. تزحف بعيدًا عن السيارة، تتحرك للخلف مثل السلطعون. لا تريد أن تكون هنا. تريد أن تكون في أي مكان آخر. في أي وقت آخر. تريد أن تستيقظ وتجد نفسها في وجود آخر تمامًا، بدون جوش وتلك السيارة وذلك الدم.

عند التفكير في طعن جوش، لم تكن تعرف كيف ستشعر إذا فعلت ذلك حقًا. منتصرة، ربما، أو تشعر بالفخر.

بدلاً من ذلك، تشعر فقط بالخوف. ولكنه نوع غريب من الخوف.

لم تعد خائفة مما قد يحدث لها. إنها خائفة مما فعلته.

تنتصب تشارلي على قدميها.

تنظر نظرة أخيرة إلى الجرانديه إم.

ثم تبدأ في الركض.



## داخلي - الجراند إيه إم - ليلي

يخرج السكين من بطنه بجذبة سريعة. هذا أفضل من محاولة إخراجها شيئًا فشيئًا، فهذا يؤلم أشد مما يساعد. ولا شك فالألم شديد كثير. عندما يلامس الهواء جرح الطعنة، يندفع موجة جديدة من العذاب عبره ولا يبقى أمامه إلا الصراخ.

عندما ينتهي ذلك ويخف الألم الحارق ليصبح أكثر قابلية للتحمل، يسحب نفسًا عميقًا ويتحقق من الضرر. أول شيء يلاحظه -لأنه من المستحيل ألا يلاحظه- هو الدم. الجانب الذي طعنته فيه تشارلي أصبح قرمزيًا من الورك إلى الإبط. لا يعرف إذا كان ذلك لأن سترته الرياضية عالية الامتصاص للدماء أو إذا كان قد فقد بالفعل كل هذا القدر من الدم. في كلتا الحالتين، منظر ذلك يجعله يشعر بالدوار.

يتطلب الأمر بعض الجهد لرفع السترة الرياضية لرؤية جرح السكين. القماش المشبع بالدم يلتصق بجلده مثل الغراء. يفكر في تركه هكذا. كضمانة مؤقتة. لكنه تعرض للطعن من قبل، ويعلم أن عدم فعل أي شيء سيؤدي إلى مزيد من فقدان الدم، ثم العدوى، ثم الموت.

شئنا أم أبينا، هذه الجرح يحتاج إلى خياطة.

رفع سترة القميص بالطريقة نفسها التي سحب بها السكين، في حركة سريعة واحدة. بينما يتحمل موجة أخرى من الألم، ينظر إلى الأسفل ويرى شقًا طوله بوصة على الجانب الأيسر من بطنه.

من الجيد أن السكين كان صغيرًا.

ومن السيين أنه كان طويلًا. الجرح الذي خلفه عميق بما يكفي ليجعله يشعر بالقلق من أن السكين قد يكون أصاب عضوًا رئيسيًا أو قطع بعض الأعصاب، على الرغم من أنه إذا كان الأمر كذلك، يعتقد أنه كان سيكون في ألم أكبر. أو ميتًا. ولأنه على قيد الحياة وليس مشلولًا من الألم، يفترض أنه كان محظوظًا.

مد يده تحت المقعد، ويده اليسرى تلمس صندوق الإسعافات الأولية الذي يحتفظ به هناك في حالات الطوارئ. كل حركة تثير موجة جديدة من الألم تجعله يلعن كل شيء يتعلق بهذه الليلة.

كان من المفترض أن تجري الأمور بسهولة. الآن أصبحت فوضى عارمة. وهو يعرف تمامًا من يلوم. تشارلي.

لم يكن يكذب عندما قال إنه يستمتع بالتحدث إليها. لا يستطيع أن يتذكر آخر مرة استمتع فيها بوجود شخص آخر معه. الناس، عامةً، مزعجون. لهذا هو يفعل ما يفعله. معظم البشر لا يستطيعون التوقف عن أن يكونوا أنانيين وطماعين وحيوانات قذرة. ووظيفته هي التأكد من أنهم يدفعون ثمن ذلك.

لكن تشارلي مختلفة. غريبة جدًا ومجروحة، وكما يعلم الآن، تخفي عنفًا شديدًا. هذا جعله يخفف حذره. أخبرها بأشياء لم يخبر بها أي شخص آخر، قط. وكل ما حصل عليه في المقابل كان سكينًا في بطنه.

تحت المقعد، تلامس أصابعه البلاستيك الناعم. صندوق الإسعافات الأولية. أخيرًا. يلتقطه، ويضعه على جانب بطنه الذي لا يوجد به جرح، ويفتحه. يمر عبر محتوياته، ليجد زجاجة صغيرة من الكحول، شريحة من الشاش، شريطًا طبيًا، إبرة، لفافة صغيرة من الخيط. كل ما يحتاج إليه لجراحة هاو.

الآن يأتي الجزء الصعب. الشيء الذي لا يريد فعله ولكنه يعرف أن عليه فعله إذا كان سيريد اللحاق بتشارلي. وهو بحاجة إلى ذلك. لم ينته منها بعد. مستعدًا بأنفاس متقطعة، يصب الكحول على الجرح ويصرخ من الألم. يده ترتجف كثيرًا حتى أنه يستغرق أربع محاولات قبل أن يتمكن من إدخال الخيط في الإبرة. وعندما ينتهي من ذلك، يتمتم بين أسنانه، ويبدأ في الخياطة.

## خارجي - موقف سيارات المطعم - ليلي

كان المطعم مطلقا عندما وصلت تشارلي إليه. مظلم حتى كادت تفوت رؤيته في ركضها المجنون على الطريق. كانت تبحث عن ضوءه، ليس عن شكله. النيون والوردي والأزرق حول المدخل. السطوع المبهر لإشارة المطعم. الدفء المتسرب من النوافذ العريضة. كل ذلك قد اختفى الآن، حل محله ظلام غير مريح.

إنه مغلق.

لا يوجد أحد هنا.

لكن بعد ذلك ترى سيارة وحيدة لا تزال في موقف السيارات. الكاديلاك الزرقاء الفاتحة التي لاحظتها عندما وصلا أول مرة. تأمل أن يعني ذلك أن هناك شخصا لا يزال هنا.

تتحرك تشارلي نحو الباب، ساقاها ثقيلتان وصدرها مشدود. ركضت نصف ساعة على الأقل. أطول مدة ركضت فيها في حياتها.

على الرغم من البرد، جسمها مبلل بالعرق. تشعر به تحت المعطف. لزوجة رطبة تلتصق قميصها بجلدتها. تضع يدا على قلبها وتدرك أنها لا تزال تحمل الأصفاد. قبضتها مشدودة حولها حتى أنها تضطر إلى فتح أصابعها بالقوة.

لا تعرف ماذا تفعل بعد ذلك، تدس الأصفاد في الجيب الأمامي من بنطالها. فكرة جيدة. ستستخدمها دليلاً. إثبات أن جوش حاول

استخدامها وأنها قتلته دفاعًا عن النفس.

الفكرة تقطع أنفاسها. لقد قتلت شخصًا توثًا.

لا، لم تر جوش يموت. لم تستطع أن تبقى لتري ذلك. لكنها تعرف أنه مات. حقيقة تجعلها تنظر إلى يديها المغطاتين بالدم. تستخدم المعطف لتنظيفهما، عالمة في أعماقها أن ذلك لا فائدة منه. لا يهم أنها قتلت قاتلاً. ستظل يداها ملوثتين إلى الأبد.

تحاول تشارلي مع باب المطعم الأمامي. على الرغم من أن الستائر أسقطت على النوافذ والإشارة على الباب تغيرت إلى «مغلق»، فالمقبض يستجيب عندما تدفعه. تفتح الباب بقدر ما تستطيع، وتنظر إلى الداخل. الأضواء الوحيدة التي تراها تأتي من صندوق الحلوى، والفطائر داخله، لا تزال تدور، وصندوق الموسيقى. جميع المقصورات فارغة. الكراسي قد وضعت رأسًا على عقب على الكاونتر، وتحت قدميها، الأرضية تلمع بالرطوبة. نظفت توثًا.

- مرحبًا؟

تصيح تشارلي، وتأمل في الحصول على رد. عندما لا يأتي شيء، تخطو إلى الداخل وتقول:

- من فضلك. أحتاج إلى المساعدة.

تتوجه إلى المقصورة التي جلست فيها مع جوش قبل ساعة فقط، مصدومة من مدى تغير الأمور في هذا الوقت القصير. قبل ستين دقيقة، كانت طالبة جامعية خائفة فقط. الآن هي قاتلة.

تسمع تشارلي ضجيجًا من الجزء الخلفي من

المطعم، خلف باب المطبخ مباشرة. تستدير لتجد الباب يتأرجح مفتوحًا بينما تدفعه مارج، وهي لا تزال في زيها الرسمي، وفي يدها قطعة قماش مبللة. ترى تشارلي وتتوقف خلف الباب مباشرة.

تشارلي؟ عزيزتي، ماذا حدث؟

لا يمكن لتشارلي إلا أن تتخيل كيف تبدو للنادلة.  
لاهثة.

متعرقّة.

مغطاة بالدم.

- جوش .. هاجمني. و.. لقد طعنته.

تطير يد مارج النحيلة إلى فمها.

- هل أنت بخير؟

يجيب جسم تشارلي عنها. ساقاها، المخدرتان من الصدمة والخوف وكل هذا الركض، تنهاران. وجسمها يتمايل. في البداية قليلًا، ثم كثيرًا. تمايلًا مفاجئًا وصادقًا تستطيع خلاله أن تتلعثم بجملة كاملة.

- أعتقد أننا يجب أن نتصل بالشرطة.

- طبعًا.

تقول مارج، وهي تندفع نحوها.

لم تزل تشارلي تتمايل بينما تصل إليها مارج وتقف خلفها، خارج مجال الرؤية. في البداية، تظن النادلة أنها تحاول إبقائها مستقيمة. لكن بعد ذلك، تطبق إحدى يدي مارج على أنفها وفمها.

في تلك اليد قطعة القماش التي كانت تحملها،  
والان هي مبلة موضوعة على جلد تشارلي، تفوح  
منها رائحة العفن وشيء اخر. شيء قوي يجعل  
تشارلي ترتعش وتشعر بالدوار.

يستمر التمايل. لا يدور المطعم بقدر ما يتلاشى،  
الجدران، الأرضية، السقف يتحولون جميعًا إلى  
ضباب. صندوق الموسيقى هو الأخير الذي يختفي،  
وأضواؤه الملونة تومض مثل عود ثقاب قبل أن  
ينطفئ.

ثم يختفي هو أيضًا.

## الواحدة صباحا



داخلي - غرفة النوم في السكن الجامعي - نهاري

تستيقظ تشارلي في سرير.

سريرها هي.

نعم، هي في غرفة نومها في سكن أوليفانت الجامعي. تعرف ذلك حتى دون أن تفتح عينيها بسبب الطريقة التي يغوص بها السرير في المنتصف مثل الأرجوحة، ساعدها على النوم نومًا أفضل رغم أنه كانت ستستيقظ وألم يخز أسفل ظهرها.

لكن لا وخز الآن. تشعر وكأنها تطفو. ليس على السرير ولكن فوقه قليلاً، تحوم مثل ليندا بليز في فيلم "The Exorcist".

شخص آخر موجود. يقف بجانب السرير، وتشم رائحة دخان السجائر وعطر شانيل رقم 5.

مادي.

تقول:

- هيا هيا إنه الصباح.

تفتح تشارلي عينيها وترى صديقتها. ترتدي مادي بدلة شانيل. كلاسيكية. من النوع الذي كانت ترتديه جاكى كينيدي في Dallas، إلا أن بدلتها بلون أخضر ليموني والنسيج على الكمين مهترئ. في يدها المغطاة بالقفاز الأبيض كأس شامبانيا. واليد الأخرى تحمل طبقًا عليه قطعة من الكعك.

تقول مادي بابتسامة عريضة:

- عيد ميلاد سعيدًا يا تشارلي.

تبتسم مادي.

ابتسامة عريضة.

تكشف شفاتها الحمراءوان عن تكشيرة تكشف عن  
مساحة مظلمة حيث ينبغي أن تكون إحدى أسنانها  
النايبة؛ ما زالت تنزف. قطرات متتالية تتدفق  
على شفتيها السفلى وتسقط على الكعكة في بقع  
قرمزية.

داخلي - المطعم - ليلي

تستيقظ تشارلي بفرع.

ليست في السرير. وليست في غرفة نومها.

تجلس على كرسي خشبي. يصدر صريزا. غير مريح. ظهره المستقيم الصلب يجعلها تجلس جلسة غير عادية، وعمودها الفقري مضغوط من الجهد. تحاول الاسترخاء لكنها لا تستطيع. وكأنها ملتصقة بغراء في الكرسي.

لا تلاحظ أنها مقيدة بالحبال إلا عندما تحاول تحريك ذراعيها. تلتف الحبال حول معصمها وذراعي الكرسي، تربطهما معا، الحبال مُحكمة جدًا حتى أنها تحفر في جلدها وتقطع تدفق الدم في يديها. أصبحت أصابعها بيضاء. تحركها لكنها لا تشعر بشيء.

الأمر نفسه مع أصابع قدميها، بفضل الحبل حول كاحليها، الرابط ساقها بالكرسي.

يلتف الحبل حول جسدها العلوي في نقطتين، تحت ضلوعها مباشرة ومرة أخرى عند قاعدة رقبتها. مُحكم لربط حتى أنها تكافح للتنفس. يمتلئ صدرها بالذعر كالماء، مهددًا بإغراقها.

تصرخ.

- النجدة.

وصوتها يفرغر وكان الماء في رنتيها بالفعل.

- ليساعدني أحد رجاء!

تحدث مارج في الظلام، بصوتها الأجهش، الهادئ.

- لا أحد سيسمعك، يا عزيزتي. لا أحد غيري.

يضيء ضوء واحد في المكان، مصباح عارٍ يتدلى من السقف، يلقي ضوءًا ساطعًا قاسيًا على ما حولها.

غرفة صغيرة.

مربعة كليًا.

على طول الجدران، تمتد الرفوف من الأرض إلى السقف. تملأها علب وصناديق وكراتين وسلال. تستند مارج إلى أحد الرفوف، وهي تراقبها.

- مرحبًا بعودتك.

من خلال الباب خلفها، ترى تشارلي ثلاجة في نهاية ممر ضيق. بابها مغلق بإحكام، مهمة ثابتة مكتومة خلفها. عن يمين الثلاجة كومة من الصناديق الخشبية، ومن خلفها ترى جزءًا من المطبخ.

ما زالت في المطعم.

ليس لديها فكرة لماذا.

تحاول تشارلي التحرر من قيودها، يهتز الكرسي. تقول

- ما الذي يحدث؟

- من الأفضل أن تظلي هادئة.

هذا لن يحدث. ليس وتشارلي مقيدة في كرسي في ما يبدو أنه مخزن.

- لا أعرف لماذا تفعلين هذا يا مارج لكن لم يفت

الأوان بعد للتوقف. يمكنك فقط إطلاق سراجي  
وسأغادر ولن أخبر أحداً.

لكن هذه الفكرة لا تروق مارج. تتجهم وتدس يدها  
في جيب منزرها.

- هل ستؤذيني؟

- لا أعرف بعد. ربما. الأمر راجع إليك.

لا تعرف تشارلي ماذا تفعل بهذه المعلومة. تجلس  
في دماغها مثل صخرة في مجرى ماء ضحل، ثقيلة  
وغير قابلة للتحرك، حتى مع التيار الذي يدور  
حولها.

- ماذا تريد مني؟

تتشكل دائرة من الضوء على الثلاجة خلف مارج،  
وتتزايد حجماً. تظنها تشارلي من سيارة تدخل  
موقف السيارات، وأضواؤها العالية تسطع من  
خلال النافذة الدائرية في الباب المؤدي إلى غرفة  
الطعام الرئيسية. هذا يعني أن الباب وغرفة الطعام  
عن اليسار. من الجيد أن تعرف ذلك عندما تحاول  
الهروب. إذا حصلت على الفرصة. الحبال حولها  
تبقى محكمة مهما كانت شدة محاولتها ضدها.

يختفي الضوء على الثلاجة.

تسمع تشارلي -أو تعتقد أنها تسمع- باب السيارة  
يفتح ببطء. تتأكد فقط عندما تسمع صوت إغلاق  
الباب بعد ثانيتين.

بالتأكيد باب السيارة.

هناك شخص ما هناك.

ومن مظهر القلق الذي يعبر وجه مارج، فهي لم تكن تتوقع من هو.

يدق قلب تشارلي في أذنيها.

قد تكون هذه المساعدة. قد يعني الإنقاذ. تفتح فمها لتصرخ، لكن مارج تصل إليها قبل أن تتمكن من ذلك، تحشو منشفة أطباق في فمها. طعمها يشبه طعم الصابون ويصيب بإغماء. يكفي لجعل تشارلي تتقيأ عندما تربط مارج أطراف المنشفة في عقدة ضيقة في الجزء الخلفي من رأسها. في الخارج، يحاول شخص ما مع باب المطعم الأمامي، فيجد أنه مقفل.

لا يرتد، بل يقرع على الزجاج.

- مرحبًا؟ هل هناك أحد؟

تلهث تشارلي تحت تأثير منشفة الأطباق، مما يجعل طعم الصابون يصل إلى الجزء الخلفي من حلقها.

تعرف هذا الصوت عن بعد ميل.

روبي.

يصرخ مرة أخرى.

مرحبًا؟ هل هناك أحد؟

يضبط صراخه مع ضربة أخرى على الباب.

تصمت تشارلي تمامًا، تتساءل إذا كانت مخطئة. لا يمكن أن يكون روبي. لا بد أنه شخص آخر. الشرطة. سائق سيارة جانع. أي شخص غير حبيبها، الذي كان

عليه أن يقود أكثر من ساعة ليصل إلى هنا. يثبت خطوها عندما ينادي الشخص بالخارج.

- تشارلي؟ هل أنت هنا؟

إنه روبي.

تشارلي تفكر: إنه هنا لإنقاذها.

تفكر: يمكنه بسهولة التغلب على مارج.

تفكر: في غضون ثوانٍ، سينتهي كل هذا.

لكن تظهر فكرة أخرى، أقل أملاً من الأخريات.

تفكر: الآن - هذه اللحظة بالذات - قد تكون فيلماً آخر في ذهنها. لا يهم أن مارج تسمعه أيضاً، وشفتاها مضمومتان في عبوس مزعج. قد يكون ذلك أيضاً جزءاً من الفيلم. الأمل غير المنطقي المعروض على الجزء الخلفي من جفنيها.

ينادي روبي اسمها مرة أخرى، مما يجعل مارج تمد يدها إلى جيب منزرها وتخرج ما كانت تخبئه هناك.

مسدس.

صغير. أنيق. مزود بعاج في المقبض ومعدنه الرمادي الداكن لامع لمعاناً مصقولاً.

تهمس مارج.

- أصدري أي صوت، وسأطلق النار عليه.

تترك المخزن وتدخل غرفة الطعام. تترك تشارلي وحدها، يتصادم الأمل والخوف في صدرها وهي صامتة خلف السدادة المؤقتة، تستمع إلى مارج تفتح الباب الأمامي. تقول مارج بصوت النادلة

الودود المتعبة.

- عذراً .. لقد أغلقنا.

تتخيل تشارلي وقوفها بجانب صندوق الحلوى،  
المسدس مخفي في منزرها بينما يحاول روبي أن  
يرى حولها، في عمق المطعم.

يقول روبي:

- هل أتت إلى هنا فتاة في وقت سابق؟

- فتيات كثيرات يأتين هنا يا عزيزي.

- كم عدد اللاتي أتين هنا الليلة؟

- لم أقل إنني أحصر الأعداد.

تحرّض تشارلي على إحداث جلبة، سواء كان  
ذلك بالصراخ في أو إسقاط الكرسي أو محاولة  
رمي نفسها على أحد الرفوف. تعلم أن روبي يمكنه  
بسهولة التغلب على مارج. يتفوق عليها بعدة  
بوصات وربما خمسين رطلاً من العضلات. الشيء  
الوحيد الذي يجعلها صامته هو المسدس.

قبل الليلة، لم تكن تشارلي ترى أن شخصاً مثل  
مارج قادر على إلحاق الأذى. ولكن في غضون  
ساعات قليلة الآن أدركت ذلك. الآن تعرف أن  
الناس العاديين قادرون على الإتيان بأفعال عنيفة  
ووحشية. انظر إليها، على سبيل المثال. غرست تَوْأ  
سكيناً في بطن رجل وتركته ليموت.

لذلك، لا، لن تختبر مارج. ستبقى صامته وثابتة  
لأنها ترفض أن تدع روبي يتأذى. تشارلي لديها ما  
يكفي من الندم لحياة واحدة. لا يمكنها تحمل



المزيد.

- حبيبتي اتصلت بي من هنا في وقت سابق من الليلة.

- هل أنت متأكد من أنها كانت تتصل من هنا يا عزيزي؟ هناك كثير من الأماكن مثلنا.

- نعم .. لقد ذكرته بالاسم. سكاي لاين جريل .. أخبرتني أنها في خطر.

- ما نوع الخطر؟

- لم تقل. لكني أعلم أنها كانت هنا وفي مشكلة وأنا..

يتوقف روبي عن الكلام، يقترب من الهستيريا، ليجمع شتات نفسه.

- لم أسمع عنها أي خبر منذ ذلك الحين، وأنا قلق جدًا عليها.

- كيف كانت تبدو؟

تقول في براءة، وكأنها لا تعرف بالفعل.

- شابة. عشرينيات. شعر بني. بشرة شاحبة. اسمها تشارلي، وربما كانت ترتدي معطفًا أحمر.

- آه .. الآن أتذكرها .. فتاة جميلة. ودودة. قالت لي وداغًا وهي في طريقها إلى الباب. كانت هنا مع شاب آخر. رجل كبير. وسيم.

- لكنهما ذهبا الان؟

- لا يوجد أحد هنا سواي يا عزيزي.

يتوقف روبي، مفكراً. حتى دون أن تتمكن من

رؤيته، تعرف تشارلي أنه يميل رأسه ويحرك إبهام يده اليمنى على شفته السفلى. وضعية التفكير المعتادة له.

- هل بدت خائفة بأي شكل من الأشكال؟ أو وكأنها في خطر؟

لا أتذكر بالضبط. لم يبقيا هنا فترة طويلة. فقط طلبا بعض الطعام والمشروبات، وتناولهما بسرعة، وغادرا.

- هل رأيت نوع السيارة التي كانا فيها؟ أو إلى أي اتجاه ذهبا؟

- لم أفعل. كنت في المطبخ عندما غادرا. عدت إلى طاولة فارغة. دفعا الفاتورة وغادرا.

تتكون صرخة في مؤخرة حلق تشارلي، ترتفع للأعلى، مهددة بالتححرر. إنها تكذب! تريد أن تصرخ. أنا هنا! أنا هنا!

تجبر الكلمات على العودة إلى أسفل، رغم أن روبي يستعد الآن للمغادرة.

- إذا عادت، هل يمكنك إخبارها أن روبي يبحث عنها؟

- سأفعل. لكنني لن أبقى هنا فترة أطول. أنا على وشك المغادرة في بضع دقائق. اسف لأنني لم أقدم أفضل ما يساعدك.

- لا بأس. شكرا على وقتك.

- لا مشكلة يا عزيزي. امل أن تتواصل معها قريبًا.

تسمع تشارلي صوت الباب يُغلق، والقفل يُغلق، وصوت محرك السيارة، ثم تظهر دائرة من الضوء على باب الثلاجة مرة أخرى قبل أن تتلاشى، وبعد لحظة، تعود مارج إلى المخزن، المسدس في منزرها وزجاجة بنية داكنة، ومنشفة يد في يدها الآن.

- يرسل صديقك السلام .. لديك شاب مخلص هناك. أمل أن تقدره.

تومئ تشارلي، غير قادرة على الكلام ومثقلة حتى أنها لا تستطيع فعل أي شيء آخر.

هي تقدر روبي. أكثر مما يمكنه هو أن يعرف. لقد جاء من أجلها. حتى وهي تتركه - وتحطم قلبه بذلك الفعل - قد قاد كل هذه المسافة لمساعدتها. تنساب دمعة على خدها، وتصل إلى جانب فمها قبل أن تمتصها السداة.

تقول مارج في برود

- لا يوجد شيء تبكين من أجله.. أنت بقيت صامتة وأنا لم أؤذيه. لقد أوفيتُ بجزئي من الاتفاق.

تنساب دمعة أخرى. لا تستطيع تشارلي التحكم في ذلك. كانت مستعدة جدًا للتخلي عما كان لديها مع روبي. لأنها شعرت بالذنب. وأنها لا تستحقه. وأنه سيتركها عاجلاً أم آجلاً. لكن بعد ذلك ظهر هنا، والآن تفهم أنها كانت مخطئة. نعم، لا تزال تشعر بالذنب، ولا، هي لا تستحقه. لكنه لم يكن ينوي تركها. جاء لاستعادتها. والآن قد يكون الأوان قد فات.

تقول مارج:

- سنغادر .. ولكي نفعل ذلك، أحتاج إلى استخدام هذا مرة أخرى.

تمسك الزجاجة والمنشفة، وتتاكد من أن تشارلي تراهما.

سأزيل السدادة الآن. إذا صرخت، فسأطلق النار عليك. إذا قاتلتني، فسأطلق النار عليك. هل هذا واضح؟

تومى تشارلي.

جيد. أمل أن تعني ذلك حقًا. لأنني أحذرك يا عزيزتي، لن تريدي العبث معي.

تفتح الزجاجة، وتطلق بخارًا نفاذًا يصل إلى تشارلي على الجانب الآخر من المخزن. تضع مارج المنشفة على الزجاجة قبل أن تميلها، تبلل القماش. ثم تتقدم نحو تشارلي.

تقول تشارلي، تكافح لتشكيل الكلمة خلف السدادة القماشية.

- من فضلك، لا.

تنزع مارج السدادة من فم تشارلي. الآن هي حرة في التحدث بوضوح.

- من فضلك فقط اتركيني أذهب.

- لماذا برأيك سأفعل ذلك يا عزيزتي؟ لم يكن من المفترض أن تغادري أبدًا. كنت أعلم أنك ستعودين، لكنني لم أكن أعتقد أن ذلك سيكون بمفردك.

يستغرق الأمر لحظة لفهم ما تعنيه. دماغها لا يزال يترنح من ليلة مليئة بالأفلام في ذهنها، والتوتر، والصدمات، وأي سائل كانت مارج تبلل به المنشفة. على الأرجح كلوروفورم. شيء لا تحمله نادلة عادية في مطعم وجبات سريعة عادي.

كانت مارج تنتظرها. لم يكن هذا التفافاً عفويًا. لقد أحضرها جوش هنا عن قصد.

خُطط لليلة بأكملها مسبقًا.

- أنت .. هل تعملين مع جوش؟

- من؟

- جايك كولينز. هل تعملين معه؟

- بل هو يعمل معي.

مارج تميل فوقها الآن، تمسح بيدها المنشفة فوق أنف تشارلي وفمها. تحاول تشارلي حبس أنفاسها، لكن ذلك ليس ممكنًا حتى فترة طويلة. الضغط من يد مارج يجعل جسدها يلهث للهواء. تصرخ تشارلي تحت المنشفة بينما تملأ الأبخرة أنفها، فمها، رثتها.

يتلاشى كل شيء. وجه مارج والمخزن وحتى أفكارها. بينما يتلاشى محيطها مرة أخرى، تنجح تشارلي في التفكير بما قالت مارج تـوّا.

يعمل معي.

هذا يعني أن جوش ليس قاتل الحرم الجامعي. أو، على الأقل ..

ليس الوحيد.

## خارجي - موقف سيارات المطعم - ليلي

بعد خمس عشرة دقيقة، تخرج تشارلي من المطعم متعثرًا بسبب تأثير الكلوروفورم، يستمر فترة أطول بكثير من ذلك الفيلم في عقلها. في تلك الأفلام، تخرج من تأثيره تقريبًا على الفور، ولكن الكلوروفورم يستغرق وقته ليختفي. الآن، عاد نصف عالمها فقط. فقط ما هو مباشرة أمامها. كل شيء في محيطها لا يزال غير واضح. لا شيء سوى ضباب متحرك.

لكنها تدرك وجود مارج مباشرة خلفها، تحمل المسدس عند أسفل ظهرها. يطرق طرف الماسورة على عمود تشارلي الفقري بينما تتحركان، حركة غريبة، نحو سيارة كاديلاك تملكها مارج.

عندما استعادت وعيها في المخزن، وجدت تشارلي نفسها في وضع الوقوف، مستندة إلى رف مثل مومياء معروضة. وصف ملائم، بالنظر إلى أنها مجددًا ملفوفة بالحبال. هذه المرة حول كاحليها، تربطهما معًا بإحكام، لذا تتحرك بتعثر.

معصماها أيضًا مقيدان، مما يجبرها على حمل ساعديها معًا في وضع غير مريح أمامها. من الواضح أن مارج لم تفتشها، وإلا لوجدت أصفاد جوش في جيب بنطال تشارلي الأمامي ولاستخدمتها بدلًا من ذلك. كان ذلك سيكون أكثر راحةً لتشارلي، حتى وإن كانت تشك في أن جعلها مريحة هو شيء في جدول أعمال مارج.

بالإضافة إلى المسدس، ترتدي مارج أيضًا معطفًا

أسود فوق زيتها الرسمي. تتدلى من كتفها حقيبة ضخمة. أيا يكن ما بداخلها يصدر صوتًا مغا بينما تسيران حول الجزء الخلفي من السيارة. تسمع تشارلي أيضًا صوت تحطم تحت قدميها. عندما تنظر إلى الأسفل، تلاحظ قطعًا من الزجاج الأحمر متناثرة على سطح موقف السيارات.

- ادخلي.

تقول مارج بينما تفتح الباب الخلفي الأيمن. تنظر تشارلي إلى داخل السيارة وتفكر في الهروب. تعرف أنه ليس ممكنًا. ليس وساقها وذراعها مقيدة بهذا الشكل. حتى لو كان ممكنًا، يمكن لمارج بسهولة أن تطلق رصاصة على ظهرها.

لكن تشارلي تفكر في الأمر على أي حال. مجرد القفز بعيدًا عن مارج، أمله أن تكون المرأة العجوز سيئة في التصويب وتخطئها بينما تقفز خارج موقف السيارات وتصل إلى الطريق، دون أن تتوقف حتى تصل إلى الطريق السريع. بالتأكيد سيقف شخص لها. سائق شاحنة أو ضابط شرطة مثل الضابط توم أو شخص ما عائد من العمل في نوبة ليلية. شخص ما طيب القلب سيتوقف حالما يراها تتعرج على جانب الطريق، والفرع مكتوب في عينيها بوضوح.

تتوقف تشارلي بجانب السيارة، تحسب الوقت، تقيم مدى السرعة التي قد تتمكن بها من الهروب. لا يستغرق الأمر طويلًا لتستنتج أنه مستحيل.

حتى لو استغرقها عشر ثوانٍ فقط للخروج من موقف السيارات، تعرف أن مارج يمكنها استخدام العشر ثوانٍ الثمينة تلك للقفز في السيارة، وتشغيل المحرك، ومطاردتها. حتى لو استغرق الأمر مارج دقائق -واحدة، خمسًا، عشرًا- ستظل تشارلي تتعثر على طريق النهر الميت، دون ضمان أن تجد سائقًا لطيفًا. خاصة في هذه الساعة.

تقول مارج مجددًا:

- ادخلي.

هذه المرة تدفعها بماسورة المسدس.

تدخل تشارلي، على مضض وكثير من الصراع مع ذراعيها المقيدتين، تضطر للالتفاف، الانحناء عند الخصر، والانزلاق إلى الداخل. ثم تلتف ساقاها حتى تكون تمامًا داخل السيارة، مستندة دون ارتياح على المقعد الخلفي.

تغلق مارج الباب، تلتف حول مقدمة السيارة، وتجلس خلف المقود. قبل أن تدير المفتاح، تضغط على الزر الذي يغلق جميع الأبواب.

تجد تشارلي نفسها محاصرة. مجددًا.

تغادران موقف السيارات بسرعة، الإطارات تدفع الحصى بينما تنحرف مارج إلى الطريق، متجهة نحو الطريق السريع.

تنظر تشارلي من النافذة، تلاحظ المشهد الذي مرت به سيارة «الجراند إيه إم» عندما سافرت هي وجوش إلى المطعم من الاتجاه المعاكس. كان



ذلك قبل ساعتين، والان هي في سيارة مختلفة مع  
مختطف مختلف.

الشيء الوحيد الذي يبقى كما هو:  
خوفها.

## داخلي - فولفو - ليلي

يراقب روبي سيارة الكاديلاك المتضررة وهي تغادر موقف السيارات. لأنه لا يريد أن تعرف النادلة أنه يتبعها، فإن خطته هي تركها تبعد قليلاً قبل أن يتبعها.

لا ينبغي أن يكون من الصعب عليه ملاحقتها. لا سيارات أخرى على الطريق. ثم هناك حقيقة أنه كسر أحد أضوائها الخلفية في موقف السيارات، وهي حيلة تعلمها بفضل تشارلي. كان ذلك في فيلم جعلته تشاهده. فيلم بالأبيض والأسود من الأربعينيات كان مملاً له في الغالب. لكنه تذكر حيلة الضوء الخلفي، والضوء الخلفي المكسور الآن يغمز له بينما تنزلق الكاديلاك على الطريق.

لم يسهل الوصول إلى المطعم بسرعة كما فعل. بعد انطلاقه من شقته، دخل روبي في سيارته الفولفو وانطلق إلى الطريق السريع، وقاد بسرعة جنونية، غير مهتم إذا أوقف. في الواقع، كان يأمل أن يوقف، ظناً أن الشرطة ستراقبه. لم يكن يعلم ما يمكن توقعه بمجرد وصوله إلى مطعم «سكاي لاين جريل». أمل أن يجد المكان مفتوحاً ومزدحماً وتشارلي تستمتع بملك شيك، وكل شيء كان مجرد سوء فهم. بدلاً من ذلك، كان المطعم مغلقاً والشخص الوحيد الموجود هو تلك النادلة، التي كانت تكذب بوضوح، وفي غضون بضع جمل، أخبرته أن تشارلي ودعتها وأنها لم ترها تغادر.

لذلك بعد أن كسر ضوءها الخلفي، قرر أن يقود

بضع منات من الأمتار على الطريق ويبتظر، على الجبهة الأخرى من المطعم لا تزال في مرمى البصر. أراد أن يرى النادلة تغادر. كان يفكر في تتبعها، وأن يطرح عليها بضعة أسئلة أخرى، وإشراك الشرطة إذا لزم الأمر. مع ذلك، كان يشك في أن الشرطة قد تكون مفيدة في المرة الأولى التي اتصل بها. بالنظر إلى الطريقة التي تجاهلت بها الموظفة نداءه، يشك أن ضابطًا قد توقف عند المطعم.

لهذا السبب جلس في سيارته، المحرك مغلق ولكن المفاتيح لا تزال في وضع الإشعال، يراقب النادلة. ما لم يتوقعه روبي هو رؤية تشارلي معها، تقتادها إلى خارج المطعم مثل نزيل سجن في طريقه إلى غرفة الغاز. تلك رؤية مروعة حتى أنه كاد يقفز من السيارة ويهرع لإنقاذها.

لكن بعد ذلك رأى المسدس الذي كانت النادلة توجهه نحو ظهرها وقرر أن الركض أسوأ شيء يفعل في تلك اللحظة. عندما دخلت تشارلي في الجزء الخلفي من السيارة، حاول روبي أن يلقي نظرة جيدة عليها. على الرغم من أنه كان من الصعب أن يرى من تلك المسافة وفي منتصف الليل، فإنها لم تبذ وكأنها تعرضت لأي ضرر جسدي. يأمل أن يبقى الأمر كذلك.

ما لا يفهمه - ولم يفهمه منذ اللحظة التي اتصلت فيها تشارلي به - هو ما الذي حدث بين الجامعة وهنا، وبقليل ما أخبرته به عبر الهاتف اقترح أنه كان له علاقة بالرجل الذي شاركت معه الرحلة.

جوش.

يظن روبي أن هذا هو الاسم الذي ذكرته.

لكن لم ير أي أثر لأي رجل عندما نظر داخل المطعم بينما كانت النادلة تكذب عليه. ولا يبدو أن أي شخص آخر داخل الكاديلاك وهي تسرع خارج موقف السيارات.

يمكنه فقط أن يفترض أن هذا الجوش -من هو وأينما يكون الآن- يعمل مع النادلة.

لكن ما يريدانه من تشارلي، من المستحيل معرفته. ليس حتى يصل إلى حيث تتجه الكاديلاك. في الأمام، يختفي الضوء الخلفي المكسور تحت الأفق. حان الوقت للتحرك. يشغل روبي السيارة بسرعة، يضعها على وضع السرعة، ويبدأ في ملاحقتها.

## داخلي - الجراند إيه إم - ليلي

يقود نحو المطعم، رغم أن ما يفعله لا يعتبر قيادة حقًا. بل مجرد تدحرج وتوجيه في الوقت نفسه. وأداؤه في ذلك هراء سيئ. يتحرك ببطء شديد على طريق النهر الميت، بصعوبة يتمكن من إبقاء السيارة على الطريق.

الطعنة هي السبب. في كل مرة يضغط فيها على دواسة أو يغير السرعة، يشتعل الألم في جانبه، فيشعره وكأن كل شيء من الكتف إلى الركبة مغموس في النار.

على الأقل النزيف توقف، بفضل عملية الخياطة، ضمادة الشاش، وكمية وفيرة من الشريط الطبي، حتى التصق الشريط بجلده، وصار يسحبه كلما تحرك ويخلق طبقة أخرى من الألم.

لا يزال أفضل مما شعر به عند خياطة جرحه بنفسه. لقد خيط عدة مرات من قبل. هذا ليس جديدًا. وفي الأيام التي ما زال في الخدمة الفعلية ويخدم في بيروت، أجبرته الظروف على خياطة جروح الآخرين. لكنه لم يكن مضطرًا إلى القيام بالأمرين في الوقت نفسه من قبل.

لم يكن شيئًا جميلًا.

عندما توشك أن تؤذي نفسك، ترسل أعصابك إشارة إلى الدماغ تخبرك بالتوقف عن فعل ما يسبب الألم.

أمر هين.

ما ليس هيئنا إجبار نفسك على فعل ذلك مهما كانت الحال، بغض النظر عما يخبرك به دماغك، مع العلم أنك على وشك إصابة نفسك بعالم متكامل من الألم. توقف عندما دخلت الإبرة وتوقف عندما خرجت، مكرزا العملية خمس مرات قبل أن يغلق الجرح تمامًا.

الآن هو يقود.

أو يحاول.

يتجه إلى «سكاي لاين جريل» بدلًا من المستشفى، المكان الذي ينبغي له الذهاب إليه. لكنه لا يحب المستشفيات. ليس من محبي جميع الأسئلة التي يطرحونها في غرفة الطوارئ. والسؤال الأول الذي سينطرح عليه عندما يرون جرحه المخيط خياطة غير احترافية ومغطى بما يزيد عن اللازم: «من طعنك؟»

بسبب ذلك، يفضل تخطي المستشفى في الوقت الحالي.

قد يحين وقت في الغد لا يمكنه تجنب ذلك. إذا حانت تلك اللحظة، فسيؤكد من اختلاق بعض الأعذار لكيفية تعرضه لطعنة سكين الستيك في البطن. لا يخطط لذكر تشارلي. ذلك ليس من الحكمة.

لذا، يتجه إلى المطعم، يخرج من الممر مع كل خط من الألم الذي يحرق جانبه. يحتاج للوصول إلى المطعم لأن مارج هناك. كما أنه مكان تشارلي، بالنظر إلى أنه ليس هناك حقًا مكان آخر للذهاب في هذه

لا مكان إلا «سكاي لاين جريل».

المكان الذي كان من المفترض أن تبقى فيه تشارلي.

أصل الخطة، على الأقل. لقاؤها، وإدخالها إلى السيارة بأي وسيلة ممكنة، وأخذها إلى المطعم. تمت وتمت وتمت.

عندما وصلا إلى المطعم، عندما جاءت مارج لأخذ طلبها، أعطى إشارة لم تلاحظها تشارلي، وليست غريبة عن كلمات الشفرة نفسها.

ما وجبة التوفير لديكم اليوم؟

الترجمة: هذه هي الفتاة.

الباقي يعتمد على رد مارج. إذا كانت قد قالت له، «نحن لا نفعل ذلك هنا. ما هو مكتوب في القائمة هو ما لدينا»، فهذا يعني إلغاء كل شيء. بدلاً من ذلك، قالت: «ستيك سالسبيرى». مما يعني أن كل شيء لا يزال جارياً وأنه يجب أن يترك تشارلي في المطعم.

ما لم يكن جزءاً من الخطة بالتأكيد هو أن تسقط مارج الشاي على تشارلي عمداً حتى تتمكن من قضاء لحظة بمفردهما. يعرف لماذا فعلت ذلك. لم يظن أنه يقوم بعمل جيد بما فيه الكفاية وأن تشارلي قد تتصرف بطرق غير متوقعة بسببه.

اتضح أنها على حق.

لم يتوقع بالتأكيد أن تشغل تشارلي تلك الأغنية المزعجة على صندوق الموسيقى، كاشفة أنها تعرف

-إذا لم يكن كل شيء- فعلى الأقل ما يكفي. ولا يمكنه التنبؤ بأنها ستصر على العودة إلى السيارة معه. وافق فقط لأنه كان يعرف أنه يمكنه بسهولة إعادتها في بضع دقائق. بالإضافة إلى ذلك، بدا ذلك أفضل من مجرد الابتعاد وهي ما زالت في الحمام، وعدم رؤيتها مجددًا. كان يظن أنه قد يكون لطيفًا أن يقود قليلًا ويتحدث قليلًا. وداع لائق قبل أن يضع الأصفاد حول يديها.

ثم طعنته تشارلي والان لديه خمس غرز غير احترافية في جانبه، وشريط يسحب جلده، وقميص متجمد بالدم الجاف.

أكبر مما يحتمله وداع لائق.

عندما يظهر المطعم على بُعد نصف ميل على الطريق، يرى المكان مظلمًا وموقف السيارات فارغًا. ومع ذلك، تكثر حركة غير عادية على هذا الطريق في هذه الساعة. على بُعد منتصف الطريق بين السيارة والمطعم، فولفو متوقفة على جانب الطريق، مصابيحها الأمامية مطفأة والمحرك لا يزال يعمل، وسيارة ذات ضوء خلفي مكسور تسير في اتجاه مدخل الطريق السريع.

يضغط على الفرامل ويطفئ أضواء السيارة، فضولاً لرؤية ما سيحدث بعد ذلك.

عندما يتلاشى ضوء السيارة الخلفي المكسور من الرؤية، تنطلق الفولفو وتتحرك على الطريق. عندما تسير في الاتجاه الذي تسلكه السيارة الأخرى، يلاحظ ملصق جامعة «أوليفانت» على المصد



الخلفي.

يفترض أنه صديقها.

هنا لإنقاذ تشارلي.

افتراض آخر أن هذا الصديق لم يقطع هذه المسافة كلها فقط ليتبع سيارة عشوائية. هذا يعني أن السيارة ذات الضوء الخلفي المكسور هي مارج، ومعها تشارلي.

يسمح لنفسه برسم ابتسامة ملطخة بالألم.

ربما سيتحقق وداعه رغم كل شيء.

ينتظر حتى تكون الفولفو بعيدة بما فيه الكفاية قبل أن يشغل أضواء الجراندي إيه إم مجددًا. ثم يستأنف القيادة. قيادة حقيقية هذه المرة، رغم أن طريقة التدحرج والتوجيه أقل ألفا بكثير. يعض على أسنانه، يمسك بعجلة القيادة، ويتحمل الألم.

لا خيار آخر. يعرف أن عليه أن يبقى قريبًا من الفولفو وأن هذه الليلة، وقد كانت بالفعل فوضى منذ البداية، ازدادت تعقيدًا.

## داخلي - الكاديلاك - ليلي

لا تزال تشارلي ترى الصورة أمامها مضنية، رغم أن تأثير الكلوروفورم قد تلاشى تمامًا. الضبابية الآن ناتجة عن سرعة الكاديلاك. كل شيء خارج النافذة - الأشجار في الغالب، ولكن أيضًا بعض الفراغات الفارغة والمواقف الفارغة - يمر كخطوط رمادية.

لا تعرف تشارلي إلى أين تأخذها مارج. ولا تعرف أين هي الآن. ظنت أنهما متجهتان إلى الطريق السريع، لكن مارج تجاوزت التقاطع المؤدي إلى هناك، فتحوّل إلى خط رمادي آخر.

الآن، تشارلي تتساءل بقلق ليس فقط أين تذهبان ولكن ما الذي سيحدث لها بمجرد وصولهما. هو ذلك الشعور الذي أحست به في رحلتها الأولى بعيدًا عن المطعم. خائفة ومشوشة وشبه مريضة بعدم الارتياح. ممزقة بين الرغبة في الاستمرار في القيادة للأبد والوصول إلى النهاية.

الفارق الأهم بين الحالتين، بصرف النظر عن الشخص خلف عجلة القيادة، هو أن تشارلي كان لديها سلاح آنذاك. الآن ليس لديها شيء.

تنظر تشارلي إلى يديها، ملطخة بالدماء. نعم، تدرك أن جوش قد لا يزال على قيد الحياة وأنها تصرفت دفاعًا عن النفس. لا يغير ذلك من حقيقة أنها طعنت بوعي إنسانًا آخر، وتخشى أن تبقى هذه الذكرى معها بقية حياتها.

ما يزيد الأمور سوءًا معرفة أن ومضة واحدة من العنف لم تغير شيئًا. لا تزال محتجزة، وجوش لا

يزال متورطًا بطريقة ما. لم تقل مارج مزيدًا عن ذلك -لم تقل أي شيء منذ دخولها السيارة- مما يترك تشارلي تتساءل عما يعنيه ذلك. السيناريوهات التي فكرت بها كثيرة ومزعجة. الآن لا تعرف ما الذي يخيفها أكثر: ما حدث بالفعل أم ما سيأتي.

في المقعد الأمامي، تستمر مارج في القيادة في صمت. يبدو أنها غائبة في عالمها الخاص وهي تمسك بعجلة القيادة وتنظر إلى الطريق المظلم أمامها. حتى أنها لا تلقي نظرة عرضًا في المرآة الخلفية للتحقق من وضع تشارلي.

ليس لأن تشارلي قد تذهب إلى أي مكان وهي مقيدة بهذا الشكل والأبواب مغلقة. كل ما يمكنها فعله هو الجلوس في خوف، ذراعها وساقها مشدودة في قيودها وتشاهد مارج تقودهما إلى مكان لا يعرفه سوى الله.

تقول بغضب أكثر مما قد تحبه مارج:

- إلى أين تأخذيني؟

لا يمكنها التغلب على ذلك. شعور بالخيانة يضرب خوفها. أحبت تشارلي مارج. وثقت بها. اعتقدت أن مارج لطيفة ولديها روح الجدات، ليست مختلفة عن نانا نورما. ونتيجة لذلك، حاولت تشارلي حمايتها عندما كان يجب أن تركز على سلامتها الخاصة.

عندما لا تجيب مارج، تحاول تشارلي مرة أخرى. تقول:

- أخبريني لماذا تفعلين هذا!

لا تزال بلا إجابة. العلامة الوحيدة على أن مارج تسمعها نظرة قاسية تلقيها على تشارلي في المراة الخلفية. في تجهم، ولكن أكثر غضبًا.

شيء آخر تلاحظه تشارلي هو تغيير تصفيفة شعر مارج. الان تصفيفة شعرها العالية هبطت بعشوائية فوق جمجمتها.

شعر مستعار.

تتحرك مجددًا عندما تحرف مارج عجلة القيادة فجأة إلى اليسار، تنحرف الكاديلاك إلى طريق جانبي مخفي نصفه بالأشجار. في الأمام، ترى تشارلي لافتة كبيرة تهيمن على جانب الطريق. تحتها مصباحان كاشفان، كلاهما مطفأ. لا يزال ضوء القمر كافيًا ليوضح معالم الطريق.

«مونت أوايسيس لودج».

تعرف تشارلي الاسم. المنتجع على اللوحة الإعلانية التي مرا بها على الطريق السريع. مثل تلك اللوحة المتهالكة، فقدت اللافتة أيضًا بريقها. الحرف «واو» في كلمة «أوايسيس» مفقود، يقف بدلاً منه حرف شبحي الهيئة بين الطلاء المتآكل حوله.

وراء اللافتة، تتدلى سلسلة على الطريق. مرفقة بها، وملقية على الأرض، لافتة أخرى.

«ممنوع الدخول»

تستمر مارج في القيادة، الإطارات تسحق السلسلة.

الغابة كثيفة هنا.

مساحة كثيفة من الأشجار تتسلق جانب الجبل. من خلال الأشجار، ترى تشارلي لمحات من هيكل كبير يقع في منتصف الجبل. يصاحبها صوت الماء المتدفق من مكان قريب. قريبًا تتلاشى الغابة ويظهر منتجع «واحة الجبل» أمامهما بكل مجده المتدهور.

اللوحه الإعلانیه علی الطريق السريع لم تنصفه. المنتجع كبير. كومة غير متناسقة من النوافذ والجدران والأعمدة المكشوفة تمتد خمسة طوابق من الأساس الحجري إلى السقف الصخري. يجلس على قمة تلة، متوازنًا لكن غير مستقر، مثل مجموعة من قطع لعبة «لينكولن» على وشك الانهيار. بجانبه، يتدفق جدول عريض على الجانب الشرقي من المنتجع قبل أن يسقط على منحدر إلى وادٍ أسفل. على الأرجح اتسم هذا المكان بالجمال من قبل. الآن يبدو فقط مرعبًا. يقبع مطلقًا وصامتًا على التلة، شاحبًا في ضوء القمر، المنتجع يذكر تشارلي بضريح مليء بالأشباح.

عند الاقتراب، تعبر السيارة جسرًا يمتد فوق الوادي عند قاعدة الشلال. الجسر ضيق، مع حاجز خشبي منخفض فقط لمنع السيارات من التحطم في الماء، وقريب جدًا من الشلال حتى أن رذاذ الماء يتناثر على الزجاج الأمامي عند مرورهما. تنظر تشارلي من النافذة وترى الماء الداكن يدور على بعد عشرة أقدام فقط تحتهم.

على الجانب الآخر من الجسر، يتحول الطريق

إلى منحنى صاعد، يسلك مسارًا ملتويًا كأنه نحت بمقشرة تفاح. يأخذ منعطفًا بعد منعطف ملتو، ترتفع الكاديلاك ببطء على جانب الجبل.

بدلاً من حاجز خشبي آخر، يوجد منحنى في الطريق يقترب من الشلال مزود بجدار حجري يتبع المنحنى. عندما تمر مارج خلاله، تتعرض النوافذ لمزيد من الرذاذ.

بعد منعطفين حادين آخرين، تصل الكاديلاك إلى قمة التلة. ينحني الطريق مجددًا، هذه المرة ينحني إلى دائرة أمام المنتجع. في أيام مجده، مؤكّد دار صف طويل لا ينتهي من السيارات حول هذه الدائرة. الآن هي فقط هما، تتوقفان تحت المدخل، حيث تضغط مارج على الفرامل وتطفئ المحرك.

تقول تشارلي:

- لماذا نحن هنا؟

- لتحدث.

تحك مارج فروة رأسها، تدفن إصبعين تحت الشعر المستعار، فينزلق ذهابًا وإيابًا فوق رأسها، وبدلاً من تصحيحها مرة أخرى، تخلع الشعر المستعار وترميه في المقعد الأمامي، فيقع في هيئة كتلة فروية مثل حيوان ميت. شعر مارج الطبيعي أبيض كالعظم وينبت من فروة رأسها في بقع رقيقة وقصيرة.

تقول تشارلي:

- أنت مريضة.

متغيرة النبرة، تأمل أن التعاطف سيخفف من حدة

مارج.

لكنه لا يفعل. تضحك مارج ضحكة مريرة واحدة  
وتقول:

- غير معقول.

- سرطان؟

- المرحلة الرابعة.

- كم من الوقت لديك؟

- يقول الطبيب أسابيع، ربما. شهرين، إذا كنت  
محظوظة. كأن أي شيء من هذا حظ سعيد.

على الرغم من أنهما في ما تفترض تشارلي أنه  
وجهتهما النهائية، لا تتحرك مارج للخروج من  
السيارة. تأمل تشارلي أن ذلك يعني أنها تعيد النظر  
في فعل ما تخطط له، ربما لأنهما منخرطتان في  
محادثة، وتأخذ ذلك كإشارة لمواصلة الحديث.

تقول تشارلي:

- كم من الوقت مضى لديك؟

- وقت طويل، على ما يبدو .. وأما عندما اكتشف  
الأطباء ذلك فقصة مختلفة.

- هل هذا السبب الذي يجعلك تفعلين هذا؟ لأنك  
تعرفين أنه ليس لديك وقت متبقٍ كافٍ؟

تجيبها مارج:

لا .. أفعل ذلك لأنني أعرف أنني أستطيع الإفلات  
منه.

تفتح مارج باب السيارة وتخرج، تأخذ الحقيبة

ولكن تترك الشعر المستعار. ثم تذهب إلى الجانب الآخر من السيارة وتفتح الباب الخلفي، توجه المسدس نحو رأس تشارلي بينما تخرج.

مع المسدس مجددًا مصوبًا إلى ظهر تشارلي، تقتادها مارج إلى مدخل المنتجع. مجموعة طويلة من الأبواب المصنوعة من الماهوجني المحفور بزجاج ملون.

تقول مارج امرأة:

- ادفعي الباب.. هو مفتوح بالفعل.

تستخدم تشارلي كتفها لدفع الأبواب. وراءها الظلام التام.

- ادخلي.

مجددًا، تفعل تشارلي كما تؤمر. تعرف أنها لا يجب أن تحاول القتال. لأن مارج على حق، ويمكنها أن تفلت من أي شيء تريده. هي مريضة. محكوم عليها بالموت بالفعل.

وإذا كانت تشارلي قد تعلمت أي شيء من الأفلام، فهو أن قلة هي الأشياء الأشد خطورة من شخص لا يملك ما يخسره.



## داخلي - ردهة المنتجع - ليلي

داخل المنتجع، كل شيء مظلم. لا تستطيع تشارلي رؤية ما هو خلف المستطيل الضئيل من ضوء القمر الذي يتسلل من الباب المفتوح، ويمكنها أن تدرك أن الردهة كبيرة مثلما يوحي به الخارج. كل خطوة على الأرضية الباركية يتردد صداها على السقف العالي فوقها.

المكان كله يعبق بالإهمال، ورائحة الغبار كثيفة وقوية. هناك روائح أخرى أيضًا. العفن. الرطوبة. آثار الحيوانات التي دخلت وعاشت في المكان المهجور. أنف تشارلي يرتعش. تحاول حكه، ولكنها لا تقوى بفضل الحبال حول معصمها.

خلفها، تفتش مارج داخل الحقيبة، دون أن توجه المسدس بعيدًا عن تشارلي. في النهاية، تخرج مصباحًا كبيرًا وتشعله. بينما يضيء الضوء عبر الردهة، تلتقط تشارلي نظرات سريعة للأرضية المغطاة بالغبار، الجدران العارية، الأعمدة الداعمة التي تختفي في الظلام فوقهم.

تدفع مارج المسدس في ظهر تشارلي، وتتحرك نحو الجزء الخلفي من الردهة. هناك مدخل آخر ومجموعة من الأبواب الفرنسية المحاطة بنوافذ طويلة. الزجاج على الأبواب الفرنسية معتم من كثرة الأوساخ على كلا الجانبين. تغطي الستائر النوافذ بجانب الأبواب الفرنسية، وقماشها تحول إلى اللون الرمادي بفعل الغبار. النتيجة هي ندرة الضوء التي تجعلها تبدو كجدار آخر.

أعدت المنطقة بالفعل لوصولهما. في ضوء المصباح، ترى تشارلي قطعة كبيرة من الشمع مفروشة على الأرض. فوقها يوجد كرسي خشبي ومقعد ومصباحان من الكيروسين.

تضع مارج الحقيبة على الأرض، وتفتش مجددًا بين محتوياتها، وتخرج علبة ثقاب، وتستخدمها لإشعال الفانوسين. ضوءهما المشترك يزيد من إنارة الردهة، كاشفًا عن مساحة ضخمة أصبحت أكثر اتساعًا لأنها فارغة. ما تفترض تشارلي أنه كان مليئًا بالكراسي والأشجار الصناعية والنزلاء المتزاحمين هو الآن امتداد واسع من اللا شيء.

عن اليمين، يقع مكتب الاستقبال المغطى بالغبار وخلفه بقع عارية على الجدار حيث كانت تعلق اللوحات. توجد صالة إلى اليسار، وهي الآن فارغة إلا من بار من البلوط وتركيبات إضاءة خضراء زمردية تتدلى فوق الأماكن التي كانت فيها الطاولات.

أقرب إلى الجزء الخلفي من الردهة، تظهر ممرات واسعة تؤدي إلى جناحي المنتجع، واحدة على كل جانب. تحاول تشارلي النظر إلى كل منهما، وتبحث عن وسيلة للهروب، ولكن لا يمكنها رؤية ما وراء مداخلها. حتى مع الضوء الخافت للمصابيح، لا تظهر سوى أنفاق من الظلام.

تفرغ مارج، وقد تعبت من البحث في الحقيبة، محتوياتها المتبقية في كومة على القماش الشمع. هناك زجاجة الكلوروفورم بالطبع، والمنشفة التي

استخدمت لتخدير تشارلي.

ما هو أسوأ هو الأشياء الأخرى المنتشرة الان على الأرض.

سكين.

أكبر من ذلك الذي استخدمته تشارلي في طعن جوش.

سكين نحت.

تخرجه مارج من غمده الجلدي، كاشفةً نصلاً عريضاً وحافة حادة حتى أنه يبدو كأنه يستطيع قطع العظام.

تضعه بجانب كماشة كبيرة.

يتشنج جسد تشارلي عند رؤية هذه الأدوات، عضلاتها تحترق بالرغبة في الهرب.

لا تهتم أن مارج لا تزال تحمل المسدس وأن الهروب مستحيل وأنها لا تعرف إلى أين تهرب حتى لو استطاعت.

كل ما تهتم به تشارلي وجسدها المتيبس وعقلها المتسارع هو الهروب.

الان.

حالا.

تحاول الهروب بينما مارج لا تزال تركع على الأرض، متجهة نحو أقرب مخرج.

الأبواب الفرنسية.

تقفز تشارلي نحوها، تأمل أن تكون غير مقفلة،

مستعدة لتحطيمها إذا لم تكن كذلك. عندما تصطمم بها، تهتز الأبواب ولكنها لا تفتح. تصدم كتفها بها. يخرج لوح من الزجاج من إطاره وينكسر على الأرض.

من خلال الفتحة التي خلفها، ترى تشارلي ممزًا حجريًا، وحمام سباحة فارغًا، وكراسي استلقاء مكدسة مثل الحطب. لا تعرف ما إذا كان الممر يؤدي إلى جزء آخر من المنتجع، لكنها لا تهتم. أي مكان أفضل من هنا.

تحاول تشارلي أن تلقي نفسها على الباب مجددًا، ولكن مارج تلحق بها قبل أن تنتهز الفرصة. وتسحبها من ياقة معطفها، تسحبها للخلف، تسحبها إلى الأرض.

تضرب رأس تشارلي على الأرضية المغطاة بالقماش، شعور بالألم ينقض عليها. بقع بيضاء تسبح في مجال رؤيتها، تحجب عنها رؤية مارج التي تبرك فوقها، قوية قوة مفاجئة وثقيلة ثقلاً صادمًا.

من البقع البيضاء، ترى تشارلي مارج تميل الزجاجاة على المنشفة قبل أن تضعها على أنفها وفمها. مزيد من البقع البيضاء.

تتجمع.

تنمو.

لا تستطيع تشارلي رؤية شيء سوى الأبيض بينما يلقي الكلوروفورم تعويذته على وعيها.

لا تبقي مارج القماش على وجهها طويلًا بما يكفي

لجعلها تفقد الوعي تمامًا. بل ما يجعلها فقط ضعيفة.  
مجرد دمية قماشية تُسحب عبر الأرض.

تشعر تشارلي بجسدها يرفع إلى الكرسي. ثلث  
مزيد من الحبال حول جذعها وظهر الكرسي،  
لتثبيتها في مكانها. تبدأ البقع البيضاء في التلاشي  
واحدة تلو أخرى، مثل النجوم عند الفجر. بحلول  
الوقت الذي تستطيع تشارلي الرؤية بوضوح مجددًا،  
تكون قد ثبتت تمامًا في الكرسي.

تقف مارج أمامها، تحل الكماشة محل المسدس.  
وينتشر الخوف كالحمم البركانية في صدر تشارلي.

- من أنت ولماذا تفعلين هذا؟

- أخبرتك، نحن هنا لتحدث.

- عمّ؟

تجلس مارج على المقعد أمام تشارلي. هناك صلابة  
في نظراتها تتجاوز جسدها النحيف. عبوس شفيتها  
وظلام عينيها.

- أريد أن أتحدث عن حفيدتي.

## الغاية صباحا

## داخلي - الجرانديه إم - ليلي

القيادة - الالتزام بقيادة صحيحة - أرهقته فوق احتمالته.

متعرق، يعاني الألم عندما يصل إلى مدخل «مونت أوايسيس لودج». جالسًا في السيارة بجانب اللافتة التي فقدت حرف «واو»، لا يريد شيئًا أكثر من سرير دافئ، وجعة باردة، وبضع حبات من إكسترا ستريث تايلينول.

يستأنف القيادة لأنه لا يعجبه الوضع الذي هو فيه. أخبرته مارج أن كل ما تريده هو التحدث مع تشارلي. حسنًا، لا تحتاج إلى إحضار شخص ما إلى فندق مهجور في بوكونوس للتحدث، إن أمكنهما القيام بذلك في المطعم.

حتى لو من الأسهل التحدث في مكان آخر، فلا سبب وجيه يجعل صديق تشارلي يشعر بالحاجة إلى متابعته هناك سرًا. مرت الفولفو بجانب اللافتة قبل دقيقة، وهي تتحرك ببطء، وأضواؤها مطفأة حتى لا تلاحظها مارج.

شيء آخر يجري هنا، وهو يشعر بالحاجة إلى التحقق منه.

يدين بذلك لتشارلي.

لم تكن ستأتي إلى هنا لولا أكاذيبه وحيله وأنصاف الحقائق التي قالها لها، وهو لا يفخر بأي منها. كل ذلك جزء من العمل. على الأقل، هذا ما كان يقوله لنفسه عندما يحاول تبرير الفعل. لكن الحقيقة هي

أن أيا من ذلك لم يكن قانونيًا. كان يعلم ذلك ولكنه تجاهله.

لأن العمل هين.

هذا ما قالته مارج عندما تحدثا عبر الهاتف. اتصلت به فجأة، قالت إنها حصلت على اسمه من صديق له أخ شرطي في سكرانتون وأنه جاء بتوصية عالية.

- لم يستطع أي رجل يهرب مني بعد.

- ولو امرأة؟

- كثير منهم هربن مني.

قال، يرمي مزحة عن تاريخ مواعده البانس.

لكن مارج لم تجد ذلك مضحكًا.

ثم تابعت:

- هذه الفتاة صغيرة. عشرين سنة. لا ينبغي لها أن تُسبب مشكلة لك. تعتقد أنك تستطيع المساعدة؟

- عادةً ما أتعقب الهاربين فقط .. وبطلب لإنفاذ القانون. ما تتحدثين عنه يبدو كثيرًا مثل الاختطاف.

- أفضل أن أراه مرافقة.

كان سيتوقف عن الحديث لولا أن مارج قدمت عرضها. عشرون ألف دولار. نصفها يحوّل إليه مقدّمًا والباقي يُدفع عند التسليم. ليساعده الرب، لم يستطع أن يقول لا لذلك. العمل شحيح طوال الصيف وحساب توفيره كان جافًا تمامًا. تأخر شهرًا عن دفع قسط سيارته الأخيرة وسيتأخر في دفع



الإيجار في نهاية الشهر إذا لم يأت عمل اخر.

- التفاصيل.

أخبرته مارج عن قتل حفيدتها على يد قاتل متسلسل، دون أن تغفل أي تفاصيل دموية. طعنت. سحب سنها. ألقيت جثتها في حقل.

- لن أرى العدالة تتحقق أبدًا .. ليس وأنا على قيد الحياة. إلا إذا تمكنت من التحدث إلى شخص معين. ذلك الشخص أقرب صديقة لحفيدتها، التي رأت القاتل لكنها لم تستطع تذكر أي شيء عنه.

- ترين أنها تكذب؟

- أعتقد أنها تحتاج فقط إلى شخص يحفز ذاكرتها. المشكلة، حسب قولها، أن الفتاة جعلت نفسها قليلة الحضور، فلم تحضر الجنازة، ولم تعد ترد على هاتفها.

- أحتاج منك أن تجدها وتحضرها إلي.. أريد أن أرى إن كانت تستطيع تذكر أي شيء قد يساعد في العثور على الرجل الذي قتل مادي.

- ألا ترين أن هذا عمل الشرطة؟

- أنا مستعدة أن أمنحك عشرين ألفًا لكي لا تلقي بالأبذل الشأن.

وافق، وحدث ما حدث. اتضح أن العمل لم يكن بسيطًا كما ظن، وتشارلي كانت مشكلة، رغم أنه لم يستطع منع نفسه من الإعجاب بها. الآن يقود السيارة فوق لافتة «ممنوع الدخول» في وضع غير

مستعد له جسديًا أو نفسيًا.

مثل صديق تشارلي، يطفى أنوار «الجراند إيه إم» ويترك ضوء القمر الخافت يوجهه. ليست أفضل فكرة له. عندما يأخذ السيارة عبر جسر أمام شلال، يضربه ألم يجعله ينحرف قرب الحاجز الخشبي ويكاد يسقط متحطفاً في الوادي.

بعد عبور الجسر، يبدأ القيادة البطيئة المتعرجة صعودًا على التل نحو المنتجع. يتمايل جسده مع كل منعطف حاد، تضغط الفرز على جانبه. عند قمة التل، يوقف السيارة داخل الدائرة المؤدية إلى مقدمة المنتجع ويطفى المحرك. هناك تقف الكاديلاك والفولفو ملك صديق تشارلي أيضًا، متوقفة تحت الظلة، ولا أحد داخلها.

قبل أن يترك السيارة، يمسك بسكين الستيك الذي طعنته تشارلي به. الواقع على أرضية الجانب الأمامي للراكب طوال الرحلة، لا يزال مبتلًا بدمه. يمسحه بقميصه.

حاملًا السكين في يده، يخرج من السيارة، غير متأكد مما سيجده عندما يدخل المنتجع.

الشيء الوحيد الذي يعرفه أن تشارلي في هذا المازق بسببه.

والآن أصبح من واجبه أن يخرجها منه.

## داخلي - ردهة المنتجع - ليلي

تحقق تشارلي إلى مارج، يتدفق الإدراك من أعماق أعماق عقلها المغيب. لا عجب أنها شعرت بشيء مألوف في النادلة عندما جاءت أول مرة إلى طاولتهما. لقد رأتها تشارلي من قبل الليلة. ليس شخصيًا، ولكن في صورة. شابة تقف بجانب حمام السباحة مع بوب هوب.

- أنت مي-ماو.

تقول تشارلي بصوت محمل بالدهشة.

- لم نلتق قط، ولكني سمعت كثيرًا عنك، يا تشارلي. تحدثت مادي كثيرًا عنك. قالت إنك فتاة ذكية. حذرتها من ذلك. قلت لها، «احذري الأذكىاء يا حبيبتي. يعرفون كيف يؤذونك.» وقد أصبت.

لكن تشارلي لم تكن ذكية. ليس في شأن مادي. كانت مخلصه. إلا في تلك المرة.

وتلك المرة كافية.

زلة واحدة. مزاج سيئ واحد. خطأ واحد.

وكل شيء تغير.

الآن تحتجز رهينة على يد امرأة تريد فعل شيء الله وحده يعلمه، وكل ما يمكن أن تفكر فيه تشارلي هو أنها تستحق كل ذلك.

- أنا أسفة جدًا.

ليس توسلاً. لا تتوقع أن تغير ثلاث كلمات قلب مارج. بل مجرد تصريح بسيط، قيل بكل الصدق

الذي تمتلكه.

- حفيدتي ميتة، والاعتذار لا يعني شيئاً.

- أنا أحببتها أيضاً.

- ليس بما يكفي.

- وجوش.. أعني، جايك. هل هو مرتبط بمادي أيضاً؟

- هو؟

أجابت مارج وهي تحك دون وعي جمجمتها المخيطة.

- لا.. كان فقط شخصاً استأجرته ليجلبك إلى هنا.

لم أراه قط حتى الليلة. ليس ضمن نطاق مسؤوليتي.

تلمح إلى البقعة على معطف تشارلي حيث مسحت

دم جوش من يديها. وهي رطبة، امتزجت مع

اللون الأحمر للقماش. الآن وقد جفت، تبرز، مظلمة

وملوثة. رؤية ذلك يقلص معدة تشارلي.

طعنت رجلاً بريئاً.

الأرجح أنها قتلته.

معرفة أنها ظنت ذلك دفاعاً عن النفس لم يعد يهم.

إنها قاتلة.

- بالمناسبة، هذا المعطف كان لي.. أعطيته لمادي

عندما بلغت السادسة عشرة. هذا هو السبب في

معرفتي من تكوينين لحظة دخولك المطعم.

تتذكر تشارلي عندما كانت في الحمام، تشاهد

مارج وهي تتحقق من علامة ماركة المعطف. في

ذلك الوقت، ظنت النادلة تفتش لترى إمكانية استبداله. الان تعرف أن مارج فقط تتأكد من هويتها.

- هو لك. أريدك أن تستعيديه.

رغم أنه الشيء الوحيد الذي تملكه لتتذكر مادي.

- أفضل أن أستعيد حفيدتي.. تعرفين ما حالك عند دفن شخص تحبينه يا تشارلي؟

- نعم.

تعرف تشارلي ذلك جيدًا. التابوتان. المقبرتان المتجاورتان. تلك الجنازة المزدوجة التي لم تتجهز بما يكفي للتعامل معها حتى أنها أعادت تشكيل الجنازة في دماغها. كل فيلم في ذهنها يمكن تتبعه إلى تلك اللحظة الرهيبة في الزمن، ولا يمكن لأي كمية من الحبوب الصغيرة البرتقالية أن تغير ذلك.

- ظننت أنني أعلم .. دفنت زوجي، وكان ذلك مؤلمًا للغاية. لكن لا أحد كان معي عند ولادة مادي. بخلاف طبيب وممرضة، كنت أول شخص يمسك بها. هل أخبرتك بذلك؟ كان والدها -ذلك المهمل- سبق أن خرج من الصورة، لذلك كنت هناك عندما وُلدت. خرجت وهي تصرخ وتتحرك مضطربة، ولكن عندما وضعتها الممرضة في ذراعي، كل ما رأيته كان جمالها. المشع في عالم مظلم، كانت هي النور. مشعة وبراقة. ثم انطفأت. هكذا.

تفرقع مارج بأصابعها، والصوت يتردد كطلق ناري عبر الردهة الضخمة.

تقول مارج:

- مرت ابنتي بفترة سيئة. لا يمكن إنكار ذلك. كانت مضطربة بعد ولادة مادي، لذا أخذت على عاتقي عبء تربيته. حتى أربع سنوات من حياة مادي الأولى، كنت أمها. وهذا النوع من الروابط لا يزول أبدًا. أبدًا.

تمسك بالسكين وترفعه، وتجلبه قريبا فتستطيع تشارلي رؤية انعكاسه في شفرته.

- عندما اكتشفت أن مادي ماتت، شعرت وكأن أحدا غرز هذا السكين في قلبي وانتزعه. الألم. كان لا يطاق.

تفكر تشارلي في ما حدث قبل أربعة أيام. تملأ راحة يدها الصغيرة بالأقراص البيضاء الصغيرة. تبتلعها جميعًا. تشاهد جين كيلى وهو يرقص في المطر وجفناها يتثاقلان. طوال الوقت كانت تأمل أن يجلب ذلك نهاية لكل شيء سيئ كانت تشعر به. شعرت بذلك أيضًا. أردت أن أموت.

- حسنًا، أنا أموت كل يوم .. من قال أول مرة أن الحياة لعينة، يا له من رجل صادق، بارغ قوله. الحياة لعينة. بانسة جدًا. لأن ذلك الشعور الذي شعرت به؟ بالرغبة في أن أنزع من بؤسي؟ اختفى ذلك اليوم الذي دفنت فيه مادي. عندما شاهدتهم وهم ينزلونها إلى باطن الأرض، شيء ما في انكسر. وفي مكان ظهر الغضب. كأن من انتزع قلبي سد الثقب المتبقي بجمرة ساخنة. تحترق. ورحبت بذلك الشعور. بعد وضع مادي في التراب، نظرت

إلى ابنتي، طفلي الوحيدة، بعدما دفنت توأ طفلتها الوحيدة. نظرت إليها وتعهدت أنني سأجعل الشخص المسؤول يدفع ثمن ما فعله. أقسمت أنني سأجد من قتل مادي. سأجده وأنتزع سناً من فمه، كما فعل بها. وستصبح تلك السن أعلى ما أملك لأنها ستكون دليلاً. دليلاً على أن الشخص الذي ذبح حفيدتي حصل على العدالة التي يستحقها.

تتوقف مارج عن الكلام لاهثة تحديق إلى تشارلي. و تحديق تشارلي إليها في المقابل، مدركةً أنهما متشابهتان. امرأتان جننهم الحداد.

تقول مارج من جديد:

- المفارقة: ما إن توصلت إلى قبس من وجود هدف في الحياة، اتصل بي الطبيب ليخبرني عن السرطان. ابنتي في حالة إنكار. تواصل القول إن المعجزات تحدث. ولكن هذا هراء. لا توجد معجزة قادمة في طريقي. وقتي أوشك على الانتهاء. ولهذا السبب أنت هنا.

تخفض السكين وتلتقط الكماشة، فتسمح لتشارلي بإدراك ما يعنيه هذا.

الانتقام.

النوع نفسه الذي تخيلته تشارلي خلال تلك الليالي التي لا تستطيع النوم فيها عندما يبقيها الغضب وتلك الحبوب الصغيرة البرتقالية مستيقظة. لم يخطر ببال تشارلي أن شخصاً آخر كان يعرف ويحب مادي سيشعر بذلك التعطش للانتقام.

وأنها ستكون هي التي تدفع هذا الثمن.

ومع ذلك، تتفهم تشارلي. لأنها لامت نفسها على ما حدث لمادي، من الطبيعي أن تفعل مارج الشيء نفسه. وبما أن تشارلي حاولت، في أدنى نقطة من شعورها بالذنب والحزن، إنهاء كل شيء، يبدو منطقيًا أن ترغب مارج في إنهاء حياتها أيضًا.

- لقد أحضرتني إلى هنا لتقتليني، أليس كذلك؟

ثدهش تشارلي من هدوء صوتها، بالنظر إلى كل الخوف الذي يجتاحها. هذا الشعور مرّت به وجوش يقودهما بعيدًا عن المطعم. مزيج من الرعب واللامفر.

التسليم.

هذا ما تظنه تشارلي سيطر عليها. فهم قائم أن هذه هي الطريقة التي ستنتهي بها الأمور.

- لا، يا حبيبتي. أنا هنا من أجل المعلومات.

إجابتها لا تجعل تشارلي تتحسن. ولا الطريقة التي تفتح وتغلق بها مارج الكماشة أمامها، مثل منقار طائر جائع.

- لا أعرف شيئًا.

- بلى، تعرفين. كنت هناك. رأيت الرجل الذي قتل حفيدتي. والان ستخبريني من هو.

- لا أعرفه.

- تعرفين شيئًا. رأيت شيئًا. حتى لو كنت لا تعتقد ذلك. مادي أخبرني بكل شيء عن ذلك،



كما تعلمين. أوهامك. كيف ترين أشياء غير موجودة. ولكن الرجل الذي قتل مادي، كان هناك. كان حقيقياً. رآته عيناك، حتى لو رأى عقلك شيئاً آخر. تلك المعلومات موجودة هناك في مكان ما. ستعطينني إياها. حتى لو اضطررت إلى استخراجها بنفسني.

ثم تنقر على جبهة تشارلي بسبابتها.

- مادي لن ترغب في أن تفعلني هذا.

ربما لا. ولكنها لم تعد معنا، والفضل يعود إليك. الآن، سأطرح عليك بعض الأسئلة حول ما رأيته تلك الليلة. وإذا كان هناك شيء لا تعتقد أنك تتذكرينه.. سأجعلك تتذكرينه.

تحقق تشارلي إلى الكماشة، لا تزال تفتح وتغلق. يصدر منها صوت طقطقة صغير في كل مرة تتصل فيها الأطراف من جديد.

طقطقة.

وقفة.

طقطقة.

تقول مارج:

- سنبدأ بسؤال سهل. فقط لتنشيط الذاكرة. هل كنت مع حفيدتي الليلة التي قُتلت فيها.

- نعم كنت معها.

- أين؟

- في حانة ما.. لم أكن أريد الذهاب، لكن مادي أصرت.

- لم أصرت؟ أعلم أن هناك سببًا.

- لأنها لم تحب المشي بمفردها.

- ومع ذلك، هذا ما انتهى بها الأمر إلى فعله، أليس كذلك؟

تقول مارج وهي تحني رأسها نحو تشارلي، كأنها لا تعرف الإجابة بالفعل.

- نعم فعلت.

قالتها تشارلي عالمة أنها لا يجب أن تكذب. إذا كان هناك شيء سيخرجها من هذا، فسيكون الحقيقة.

- و لماذا حدث هذا؟

- لأنني تركتها هناك.

- وحدها تمامًا

تقولها مارج، دون أن تتكبد عناء صياغتها كسؤال. إنها حقيقة. حقيقة حاولت تشارلي التعامل معها على مدار الشهرين الماضيين.

- أندم على ذلك .. أندم على ذلك كثيرًا. وإذا كان بإمكانني العودة وتغيير ذلك، لفعلت.

- لكن لا يمكنك.. لقد حدث ذلك، عليك العيش مع ذلك. هذا هو واقعك الآن.

تشارلي تفهم ذلك. حتى تتمنى أن تتمكن من الهروب إلى الأفلام في هذه اللحظة. تتوق إلى الإلهاء المهدئ لفيلم، حتى لو كان مجرد فيلم في ذهنها. إذا استطاعت، ستستدعي واحدًا، ليأخذها بعيدًا عن حالتها الحالية من عدم اليقين والخوف،

وكذلك -مع شكها في هذا- الألم. ولكن هذه ليست الطريقة التي تجري بها الأمور. حتى إذا اشتغلت الة العرض في ذهنها، فلن يغير ذلك الواقع أن مارج تنوي إيذاءها.

الأفلام لن تنقذها الان.

- ماذا قلت لحفيدتي قبل أن تتركها وحدها؟

تبتلع تشارلي ريقها بصعوبة، محاولة تأجيل الوقت. لا تريد أن تقول الكلمات بصوت عالٍ. ليس لأنها تخشى ما ستفعله مارج بها عندما تقولها -على الرغم من أن تشارلي تخشى ذلك كثيرًا- لكنها تريد أن تبقى صامتة لأنها لا تريد أن تسمعها مرة أخرى. لا تريد أن تذكر كلماتها الأخيرة لأفضل صديقة لها.

تقول مارج:

- هيا، أخبريني.

- الشرطة أخبرتك بالفعل بما قلته.

- أريد أن أسمعها منك. أريد أن أسمع الكلمات الدقيقة التي قلتها لمادي.

- أنا.

ثم تبتلع كلماتها مرة أخرى، حلقها ضيق وفمها جاف.

- قلت لها اغربي عن وجهي يا ملعونة.

حتى فترة طويلة، لم تقل مارج شيئًا. أطبق فقط صمت مبهم، كثيف في ظلام الردهة. الأشياء الوحيدة التي تسمعها تشارلي هي الكماشة وهي

تفتح وتغلق.

طقطقة.

وقفة.

طقطقة.

تقول مارج أخيرًا:

- لهذا، يجب أن أنتزع لسانك. ولكن بعد ذلك لن تقدرى على إخباري عن الرجل في الزقاق. كيف كان شكله؟

تلوت تشارلي فوق الكرسي.

- من فضلك، لا تفعل هذا.

- أجيبني عن السؤال، يا حبيبتي. سيكون الأمر أسهل علينا كلينا إذا فعلت.

- لم أستطع رؤيته بصورة كافية.

- لكنك رأيته.

- رأيت خيالاً من خيالي. كان مختلفاً عن الشيء الحقيقي.

- أو ربما كان نفسه.

- لم يكن كذلك .. كان يبدو كشيء من فيلم. كان يرتدي قبعة.

تقترب مارج.

- من أي نوع من القبعات؟

- قبعة فيدورا.

- وملابسه؟

تغلق تشارلي عينيها، متوسلةً ذاكرتها لتستحضر ما رآته تلك الليلة. ليس الفيلم في ذهنها، بل الواقع الذي فشلت في فهمه. لا يأتيها شيء. كل ما تراه هو الشكل الداكن الذي يطاردها منذ شهرين.

ثم تقول:

- لم أره جيدًا.

- بل فعلت.

تقول مارج بغضب، بغضب يمكن أن تشعر به تشارلي في عظامها.

- تذكرني الآن.

- لا أستطيع..

صوت تشارلي يانس:

- لا أستطيع التذكر.

- إذا سأجعلك تتذكرين.

تنقض مارج عليها. تصرخ تشارلي في الكرسي ومارج تقترب. تهتز أرجله على الأرض، وتصرخ من الجهد. ولكن لا تستطيع تشارلي الهروب من القيود. ليس هكذا.

ليس مع مارج الآن، والكماشة في يدها، والأطراف لا تزال تفتح وتغلق.

تغلق تشارلي عينيها، وفي محاولة أخيرة لإنقاذ نفسها، تلقي بكل وزنها إلى اليسار، محاولة إسقاط الكرسي، رغم أن الجهد غير مجدٍ. بل يمكن أن ينزع ضرسها بسهولة وهي على الأرض.

تستخدم مارج يذا واحدة لتثبيت الكرسي. الأخرى تدفع الكماشة بين شفتي تشارلي دون تردد، فتدير تشارلي رأسها، ولكن أطراف الكماشة تتشبث بزواية فمها، مثل سمكة تمسك بخطاف. تستمر مارج في الضغط، أولاً تلوى الكماشة ثم تضربها بأسنان تشارلي.

تنشئ صرخة في رئتي تشارلي، تملأهما. لا تريد أن تصرخ. تعرف أن ذلك لن يساعدها. ومع ذلك، ها هي تأتي، ترتفع في صدرها، تختنق في حلقها، تصل إلى فكها.

تجد مارج الفتحة وتدفع الكماشة من خلالها. تعض تشارلي على الكماشة، وأسنانها تطحن على المعدن.

مارج تفتح الكماشة.

تفصل فكي تشارلي مثل رافعة سيارة.

تحاول تشارلي الصراخ مرة أخرى، ولكن الكماشة داخل فمها الآن، تفتح وتغلق حتى تتشبث بلسانها.

بدلاً من الصرخة، ينبعث صوت غريب بشع من حلق تشارلي. صرير قبيح يستمر بينما تضرب الكماشة في لسانها وتستمر مارج في السحب، السحب، السحب. بقوة تجعل تشارلي تخشى أن تنتزع لسانها. الألم الناتج يتسبب في ظهور بقع بيضاء، وتعلم تشارلي أن ظهورها يعني أنها ستفقد الوعي مرة أخرى. ليس من الكلوروفورم، بل من الألم.

تنزلق الكماشة من لسانها بصوت خشن مؤلم  
وتتشبث بضرس في الجزء الخلفي من فم تشارلي.  
تسحب مارج، وتصدر تشارلي صرخة أخرى وحشية  
يغطيها صوت الكماشة وهي تخدش مينا الأسنان.  
صوت مروع يتردد في داخل جمجمتها.

لكن بعد ذلك يأتي صوت آخر.

صوت بعيد.

صوت تحطم الزجاج من مكان ما في المنتجع.

تسمعه مارج أيضًا، لأن الكماشة تنفصل عن ضرس  
تشارلي.

مزيد من الضوضاء الآن. باب يُفتح من مكان ما  
وصوت زجاج يتكسر.

تنظر مارج خلفها. تسقط الكماشة على الأرض  
وتسحب المسدس من جيب منزرها. ثم، دون أن  
تتكلم، تقف، وتمسك بأحد المصابيح، وتغادر الردهة  
للعثور على مصدر الضوضاء.

تشارلي التي تتألم، المقيدة بالكرسي، ما زالت  
البقع البيضاء تدور في مجال رؤيتها، لا تستطيع إلا  
أن تراقب بعين زائغة بينما تختفي مارج في أحد  
جناحي المنتجع. يشكل ضوء المصباح الذي تحمله  
فقاعة من الضوء حولها. لا ترى تشارلي شيئًا حتى  
تنحرف مارج والضوء معها إلى الزاوية وتختفي.

وهنا ترى تشارلي شخصًا آخر.

شخص يظهر من الظلام في الاتجاه المعاكس.

جوش.

رؤيته تثير عشرات الأفكار المتباينة في رأس تشارلي. الدهشة لوجوده. الارتياح لأنه حي. القلق بشأن ما قد يفعله بها انتقامًا لطعنه.

نصف قميصه غارق بالدم. النصف الآخر يبدو رطبًا بالعرق. يتحرك جوش نحوها، الطعن يجعل نصف جسده يعمل على ما يرام. النصف الآخر يجره خلفه. ومع ذلك، عندما يقترب النصف الجيد والنصف المعطوب، تجفل تشارلي.

بعد ما فعلته به، تتوقع الأسوأ.

لكن كل ما يفعله جوش هو فحص الردهة قبل أن يهمس:

- أين هي؟

تحرك تشارلي رأسها نحو الجناح الذي اختفت فيه مارج.

يضع جوش يديه على كتفيها، تقريبًا كأنه يتحقق من علامات الأضرار.

- هل أنت بخير؟ هل أذتك؟

ليس سؤالًا سهل الإجابة، فالألم النابض داخل فمها حيث خدشت الكماشة يخبرها بأن نعم، مارج أذتها. لكن ليس بقدر ما كان يمكن أن تفعل. ليس بعد.

لتوفير الوقت، ولتخفيف ألم فمها، تهز تشارلي رأسها فقط.

يقول جوش:



- جيد جدًا.

يسحب شيئًا من جيبه.

السكين.

السكين الذي طعنته تشارلي به.

على عكسها، يحسن جوش استعمال السكين. يقطع الحبل الملفوف حول معصمها. يفعل ذلك بعناية، مازًا بالسكين من خلال الحبل بطريقة لن تؤذيها، ولا تستطيع تشارلي تصديق ما تراه.

جوش ينقذها.

باستخدام السكين الذي حاولت قتله به.

- سأخرجك من هنا.

يهمس مع سقوط الحبل الذي يقيد معصمي تشارلي أخيرًا.

يتحرك جوش خلفها، محاولًا فك الحبل الملفوف حول جذعها والكرسي.

تقول تشارلي، مرتاحة لأنها تجد أن الألم في فمها يقل عندما تتحدث:

- أنا أسفة .. أنا أسفة لما فعلته بك.

- أنا من يجب أن يعتذر. لم يكن يجب أن أدعك تركيبين سيارتي. قالت لي إنها تريد فقط التحدث معك. لم أكن أعلم أنها ستفعل شيئًا كهذا.

- ولم أكن أعلم أنك..

- صاند جوائز. خمنت ذلك.

- لماذا لم تخبرني؟

- لأنني لم أستطع. أنت لست هاربة. ولم يكن هذا عملاً لإنفاذ القانون. أنت مجرد طالبة جامعية استأجرتني سيدة عجوز لأحضرها إلى مطعم في وسط اللا شيء. وظيفة خاصة أخذتها لأنني كنت بحاجة إلى المال. قد أفقد رخصتي إذا اكتشف أي شخص ذلك.

- إذا كل ما قلته في السيارة..

- كان مجرد وسيلة لجلبك إلى هنا بسهولة قدر الإمكان.. لم أكن أنوي إيذاءك يا تشارلي. استخدام القوة كان الملاذ الأخير. لذا تعين علي أن أبدع. لكن العبث برأسك بهذا الشكل كان أمراً سيئاً، وأنا أسف عليه.

لم تكن تشارلي لتستهين بما حدث في ظروف عادية. ولكن من الصعب أن تبقى غاضبة عندما يسقط الحبل حول ذراعيها من خلف الكرسي إلى حضنها. لأن يديها حرتان، يسمح لها جوش بمحاولة فك الحبل من حولها بينما يعود إلى الأمام مرة أخرى ويقطع الروابط حول كاحليها.

يكاد ينتهي من قطع أحد الحبال عندما تلاحظ تشارلي توهج المصباح فوق كتفه.

إنها مارج.

تقف على الجانب الآخر من الشمع، مصباح الكيروسين في يد، والمسدس في الأخرى.

رؤية جوش هناك، على وشك تحرير تشارلي

وإفساد خطتها، يحزّر شيئًا داخل عقل المرأة المليء  
بالحداد والأسى. تشاهد تشارلي ذلك يحدث.  
كأنه طرق داخلي يغمر يدق جسدها.  
وقبل أن يمر ذلك، ترفع مارج المسدس، تصوب.  
وتطلق النار.

## خارجي - المنتجع - ليلي

روبي على وشك استخدام الأبواب الأمامية. بعد أن أوقف سيارته الفولفو بهدوء خلف الكاديلاك ذات المصباح المحطم، كان ينوي اقتحام المبنى، ومهاجمة النادلة العجوز إذا لزم الأمر، واستعادة تشارلي.

ولكن بعد ذلك فكر في المسدس.

يعلم أن النادلة تملك واحدًا. رأى المسدس مصوبًا إلى ظهر تشارلي خارج المطعم.

وشاهد ما يكفي من الأفلام مع تشارلي ليعلم أن الأمور لا تنتهي عادةً نهاية حسنة للشخصيات التي تقتحم الباب الأمامي ببساطة. خاصة إذا كان لدى الشرير مسدس. ولأن السلاح الوحيد الذي يملكه روبي هو مفتاح الإطارات الذي استخدمه لتحطيم مصباح الكاديلاك الخلفي، فقد اختار مسازًا بديلًا.

الآن يتسلق من خلال الغابة إلى يمين المنتجع.

خطته العثور على مدخل خلفي إلى المبنى يتيح له التسلل من خلف النادلة. لكن هذا الجانب من المبنى ليس مشذبًا. بل شريطًا من الأرض الصخرية المليئة بالأشجار الميتة بين المنتجع نفسه والجدول الجاري الذي يؤدي إلى الشلال القريب، يصدر هديرًا يصم الأذان. روبي لا يمكنه سماع أي شيء آخر، وهو أمر جيد لأنه يخفي صوت اقترابه ولكنه سيبقى لأنه يساعد بالقدر نفسه أي شخص قد يحاول التسلل حوله.

الظلام لا يساعد. الأشجار هنا أكثرها صنوبرية ممتدة بأغصان كاملة تحجب ضوء القمر وتملا الأرض بالظلال. يرتدي فقط حذاء رياضيًا، وقد تنزلق قدماه غالبًا على الثلج الذي سقط في وقت سابق. ليس شيئًا جيدًا وأنت على بعد أمتار قليلة من الماء. خطوة خطأ واحدة قد ترسله متدحرجًا في الجدول، وعندها سينتهي الأمر. بالطبع، كان روبي نجم فريق السباحة ومدربًا الآن، ولكن حتى الحاصل على الميدالية الذهبية الأولمبية لن يقدر على التغلب على قوة الشلال.

بينما يمضي في الثلج والظلام، وعيناه على التيارات في الجدول إلى يمينه، يدرك روبي أن من الأسهل لو استعمل الهاتف الذي رآه عند المطعم للاتصال بالشرطة.

وهذا أيضًا من حماقة.

لأنه سبق أن اتصل بالشرطة ولم تساعد.

ثم الحقيقة البيئية، لو بقي في موقف المطعم في انتظار الشرطة، أنه لم يعلم باحتجاز النادلة لتشارلي. ولم يكن ليعلم بوجود مكان كهذا لولا تتبعه للكاديلاك.

بعدما اتخذ مساره في الجزء الخلفي للمتجّع، شعر روبي في قرارة نفسه أنه اتخذ القرار الصائب. من الأفضل أن يبقى هنا، حيث يستطيع فعل شيء، بدلًا من العودة إلى المطعم، وانتظار الشرطة التي قد لا تصدقه.

ولكنه يعلم أيضًا أنه بحاجة إلى أن يتحلى بالحذر.

ليس فقط في حركاته، بل في تفكيره. هو شخص ذكي. يدرس ليكون أستاذًا في الرياضيات، بعون الرب. يمكنه استنتاج طريقه للخروج من هذا. ببطء وثبات. هكذا دائمًا ما يفوز بالسباق.

ولكن بعد ذلك يحدث ضجيج من أعماق المنتجع. طلقة نارية.

روبي متأكد من ذلك.

حتى هدير الشلال الغاضب لا يمكنه إخفاء ذلك الصوت.

عند سماعه، يعلم فوزًا أن التحرك البطيء الثابت لم يعد يكفي.

يحتاج إلى أن يسرع.

وحتى ذلك الحين قد يكون الأوان قد فات بالفعل.

## داخلي - ردهة المنتجع - ليلي

بسبب الصدى في الردهة، بدا صوت الطلقة النارية  
عاليًا كالألعاب النارية.

تليها بقعة من الدم الحار على وجه تشارلي  
وصرخة من جوش.

صرخة ضعيفة. متفاجئة.

يميل إلى اليمين ويسقط على الأرض بصوت  
مكتوم لا يشبه الصوت الذي يصدره الجسم عند  
السقوط في الأفلام. صوت بانس. ضعيف وعالٍ في  
الوقت نفسه. مثل كيس من الغسيل يسقط على  
السريّر.

تنظر تشارلي إلى الأسفل وترى جوش وجهه منكب  
على الأرض، مع وجود ثقب رصاصة وبقعة دم تتسع  
في كتف قميصه. يتسرب مزيد من الدم من تحته،  
يفغر المشمع على الأرضية.

بجنون، تنحني تشارلي للأمام وتجذب الحبل عن  
كاحليها. هو لا يتحرك عندما تنظر إليه، ولا يصدر  
صوتًا.

على الجانب الآخر من الشمع، تقف مارج مع  
المسدس الذي لا يزال مرفوعًا. وعلى وجهها قناع  
من الدهشة، كأنها، أيضًا، لا تستطيع تصديق ما  
فعلته توأ. مثل جوش قبلها، تترنح مارج دون ثبات.

على الرغم من أنها تتمكن من البقاء منتصبة، سقط  
المصباح في يدها من قبضتها وتحطم على الأرض.

يتسرب الكيروسين من المصباح المنقلب، مجرى

سريع من سائل بلون الفضة يتلوى عبر المشمع.

يصل إلى الستائر عند النوافذ قبل أن تصل النار من أثر شعلة المصباح. في البداية، خط من اللهب الأزرق يندفع عبر الطريق الذي رسمه الكيروسين. تبدأ النار في التوهج باللون البرتقالي عندما تحفر في القماش، ثم تشق طريقها عبر المشمع، وسرعان ما تصل إلى الستائر.

تشتعل في لحظة، تتسلق النيران القماش نحو السقف. في غضون ثوان، تلتهم النيران كل الستائر. تسقط مجموعة منها، تسقط على الأرض في رفرفة من النار، الدخان، والرماد. تشتعل نار جديدة في المكان الذي تسقط فيه، تنتشر عبر المشمع. ما إن تحفر طريقها إلى حافة القماش، تشتعل على الأرضية الخشبية.

عندما تسقط مجموعة أخرى من الستائر، تتشكل بقعة ثالثة من النار، بالنتيجة ذاتها.

تعرف تشارلي أن الأمر سيستمر حتى تلتهم النار تلك المنطقة بأكملها وما وراءها. وعندما تصل النار إلى المصباح الآخر، ستتحول الأمور من سيئ إلى أسوأ.

تنظر تشارلي إلى جوش، ترى جدار النار المتزايد يتجه نحوه.

تصرخ:

- ساعدينا!

مارج، تراجع عن النيران، مذهولة.



تأهفة فف ءوامة.

إما أن مارآ لم آسمعها وإما آرفض الاستماع لها. آسحب آشارلي الحبلى الأآفر من ساقفها وآذهب إلى آوش؁ لا يزال صامآ بلا حركة. ءون آفآفر؁ آمسكه من الكاحلن وآبءأ فف آره بعفءأ عن النار. ومن آلفهما يسفل آط ءم على المشمع الذى فلفهمه اللهب الذى ففبعهما بسرعة.

سرعان ما فآرآان من فوق المشمع وفنزلقان عبر أرضفة الرءهة الآشبفة. لفسا بأمان من النفران؁ لكنهما بعفءان؁ وهذا هو كل ما فهم الآن.

آوآهآ مارآ أفضأ نآو مقءمة الرءهة؁ آءق إلى النار المآزفءة بنظرة معءبة. لا يزال المسءس فف فءها؁ لا يزال مءءوآ؁ وللآظة سرفالفة آفآر آشارلي أنها سآآاول إطلاع النار على النفران. لكن بعء ذلك آءور مارآ؁ مواءة المسءس مباءرة نآوها.

آرفع آشارلي ففءفها.

- من فضلك .. من فضلك لا آفعلى هذا. إنه فآآآ إلى مساعءة.

على الآانب؁ آزءاء النفران. الكرسل والمقعد الآن فآآرقان؁ اللهب فقفز من المكان الذى كانت آآلس ففه آشارلى قبل ءقائق. كل السآائر آقرفبأ سقطف بعفءأ عن النوافء؁ آكشف مزفءأ من اللهب المنعكس على الزجاج؁ مما فآعل الآرفق فبءو أكبر. فآصاعء الآآان نآو السقف؁ فآراكم عنء قبة السقف والعوارض المكشوفة.

ترى تشارلي كل تلك الأخشاب فوقها وتفكر في شيء واحد: هذا الحريق سيستمر في الانتشار فقط.

- من فضلك .. دعيني أذهب. دعينا نذهب كلينا.

تعتقد تشارلي أنها قد تستطيع الوصول إليها. تبدو مارج مترددة حقًا حول ما يجب فعله. حتى أنها تخفض ذراعها، وتميل الماسورة إلى الأرض.

لكن بعد ذلك تسقط الستائر الأخيرة، تأخذ معها قضيب الستارة. يضرب طرف القضيب الزجاج النافذة، وصوت الزجاج المتحطم يجعل مارج تغير رأيها. مرة أخرى، ترى تشارلي ذلك.

ترفع المسدس.

بينما تسحب مارج الزناد، تشعر تشارلي بيد تلتف حول كاحلها، تسحبها إلى الأسفل، فتضرب الأرض بينما تمر الرصاصة فوق رأسها، على بعد بوصات قليلة. بجانبها جوش.

لا يزال حيًا.

عيناه مفتوحتان.

فمه يفتح ليكون كلمة واحدة.

- اهربي.

## داخلي - المنتجع - ليلى

تهرب تشارلي نحو أول مكان تراه: أحد أجنحة المنتجع المظلمة، المدخل مغمور بالدخان. تهرع خلاله، تسعل بشدة قبل أن تلقي بنفسها في الظلام الأسود للقاعة.

بمجرد وصولها، تسرع في الظلام، لا تزال ملتفة بالحبال. طول من الحبل يلتصق بخصرها ويتدلى خلفها وهي تركض. لا تعرف ما هو موجود في هذه القاعة. بعيدًا عن الردهة المشتعلة، لا ترى شيئًا. تترك الغريزة لترشدها، متمنية ألا تخذلها.

الجدار الزجاجي يمر خلال هذا المسار، ستائره مغلقة بإحكام. تشعر تشارلي بأنها تتحرك خلفها. وعلى الرغم من أنها لا تزال سليمة الآن، فإنها تعرف أنها مسألة وقت قبل أن تصل النيران إليها أيضًا. سوف يحترق المنتجع بأكمله.

لا شك في ذلك.

في حالة تشارلي، السؤال الوحيد هو هل تستطيع العثور على مخرج قبل أن يحدث ذلك. أو قبل أن تلحق بها مارج.

تشارلي لم تبق لتري إذا كانت مارج تتبعها في هذا الجزء من المنتجع. لا تظن ذلك. تفترض أنها ستشعر بوجودها.

لذلك تهرع.

عمياء.

ذراعاها ممدودتان أمامها، وأطراف أصابعها تلامس الجدران، تبحث عن باب.

تجد بابًا حيث تنحرف القاعة فجأة بزاوية تسعين درجة، تتحول في اتجاه آخر وتشارلي تتحرك مباشرة للأمام، تصطدم ليس بجدار ولكن بباب متأرجح.

لا تعرف أين تذهب، تدفع الباب، فتعبر إلى غرفة أخرى. يتسرب ضوء رمادي رقيق من مجموعة من الأبواب على الجانب الآخر من الغرفة. تهرع تشارلي نحوها، متحركة بثلاث خطوات طويلة قبل أن تصطدم بشيء مغطى بالظل في منتصف الغرفة. تضربه بوركها، مما يولد ألمًا صاعداً في جانبها.

تتوقف تشارلي، تعيد تنظيم نفسها، تأخذ في الاعتبار محيطها غير المرئي تقريبًا مع وجود ضوء شاحب من الأبواب عبر الغرفة.

هي في مطبخ كبير. مثل مطابخ المطاعم. يوجد موقد واسع، كومة من الأفران، ثلاجة كبيرة بما يكفي لتسع ثلاثة أشخاص واقفين.

الشيء الذي اصطدمت به منصة معدنية في منتصف الغرفة، فتترك يديها الدافئة بفعل الخوف بصمات راحة اليد على السطح الفولاذي المقاوم للصدأ، ثم تختفي عندما تسمع صوتًا.

قريب.

صوت خطوات أقدام.

تتحرك نحو الباب الذي مرت تشارلي من خلاله توثًا.

تعرف أنها مارج. لا بد أنها مارج.

جاءت تبحث عنها بما ظنتها تشارلي ستفعله.  
تشعر فجأة بالسخف لتفكيرها بأنها يمكن أن تهرب  
بسهولة.

تنزل تشارلي إلى الأرض وتنزلق تحت المنصة في  
المطبخ. تحبس أنفاسها، وتسترق السمع بينما تدخل  
مارج المطبخ. يصدر نعلا حذائها صريزا على الأرض.

صريد.

إنها أقرب الآن.

صريد.

أقرب.

صريد.

يظهر حذاء مارج. حذاء رياضي أبيض. حذاء نادلة  
معقول. الطرف الأمامي من الحذاء الأيسر مغطى  
بالدم.

تبقى تشارلي ثابتة تمامًا، رغم أن جسدها يتوسلها  
للهرب. إذا بقيت صامتة وثابتة، ربما ستعتقد مارج  
أن الغرفة فارغة. ربما ستذهب بعيدًا. ربما يمكن  
لتشارلي أن تهرب.

لكن مارج تتقدم خطوة أخرى.

صريد.

خطوتان أخريان.

صريد، صريد.

هي بجانب تشارلي الآن، الحذاء الملطخ بالدم على

بعد بوصات من أنفها. مسطحة على بطنها بخدها  
على الأرض، قلبها يدق في صدرها بقوة فتشعر  
بدقاته تتردد عبر البلاط البارد تحتها.

تخشى تشارلي أن تشعر بها مارج أيضًا، لأن الحذاء  
الرياضي لا يتحرك. يبقى في مكانه. قريبة على نحو  
مرعب.

لا تتحرك تشارلي.

لا تتنفس.

تبقى كذلك حتى يتحرك الحذاء الرياضي.

صرير.

صرير.

صرير.

ثم... لا شيء.

بعد دقيقة أخرى من الصمت، تسمح تشارلي  
لنفسها بالزفير. بعد دقيقتين، تتحرك.

وبعد خمس دقائق، كل ثانية معدودة في رأسها،  
تنزلق تشارلي من تحت المنصة في المطبخ.

تعتدل تشارلي إلى وضع الركوع، تنوي التلصص  
فوق المنصة على باقي المطبخ.

أول ما تراه هو زوج من الأحذية الرياضية، واحدة  
ملطخة بالدم.

تنظر تشارلي إلى الأعلى لترى مارج تبتسم لها من  
عبر المنصة المعدنية.

في يديها كماشة تقطر دمًا.

- وجدتك.

تصرخ تشارلي، تتراجع، تصطدم بحوض آخر.  
تندفق موجة جديدة من الألم فيها، ترى أن المنصة  
في المطبخ فارغة.  
لا توجد مارج.  
لا أحد.

تتمتم تشارلي لنفسها  
لا، لا، لا، لا، لا. ليس الآن. من فضلك ليس الآن.  
ولكنه متأخر جدًا.  
إنه يحدث بالفعل.  
في أسوأ لحظة ممكنة، عادت الأفلام إلى عقلها.

## داخلي - قاعة الرقص - ليلي

تندفع تشارلي عبر الأبواب على الجانب الآخر من المطبخ.

هي في قاعة رقص الآن.

ربما.

ترى جدرانًا مزينة بالمرايا، زينة مذهبة، أرضية مصقولة تحت ثريا مليئة بشبكات العنكبوت، مدركة تمامًا أن كل ذلك قد لا يكون حقيقيًا. بما في ذلك مجموعة من الأبواب الفرنسية على الجانب الآخر من غرفة تبدو كأنها تؤدي إلى الخارج.

تسرع تشارلي نحوها، تراقب، تنتظر، تتساءل إذا كان كل ذلك سيختفي ويتحول إلى شيء آخر.

عندما تصل إلى وسط قاعة الرقص، تحت الثريا مباشرة، تلتقط تشارلي انعكاسها في واحدة من المرايا على الجدار.

تلتقط مرآة على الجانب الآخر من الغرفة هذا الانعكاس.

انعكاس لانعكاس.

يظهر على الجدار الأصلي مرة أخرى، يحفظ نسخة أخرى من نفسها على المرآة المقابلة.

تحقق تشارلي إلى عشرات النسخ المختلفة من نفسها. يفعلون بالضبط ما تفعله. يقلدون حركاتها. يدورون تحت الثريا مثل الدوامات.

تتوقف عن الحركة.



تتوقف التشارليات الأخرى أيضًا.

لأن مارج دخلت أيضًا قاعة الرقص.

تراها تشارلي في المرايا. ليس مارج واحدة فقط بل كثيرات، جميعهن يوجهن المسدس الصغير القديم مباشرة نحوها.

تسحب جميع المارجات الزناد.

واحدة من تشارلي تتفتت إلى مئات القطع.

تطلق رصاصة أخرى، هذه المرة عبر قاعة الرقص، وتصيب تشارلي ثانية، شبكة من الشقوق تغطي وجهها.

ثم تتفتت واحدة أخرى. وأخرى.

تتحرك تشارلي إلى الأبواب الفرنسية. بسرعة.

لاهثة متعبة مرتعبة.

تندفع من خلال الأبواب وتخرج من قاعة الرقص.

## خارجي - زقاق - ليلي

تتعثر تشارلي في الخارج، تتعثر، وتسقط بقوة على الأسفلت البارد.

قبل أن تقف، تلقي نظرة من خلال الأبواب الفرنسية إلى قاعة الرقص التي غادرتها الآن.

مارج ليست بداخلها.

الغرفة فارغة.

كل المرايا سليمة.

هذا فيلم يدور في ذهنها. كما اعتقدت.

ولكن بعد ذلك تقف تشارلي، تستدير بعيدًا عن قاعة الرقص، ويتوقف قلبها.

في الخارج، ولكن ليس نوع الخارج الذي كانت تعتقد أنه سيكون.

بدلاً من أن تكون في الغابات الخصبة التي تحيط بالمنتجع، تجد نفسها خارج الحانة التي كانت فيها في الليلة التي قُتلت فيها مادي. إنها بالضبط نفسها، من رائحة البيرة والقىء في الخارج إلى فرقة تقليد ذا كيور في الداخل.

وهناك، في وسط الزقاق، تقف مادي، تبدو كما كانت في آخر مرة رأتها تشارلي.

واقفة مع هيئة مظلمة.

مضاءة بضوء أبيض مائل.

رأسها منخفض وهي تشعل سيجارة.

هذه المرة، رغم ذلك، تلقي نظرة نحو تشارلي، من

فوق كتف الرجل الغامض، تنظر مباشرة إليها.

ثم تبتسم.

تلك الابتسامة الرائعة.

كان يمكن أن تكون نجمة، تعرف تشارلي هذا. لديها المقومات لذلك. جمالها غير تقليدي، مشع، مثالي للشاشة الكبيرة. ولكن شخصيتها هي التي كانت ستختم الصفقة. كانت صريحة، ساحرة وفوضوية. الناس الذين أعجبوا بهذه الصفات -الناس مثل تشارلي- كانوا سيحبونها.

الآن لن يحدث أي من ذلك، ولا تستطيع تشارلي إلا أن تشعر بالأسف لأولئك الذين لم يتح لهم الفرصة لرؤية مادي، لم يعرف معظم العالم ماديلين فورستر. ولكن تشارلي فعلت.

عاشرتها وأحببتها وتفتقدها بشدة.

تقول:

- أنا أسفة.

رغم أنها تعرف أن مادي ليست هنا حقًا. ظهورها مجرد فيلم آخر في عقلها. لا يهم. تشعر تشارلي بالضرورة أن تقولها. الكلمات الأخيرة التي تتمنى لو قالتها عندما كانت مادي لا تزال حية.

- لم تكوني صديقة سيئة. أنا أسفة أنني قلت ذلك. لم أقصد ذلك. كنت صديقة مذهلة. جعلتني أشعر

- بالحياة؟

- نعم..

وليس فقط الحياة، بل الحياة في فيلم، وهو أفضل بكثير بكل الطرق.

تقول مادي:

- أعلم .. لطالما علمت ذلك. حتى النهاية.

الرجل الواقف معها لا يزال مجمدًا في الزمن، لا يزال غير معروف بظهره المنحني، رأسه المنخفض، يده حول لهب الولاة. تعرف تشارلي أنه حتى إذا اقتربت أكثر، مثل مخرج يدخل الإطار، لن تتمكن من رؤية شكله. سيظل ظلًا مهما كانت المسافة التي تقتربها.

لذلك تركز على مادي، المتألقة في الضوء. هي مشرقة حتى أن الرجل الظليل في القبعة الفيديورا يتلاشى. الظلام يطرد بالضوء.

تقف مادي وحدها الآن، طويلة طولًا باعًا على السخرية بكعبها العالي وتمسك بسيجارة فيرجينيا سلم.

- هل تفتقدينني؟

تومني تشارلي، تحاول كبح دمعة.

- بالطبع.

- إذا ابقى.

تشارلي تود ذلك. لو استطاعت، لعاشت في هذا الفيلم أطول فترة ممكنة. لكنها تعرف أنها لا تستطيع.

- أنت لست حقيقية .. أنت مجرد فيلم في عقلي.

- ولكن أليس هذا أفضل من الحياة الحقيقية؟  
- هو كذلك. ولكن أحتاج إلى العيش في العالم الحقيقي الآن.

- حتى لو كان مخيفًا؟

- خاصة إذا كان مخيفًا.

الآن، تحتاج إلى معرفة كاملة بمحيطها.

ليس فقط مكان وجودها ولكن من قد يكون قريبًا.  
الوضوح.

هذا ما يتطلبه الموقف.

حياتها تعتمد عليه.

- ولكن هذه ربما آخر مرة ترينني فيها.

تحس تشارلي بمزيد من الدموع تتجمع في عينيها.  
فتحبسها، عازمة على جعل هذا الوداع الخيالي  
معاكسًا تمامًا للوداع الحقيقي.

لا غضب. لا دموع.

فقط الحب والفرح والتقدير.

- اجعلها مرة لا تنسى يا تشارلي.

تأخذ مادي وضعًا سينمائيًا، تقف باستقامة أنيقة،  
يد واحدة على وسطها، والأخرى ممدودة بأناقة  
بينما يتصاعد الدخان من السيجارة بين أصابعها.  
تفكر تشارلي أن ذلك مثالي.

تقول مادي:

- يا له من مكب نفايات!

تبتسم تشارلي وتغلق عينيها، مدركة أنه عندما تفتحهما، ستكون مادي قد اختفت للأبد.

تقول:

- أعتقد أنني أحبك حتى الجنون يا مادي.

## خارجي - شرفة المنتجع - ليلي

كما توقعت، تختفي مادي عندما تفتح تشارلي عينيها. بدلاً من أن تكون في الزقاق، تجد نفسها فوق ممر حجري خارج المنتجع. الهواء الليلي البارد يضرب وجهها، ويعيدها إلى الواقع الواضح المطلوب بشدة الآن.

الأفلام في ذهنها قد انتهت.

ربما إلى الأبد.

بسبب الحجارة تحت قدميها، تشبه تشارلي بأنها بالقرب من الشرفة خلف المنتجع. رأت ممرًا مشابهًا في وقت سابق عندما حاولت الهروب عبر الأبواب الفرنسية في الردهة. مما يعزز نظريتها ان الدخان الأسود الكثيف الذي يتدفق نحوها من حول زاوية المبنى. معها تأتي طقطقة النار.

تسرع عبر الممر وتدور حول الزاوية، الدخان يصبح أكثر كثافة وصوت النار يزداد. سرعان ما تجد تشارلي نفسها في منطقة المسبح التي رأتها في وقت سابق، على الرغم من أنها تبدو مختلفة كثيرًا الآن.

الدخان يتدفق عبر المنطقة، يتدفق من الردهة القريبة. من خلال الدخان الخانق، ترى تشارلي لمحات متماوجة من جدار النوافذ. خلفها مباشرة، تعلق ألسنة اللهب الكبيرة الهواء. مما تراه، تعتقد أن الحريق قد امتد إلى باقي الردهة. تتسلق النيران المكتب الأمامي وتتسلق الأعمدة الداعمة التي ترتفع إلى السقف. في الداخل، ينكسر جزء من

السقف ويسقط على الأرض، مما يرسل سحابة من الشرر. تضربها موجة من الحرارة، مما يجعل تشارلي تتراجع عدة خطوات.

هذا عندما تلاحظ الأبواب الفرنسية.

ليست محطمة فقط، مثل أكثر النوافذ.

مفتوحة.

وبينما تأمل تشارلي أن يكون جوش هو من فعل ذلك، تشتبه في أن شخصاً آخر قد فعل ذلك.

مارج.

في الخارج.

معها.

تتحرك تشارلي إلى الورا عبر الدخان، حذاؤها يتزحلق على الممر الحجري حتى، فجأة، يختفي الممر تحتها.

تقضي لحظة متأرجحة على حافة خرسانية، ذراعاها تتأرجحان في محاولة يائسة للحفاظ على التوازن.

تنزلق إحدى قدميها، تطير تحتها.

تهرب صرخة من شفتي تشارلي وهي توشك على السقوط، تمسك الهواء، وتسقط فيما تدرك الآن أنه المسبح الفارغ. تغلق عينيها، متحضرة للاصطدام بالقاع، ولكن بدلاً من أن تصطدم جسدها بالخرسانة الباردة، تهبط تشارلي في بضعة أقدام من مياه الأمطار التي تجمعت في قاع المسبح.



المياه السوداء بالأتربة والملوثة بالطحالب.

للحظة، تشعر تشارلي بأنها تائهة، غير متأكدة هل لا تزال تسقط أو أنها الآن تطفو. عيناها مفتوحتان، لكن كل شيء مظلم. مغمورة بالصراخ، يملأ فمها الماء والوحل والأوساخ. بعض منها يتسرب إلى حلقها، يخنقها.

تقف تشارلي، تخرج من المستنقع، تسعل الأجزاء من الوحل التي وصلت إلى رنتيها.

ثم تنظر حولها.

تقف في الجزء العميق، في حوالي أربعة أقدام من الماء. على الجانب الآخر من المسبح، يوجد سلم متشبث بالخرسانة، صدى لكنه قابل للاستخدام.

تشق تشارلي طريقها نحوه، تتحرك عبر الماء الذي يشبه المستنقع البدائي. تطفو الأوراق المتعفنة على السطح. بالقرب منها، يطفو فأر ميت.

عند السلم، تواجه تشارلي صعوبة في تسلق درجاته. يداها مبتلتان ونعلا حذائها زلقان. تزيد المشكلة معطفها الصوفي، المشبع بالماء المتعفن. هو أثقل الآن، مثل الرصاص، يثقلها بينما تصعد السلم.

ومع ذلك، تواصل الصعود.

قدماها تنزلقان مرة.

يدها تصرخ على الدرجات مرتين.

تواصل الصعود حتى تخترق عيناها حافة المسبح، تكشف عن الممر الحجري الذي اختفى تحتها في

وقت سابق.

ترى تشارلي أيضًا الدخان، يتدفق فوق المسبح مثل ضباب المستنقعات.

وسط ذلك الدخان، على قمة السلم مباشرة، زوج من الأحذية الرياضية البيضاء.

على الرغم من عدم وجود دم، كما في خيالها، تعرف تشارلي أنه حذاء مارج وأن هذه المرة ليست فيلقا في ذهنها.

في اللحظة التالية، تشعر ببرودة ماسورة المسدس على جبينها.

تقول مارج:

- استمري في الصعود.. لم ننته بعد.

تبتعد، مما يعطي تشارلي ما يكفي من المساحة لتجاوز السلم وان تخطو على الممر. تتبادلان النظر، تشارلي مبتلة وتفيض بالماء القذر، ووجه مارج يظلمه الدخان.

تقول تشارلي:

- أين جوش؟

- إنه بأمان.

- لا أصدقك.

تقول مارج وهي ترفع كتفها:

- لا يهمني.

بجانبهما، يرتفع دوي منخفض من داخل المنتجع. يسقط جزء آخر من السقف -أكبر من الأول- على

الأرض. تهتز الأرضية تحت أقدامهما. يتدفق الدخان والشرر عليهما، موجة كثيفة تحجب رؤية تشارلي وتحيل رأسها إلى كائن يعوم بين الدخان.

عندما ينجلي الدخان بفعل الهواء، ترى مارج لا تزال على الجانب الآخر، المسدس الآن موجه نحو صدرها.

تقول تشارلي

- وماذا عن مادي؟ تهتمين بها، أليس كذلك؟ كانت ستكره أن ترى هذا المشهد.

تهم مارج بالكلام، لكنها تغير رأيها، تصمت مرة أخرى. لا تستطيع المجادلة مع منطق تشارلي. كلتاهما تعرف ذلك. لو كانت هنا، لكانت مادي اشمازت مما رآته.

- لا يمكنني أن أتركه يمر هكذا. علي أن أفعل شيئًا.. لقد أقسمت أمام...

- أن تحققي الانتقام؟ إيذائي لن يحقق ذلك. لن يعيد مادي. لقد رحلت، وأكره هذه الحقيقة. هذا يجعلني حزينة وغاضبة، ولكن أكثر من ذلك، أفقدتها. أفقدتها كثيرًا. تمامًا مثلك.

تقول مارج، بصوت منكسر:

- إنه شعور مؤلم.. فقدانها؛ مؤلم جدًا.

- أعلم.. يؤلمني أيضًا.

- وهذا الشك. لا أعرف ماذا أفعل به. أحتاج إلى معرفة من قتل مادي.

تعلم تشارلي ذلك أيضًا. لكنها تعرف أيضًا أن الحياة لا تسير دائمًا بهذه الطريقة. إنها ليست كالأفلام، حيث تربط الحكمة غالبًا بعقدة أنيقة. في العالم الحقيقي، قد لا تعرف أبدًا ما الذي تسبب في الحادث الذي قتل والديك أو من قتل أفضل صديق لك. إنه صعب ومؤلم وغير عادل فتجعلك أحيانًا تريد الصراخ بعلو صوتك. ولكن هذه هي الحياة، وعلى الجميع التعايش معها.

- دعيني أذهب .. دعينا نذهب وسنتجاوز ذلك معًا.  
- لا أستطيع. أنا آسفة، يا حبيبتي. أحتاج إلى معرفة أكبر قدر ممكن. ذلك يعتمد عليك الآن. يمكنك أن تخبريني بما رأيت ومن رأيت؛ الآن. أو يمكننا أن نفعل ذلك بالطريقة الصعبة  
تسحب مارج زر الأمان في المسدس.  
وراءها، ترى تشارلي شيئًا يتحرك في الدخان.  
ضوء وسط الظلام.  
روبي.

يتسلل عبر الدخان، ومفتاح الإطارات في يده.  
تتسع عينها تشارلي، مما يلفت انتباه مارج إلى من خلفها.  
بينما تدور مارج، يرفع روبى مفتاح الإطارات ويضربه بقوة على كتفها.  
يصدر صوت الطلقات.  
صوت مروع.

يتراجع روبي إلى الخلف.

تنهار مارج، تسقط على الأرض، ويسقط المسدس من قبضتها ويتدحرج عبر الممر الحجري.

تندفع تشارلي، تلتقط المسدس.

إنها المرة الأولى التي تمسك فيها بمسدس، وتكره إحساسه بين يديها. تهتز ذراعاها، والماسورة غير مستقرة بينما توجهها نحو مارج.

خلفها، يجلس روبي على الممر، يضغط بيده اليمنى على كتفه الأيسر. يتدفق الدم من تحت راحته. تشارلي تشهق عندما تراه.

- هل أصبت؟

- خدش بسيط.

يصدر ضحكة منخفضة غير مصدقة لكنه يتوقف في منتصف الطريق. تتسع عيناه ويقول:

- تشارلي، احذري.

تفهم تشارلي فوزًا ما يحدث. مارج تتحرك. في البداية، تعتقد تشارلي أنها قادمة لأخذ المسدس. هي كذلك، ولكن ليس بالطريقة التي تتوقعها تشارلي.

تتسلل مارج نحوها، لا تتوقف حتى يكون المسدس على بعد بوصات من جبينها.

- افعليها.

تقول وهي تنظر إلى تشارلي بوجه متألم يرثى له.

- اضغطي على الزناد. من فضلك. خلصيني من

عذابي. كنت سأفعل ذلك على أي حال. هنا. الليلة.

تثبت تشارلي المسدس وتفكر في كل الضرر الذي تسببت فيه مارج في هذه الليلة. تستحق أن تدفع ثمن ما فعلته. ليس فقط لها، بل لجوش وروبي. كل ذلك في سعي خطأ للحصول على المعلومات.

ثم تفكر في مادي وعادتها في الاتصال بجدها كل يوم أحد. تتخيل تشارلي مادي تفعل ذلك. جالسة في الكيمونو الحريري الذي تفضله، وسلك الهاتف ملتف حول إصبعها، تضحك على شيء قالته جدتها تّوا. المرأة نفسها التي جعلتها تضحك تجثو الآن أمامها، تتوسل الموت، ولا تستطيع تشارلي فعل ذلك.

- لا .. مادي لن ترغب في ذلك.

ثم تلقي تشارلي المسدس في المسبح. يسقط بصوت حجر في بركة ماء أسن، ويختفي في الماء الأسود.

مارج لا تقول شيئًا. بل تحقق فقط إلى المكان الذي يرقد فيه المسدس الآن، بنظرة فارغة في عينيها.

تتحرك تشارلي بجانبها، تذهب إلى روبي، لا يزال يضغط بيده على كتفه. يسيل الدم على كفه ويسقط من مرفقه.

- نحتاج إلى نقلك إلى المستشفى.

- أولاً، نحتاج إلى الابتعاد عن هذا المكان.

ينفجر دوي آخر من داخل المنتجع، يتبعه صوت

الخشب المتشقق. تعرف تشارلي ماذا يعني ذلك. العوارض الداعمة التي تحمل ما تبقى من السقف على وشك السقوط.

لا يريدان أن يكونا هنا عندما يحدث ذلك.

يسرع الاثنان عبر الجزء الخلفي من المبنى، يتركان الممر ويدخلون الغابة للابتعاد عن المنتجع. عندما يحين الوقت للدوران حول زاوية المبنى، تتوقف تشارلي فترة كافية للتحقق من حالة مارج.

تجلس بجانب المسبح، تشاهد الحريق الذي سيقتلها على الأرجح إذا انهار المنتجع.

المنتجع الذي على وشك الانهيار في غضون دقائق.

ولكن مارج لا تبدو خائفة. في الواقع، تعتقد تشارلي أنها تبدو في سلام، كأنها تستحم بوهج النيران البرتقالية. ربما تفكر في مادي. ربما كانت ترى مادي الآن. فيلم في عقلها.

تتمنى تشارلي أن يكون ذلك صحيحًا.

تتمنى ذلك حتى بينما يمسك روبي بكم معطفها ويسحبها حتى تختفي مارج عن الأنظار.

## الغاية صباحا



## خارجي - المنتجع - ليلي

جو صاحب جدًا.

هذا ما فكرت فيه تشارلي وهما يجاهدان للخروج من الغابة والتوجه إلى سيارة روبي.

زئير النار. زئير الشلالات. يصم الأذان، ذانك الصوتان التوءمان، مثل زوج من الوحوش في خضم معركة. يبدو حتى وكأنهما يتقاتلان. ترى تشارلي المنتجع المحترق إلى يمينها، ورأس الشلال المتدفق إلى يسارها، وفيما بينهما، مكان يعكس فيه الجدول الجاري اللهب.

ومع ذلك، من خلال هذا الضجيج، تفكر تشارلي في جوش. إنه هنا. في مكان ما.

- نحتاج إلى الوصول إلى جوش.

- من؟

- الشخص الذي كنت أركب معه. إنه هنا.

- أين؟

تشارلي لا تعرف. لا تعرف مكانه أو حتى إذا كان لا يزال على قيد الحياة.

ربما كذبت مارج بشأن ذلك.

- لقد أصيب بالرصاص.

- وكذلك أنا.

يقول روبي، وهو يشير بذقنه نحو كتفه المصاب.

تنظر تشارلي إلى المنتجع الناري. السنة اللهب الطويلة الشبيهة بالأصابع تخترق السقف وتصل

نحو السماء، وتجلب معها شرارات تدور في الهواء وتتساقط حولهم مثل الفراشات.

فولفو روبي متوقفة خلف كاديلاك مارج مباشرة. على الرغم من أن المظلة التي تقع تحتها السيارات لم تمسها النار، لن يكون لذلك أهمية إذا انهار المنتجع. تعرف تشارلي أن روبي على حق. عليهما المغادرة. الآن.

عند السيارة، يتكى روبي على الغطاء.

- هل أنت بخير؟

تسأل تشارلي، عندما يتضح أنه ليس كذلك.

- أنا بخير.

يقول روبي وهو يسلمها مفاتيح سيارته.

- لكن عليك القيادة.

افترضت تشارلي ذلك مسبقًا، على الرغم من أنها ليست في أفضل حالة أيضًا. تشعر بالدوار من الدخان وصدرها ضيق واللهب والشلالات صاخبة جدًا وتعتقد أنها سيغمى عليها. ومع ذلك، تقود روبي بحذر إلى المقعد الأمامي قبل أن تدور حول مقدمة الفولفو وتنزلق خلف المقود.

لم تدرك إلا عندما جلست بالكامل في مقعد السائق أنها لم تقد سيارة منذ مقتل والديها.

## داخلي - فولفو - ليلي

أربع سنوات.

هذه هي المدة التي مرت منذ أن جلست تشارلي في مقعد السائق.

أربع سنوات طويلة دون تدوير عجلة القيادة أو الضغط على الفرامل.

هذا على وشك أن ينتهي الآن.

يجب أن ينتهي.

تسعل تشارلي. سعال حاد ومؤلم يجعلها تنحني. لكنها تشعر بتحسن بعد ذلك. طرد آخر جزء من الدخان والوجود في السيارة، حيث الهدوء والسكينة، يعزز وعيها. لم تعد تشعر بالدوار، على الرغم من أن الضعف لا يزال موجودًا.

لكنها تستطيع فعل ذلك.

ليس هناك شيء تخافه.

قيادة السيارة تشبه ركوب الدراجة. قال لها والدها ذلك. تشغل تشارلي السيارة، ترتجف عند هدير المحرك المكتوم عندما ينبض بالحياة. في الوقت نفسه، ينبعث هدير عميق آخر من داخل المنتجع. إلى جانبها، يقول روبي:

- تشارلي، يجب أن نخرج من هنا بسرعة.

تلمس قدمها دواسة الوقود، تضغطها بشدة. تتحرك الفولفو للأمام وتضرب مصد الكاديلاك الخلفي. تهتز السيارة.

تضغط على الفرامل، تدير الفولفو، وتشرع في القيادة إلى الخلف. ثم تأتي لحظة العودة إلى القيادة. هذه المرة، عندما تضغط تشارلي على دواسة الوقود، يكون بحذر أكبر. تتحرك السيارة للأمام، مما يسمح لتشارلي بتوجيهها لتجاوز الكاديلاك والخروج من تحت الظلة.

- نحتاج إلى الابتعاد أكثر.

- أحاول.

تواصل تشارلي تحريك السيارة، ملتفة حول الممر الدائري أمام المنتجع وتتجه نحو الطريق المتوي الذي سيأخذهم إلى أسفل الشلال. بعد ذلك، ليس لدى تشارلي أي فكرة عن المكان الذي يجب أن تذهب إليه.

- لا أعرف أين نحن.

تضغط على الفرامل مرة أخرى، تركن السيارة، وتصل إلى صندوق لوحة القيادة أمام روبي، تبحث عن خريطة. ينفتح باب الصندوق ويسقط صندوق صغير، يكاد يسقط في حجر روبي.

يحاول أن يمسك به ولكنه يتباطأ بسبب جرح الرصاص. وهو ما يمكن تشارلي لتلتقطه وتسحبه نحوها.

صندوق جواهر.

أسود.

بمفصلات.

كبير بما يكفي لخاتم خطوبة واحد.

تنتشر الحرارة في صدر تشارلي. ظنت، في أعماق عقلها، أن روبي قد يحاول التقدم للزواج بها قبل أن تغادر. عندما لم يفعل، شعرت براحة أكثر من خيبة الأمل. مكتئبة وضائعة في عالمها الخاص، لم تكن جاهزة لمثل هذا الالتزام.

لكن الآن -بعد هذه الليلة الطويلة الرهيبة- تتساءل تشارلي عما إذا كانت قد أخطأت بشأن ذلك.

- روبي، أنا..

- انتظري!

لكن تشارلي فتحت الصندوق قبل تحذيره، تنبثق الحماسة من صوتها على الرغم من صعوبة تنفسها، يصدر المفصل صوت خفيف عندما ترفع الغطاء وتبدأ الأشياء في التدحرج منه مثل النرد. هذا ما ظنته تشارلي أنها قطع نرد وهي تجمعها بيدها. نرد.

ثلاثة قطع نرد صغيرة مذهلة بلون العاج.

لم تفهم حقيقتها إلا عندما كانت تتدحرج في راحة يدها.

أسنان.

سن أنجيلا دانليفي.

سن تايلور موريسون.

سن مادي.

- روبي، لماذا لديك هذه؟

وهي تعرف الجواب.

روبي أخذها بعد قتل أنجيلا.

وتايلور.

ومادي.

تحقق إلى روبي و سن صديقتها الميتة لا تزال في  
يدها، تشعر تشارلي بشيء ينخلع داخل صدرها.  
قلبها.

هناك الآن مساحة فارغة مكان قلبها. فراغ، بداخلها  
صدى نبضته الأخيرة. ثم يختفي ذلك أيضًا، وتشعر  
بأنها لا شيء.

تعتقد تشارلي أن هذا يعني أنها تموت. ألا يكون  
ذلك راحة؟ بالتأكيد أفضل من الاضطرار إلى تحمل  
هذا.

ومع ذلك، تبقى حية، قلبها لا يزال مفقودًا ولكن  
رأسها يدور وألم حاد في بطنها كأن أحشاءها  
تحاول أن تشق طريقها إلى الخارج.

الغثيان، عندما يصيبها، يصيبها بسرعة كبيرة  
لا يمكن وقفه. تتدفق العصارة الصفراء وتخرج،  
وسرعان ما تنحني تشارلي للأمام، والقيء يندفع  
على عجلة القيادة.

تمسح فمها بظهر يدها.

- لماذا؟

تقول تشارلي ذلك بهدوء. تكاد تشبه الهمسة.  
بهدوء شديد حتى أنها ليست متأكدة إذا كان روبي  
قد سمعها حتى. لذلك تقولها مرة أخرى، تصرخ هذه

المرّة، الكلمة تضرب النافذة ويتردد صداها في  
السيارة بأكملها.

- لماذا؟

لا يقول روبي شيئًا. فقط يحدق إلى الصندوق  
المفتوح، ينظر إلى شيء آخر في الداخل قد فات  
تشارلي حتى تلك اللحظة.  
كماشة.

بقع الدم الجافة تلتخ أطرافها.

رؤيتها تستحضر صورة تلك الليلة خارج الحانة.  
روبي يقترب من مادي، تبتسم لأنها تتعرف على  
وجه مألوف. يقترب، رأسه منخفض، يده حول  
ولاعتها. رؤيته رهيبة جدًا لدرجة أن تشارلي تضطر  
إلى إغلاق عينيها وهز رأسها لتجعله يختفي.

- لا أصدق أنني لم أعرف أنه أنت.

لا تزال مصدومة وتنتظر أن يتوقف قلبها المفقود  
عن ضربه العنيد.

هل كنت تعرف أنني كنت هناك؟ أنني رأيتك؟

- ليس حتى وقت قريب.

يقول روبي، كأنه يعتقد أن ذلك سيجعل الأمر  
أسهل عليها.

- لكن بحلول ذلك الوقت كنت أعرف أنك أيضًا لم  
تريني حقًا. أن شيئًا آخر كان يجري في رأسك.

تسقط تشارلي الأسنان مرة أخرى في صندوق  
الجواهر وتغلق الغطاء، غير قادرة على النظر إليها

بعد الان. ينزلق الصندوق نفسه من يديها واقفا بين قدميها بينما تصرخ:

- لماذا مادي؟

لأنها كانت طائشة صاحبة متهورة.

يصفها كأنه يسبها.

- هل هذا السبب الذي قتلت من أجله الآخرين أيضا؟ لأنهما كانتا صاحبتين؟ طائشتين متهورتين وقحتين؟

- لا. لأنهما ظننا نفسيهما مميزتين. ظننا أنهما تستحقان الاهتمام الذي كانتا تتوسلان إليه باستمرار. وهما ليستا مميزتين، يا تشارلي. لقد انتظرت عامًا حتى تكتشفي ذلك. أكثر الناس أغبياء وعديمو الجدوى ومثيرون للشفقة. وأولئك الذين يعتقدون بفرور أنهم ليسوا كذلك يستحقون العقاب الذي يحصلون عليه.

تراجع تشارلي ناحية باب السائق، مذعورة.

- أنت مريض.

- لا .. أنا حقًا مميز. وكذلك أنت. هل تتذكرين الليلة التي التقينا فيها؟ في المكتبة؟

بالطبع تتذكر تشارلي. كانت حكايتها التي اجتمعت فيها الرومانسية بالكوميديا والطرافة، مما يعني أنها ربما كانت مختلفة عما تتذكره. الان تنظر إلى روبي، تحاول رؤية ما إذا كانت تتعرف أي جزء من الرجل الذي التقته تلك الليلة.

لا تستطيع.



إنه غريب تمامًا في ناظرها الآن.

- ظننت أنني سأقتلك في تلك الليلة .. الجلوس معك في المكتبة، ثم المقهى، ثم مرافقتك إلى المنزل. طوال الوقت كنت أفكر في قتلك.

الطريقة الواقعية التي يقول بها ذلك تشعر وكأنها ضربة في على رأسها بمطرقة صلب. بعد بضع ثواني، تكاد لا تستطيع التنفس.

- لماذا لم تفعل؟

- لأن شيئًا فيك جذبني. كنت ..

بريئة؟

يهز روبي رأسه.

- بل غافلة. تشاهدين أفلامك وتعتقدين أن ذلك يجعلك ذكية. كأنك تعرفين كيف يسير العالم. لكن كل ما فعلته هو تغليف عقلك. ليس لديك أي فكرة عن العالم الحقيقي.

هو مخطئ بشأن ذلك.

تشارلي تعرف كيف يكون العالم.

الآباء يغادرون في الصباح ولا يعودون أبدًا.

تتجادلين مع صديقتك الحميمة وتقولين لها أن تغرب عن وجهك ثم تعيشين مع العلم أن هذا هو آخر شيء قلته لها، عندما كان عليك شكرها على كونها بجانبك وتفهمك وتحبك لما أنت عليه.

بعد رؤية كثير من هذا العالم العبثي والوحشي والقاسي - أكثر من اللازم لشخص في سنها - اختارت

تشارلي الانسحاب إلى عوالم أخرى. عوالم لا يمكن أن تؤذيها.

- الحياة خذتها مرة بعد مرة. الأفلام لم تخذلها من قبل.

- لكن مرت لحظة في المقهى عندما خرجت تمامًا؛ فقط مدة دقيقة. حينها علمت أنك مختلفة عن الآخرين. مميزة. مثلي.

- أنا لست مثلك.

تبصق الكلمات.

شيء ما يمتلكها.

الغضب.

النوع الذي تحدثت عنه مارج.

غضب أبيض من شدة الحرارة وهائج.

إنه نوع الغضب الذي يجعل تشارلي، مثل مارج قبلها، ترغب في فعل أشياء لا يمكن تصورها. الاختلاف الوحيد هو أن مارج وجهت ذلك إلى الشخص الخطأ.

الآن تشارلي لديها فرصة للقيام بذلك على أتم وجه.

تنقل السيارة إلى وضع الحركة وتدعها تتحرك.

- ماذا تفعلين؟

- أقود.

- إلى أين؟

- بعيدًا عن هنا.

تنظر تشارلي في المرآة الخلفية. يجلس في المقعد الخلفي، خلف روبي مباشرة، والدها. يبتسم في تحفظ.

- تشارلي .. تذكري، لا تقودي بسرعة تزيد عن خمسة أميال عن حد السرعة القانوني.

يقولها بصوت الوالد الذي يعرف الأفضل، الصوت الذي لم تكن تشارلي تستطيع تحمله عندما كان حيًا لكنها تفتقده بجنون الآن. يتوقف والدها، يغلق عينيه مع تشارلي في المرآة الخلفية.

- لكن أحيانًا.. أحيانًا يكون خيارك الوحيد هو القيادة بجنون.

تهز تشارلي رأسها، حتى وإن لم يكن والدها حقًا في المقعد الخلفي.

حتى إذا كانت مجرد فيلم في ذهنها، فإنه لا يزال يمنحها نصيحة سديدة.

بينما يتردد صوت والدها في رأسها، لا تضغط تشارلي فقط على دواسة الوقود.

بل تضغطها إلى أقصى حد.

## داخلي - فولفو - ليلي

تتحرك الفولفو أسفل الممر الملتوي مثل صاروخ نفاث، وعجلاتها الخلفية تصرخ على الإسفلت.

عندما تقترب السيارة من أول منعطف، لا تضغط تشارلي على الفرامل. بدلاً من ذلك، تزيد سرعة السيارة بالنهج نفسه قبل تدوير العجلة إلى اليسار في اللحظة الأخيرة الممكنة.

تنزلق الفولفو حول الانحناء قبل أن تستعيد قبضتها على الطريق عندما تستقيم.

- خففي السرعة.

يمد يده لعجلة القيادة بيده اليسرى، يمسك بها قبل أن تدفعها تشارلي بعيداً.

- تشارلي .. خففي السرعة.

يصلان إلى منعطف حاد آخر، وتفعل تشارلي كما فعلت من قبل، تنزلق من خلاله، على حافة السيطرة.

تنزلق الكماشة من صندوق لوحة القيادة الرئيسة وتسقط على الأرض في السيارة.

يتشتت انتباه تشارلي بما يكفي لروبي للاندفاع نحو عجلة القيادة مرة أخرى. هذه المرة، يمسكها بإحكام، يسحبها. ويجعلها تكاد تنحرف عن الطريق.

تترك تشارلي عجلة القيادة بيدها اليمنى وتضرب روبي، تصل قبضتها إلى خده وتجعل رأسه يتحول إلى الجانب.

- تَبَا لَكَ.

تقترب الفولفو من منعطف ثالث. بجانب الجدار الحجري القريب من الشلال. تندفع نحوه بسرعة، يصرخان وهما يدوران مع المنعطف، صوت الماء المتساقط حولهما. تحول تشارلي العجلة بعد ثانية واحدة متأخرة والسيارة تنزلق بجانب الجدار، تحتك بالحجر. الشرر يتطاير بجانب نافذة تشارلي.

في المقعد الأمامي، يصرخ روبي:

- هل تحاولين قتلي؟

- أليس هذه خطتك لي؟

رغم أن الفولفو تطير الآن على طريق مستقيم، هناك منعطف أخير قبل أن يصل إلى الجسر. بدلاً من الإبطاء، تضغط تشارلي على دواسة الوقود.

- أخبرني يا روبي .. خطتك الآن هي قتلي، صحيح؟ لأنني أعرف من أنت. أعرف ما فعلته.

الانعطاف الآن أقرب.

على بعد مئة ياردة.

خلفه مجموعة من الأشجار الكثيفة حتى أن السيارة ستتحطم إذا اصطدمت بها.

- اعترف يا روبي.

الانعطاف أمامهما.

الآن على بعد خمسين ياردة.

الآن خمسة وعشرين.

- اعترف أو سأقود هذه السيارة مباشرة نحو تلك

- نعم!

يصرخ روبي، يمسك بلوحة القيادة لدعم نفسه بينما تضغط تشارلي على الفرامل، وتقبض على العجلة بإحكام، وتنحرف الفولفو إلى زاوية.

- نعم ماذا؟

- أنوي قتلك.

تضغط تشارلي على الفرامل. تنزلق الفولفو حتى تتوقف فجأة.

عندما يتحدث روبي، يكون صوته هادئًا هدهدًا مزعجًا.

- لا أريد أن أفعل ذلك، تشارلي .. أحتاج إلى أن تعرفي ذلك. أنا أحبك. قد لا تصدقيني، لكنه صحيح. وأنا أسف لما يجب أن أفعله بك. كان يمكن أن يكون لدينا حياة رائعة معًا.

لا تستطيع تشارلي تحمل النظر إليه، لذلك تحدد إلى الزجاج الأمامي. على بعد الطريق يقع الجسر عند قاعدة الشلال. جسر قصير متهالك. تحته، المياه السوداء تتدفق. ليس شيئًا مقارنة بالخوف الذي يتدفق في جسد تشارلي. رعبها ضعفًا الظلام وضعفًا التقلب.

ظنت أنها شعرت بالخوف في وقت سابق. مغادرة المقهى مع جوش. التعذيب على يد مارج. لم يكن ذلك حتى جزءًا من الخوف الذي تشعر به الآن.

لأنها الآن تريد أن تعيش.

حقًا تريد أن تعيش.

كما عاشت مادي. الطريقة التي حاولت بها أن تجعل تشارلي تعيش. رأت مادي ما لم تستطع تشارلي رؤيته.

أنها قضت الأربع سنوات الماضية متفرجة على وجودها الحزين.

الأفلام حياتي، هذا ما قالته لجوش. من المفترض أن يكون العكس. لأصابت تشارلي لو قالت: حياتي تشبه الأفلام.

والآن بعد أن أدركت ذلك، تخشى أن يأخذ روبي فرصتها الأخيرة.

بقبضتيها حول عجلة القيادة والسيارة تهتز تحتها، تحديق تشارلي إلى الجسر في تلك اللحظة، تفهم أنها تسيطر على مصيرها.

هي إلين ريبلي.

هي لوري ستروود.

هي كلاريس ستارلينج.

هي ثيلما ولويز.

تدفع التراب في إشارة وداع أخيرة وهي تختار الحرية على الحياة.

خيارهن. لا خيار أحد آخر.

الآن تشارلي من تختار. لا يمكن أن يكون روبي هو المسيطر.

تصل إلى حزام الأمان، تسحبه عبر صدرها، تغلقه

في مكانه.

تسحب نفسًا عميقًا.

ثم تضغط على دواسة الوقود.

الفولفو تتجه نحو الجسر، تهتز، خارج السيطرة. العجلات تصرخ. المحرك يصرخ. روبي يصرخ. كل ذلك يمتزج في صرخة واحدة نصفها إنساني ونصفها ألي.

السيارة تصطدم بالجسر، تزار فوقه.

في منتصف الطريق، تسحب تشارلي العجلة إلى اليمين والفولفو تتجه نحو سياج الجسر الخشبي. بعد لحظة، تحطم السيارة الأخشاب.

الخشب يحتك بالمعدن. احتكاك يصم الأذان.

الجسر تحت العجلات يختفي وتبدو السيارة وكأنها تحلق، على الرغم من أن تشارلي تعرف أن ما تفعله حقًا هو السقوط.

تنقلب من الجسر وتسقط نحو الماء أدناه.

تندفع تشارلي للأمام، صدرها مثبت على عجلة القيادة للحظة قبل أن يجذبها حزام الأمان إلى الخلف.

من ناحية أخرى، يلقي روبي مثل دمىة خرقة ناحية لوحة القيادة.

عندما ترتطم السيارة الماء، يصطدم رأس تشارلي بظهر المقعد. الصدمة تهز جسدها. ومع تدفق الماء إلى السيارة، تغمرها موجة من الظلام حتى تغمر كل



من السيارة وتشارلي تحتها.

داخلي - فولفو - ليلي

الماء يضرب الزجاج الأمامي.

هذا ما تراه تشارلي عندما تستعيد وعيها.

خط منه يعبر الزجاج. فوقه سماء الليل وخطوط النجوم. تحته ماء معكر مضاء بأضواء الفولفو. تشارلي تخمن أنه بعمق حوالي خمسة عشر قدمًا وأن الفولفو، مائلة للأمام، ستصل إلى القاع قريبًا. الماء يندفع إلى السيارة من الأسفل، يصل بالفعل إلى حضنها.

تنظر تشارلي إلى المقعد الأمامي.

لا يزال روبي هناك، مستيقظًا تمامًا ويشاهد ما يحدث.

الصدمة في لوحة القيادة تركته مصابًا برضوض وينزف. علامة حمراء كبيرة تغطي نصف وجهه. الدم يتسرب من أنفه.

- هل هذا ما كنت تريدني؟ أن تقتلينا كلينا؟

- لا .. فقط أنت.

تفك حزام الأمان، غير قلقة بشأن الخروج من السيارة. تعرف ماذا تفعل. الانتظار حتى تمتلئ السيارة تمامًا بالماء، مما يغير الضغط ضد جانب السيارة، ثم تفتح الباب وتسبح حتى السطح. تعرف ذلك لأنها رآته في فيلم.

الماء، الذي يصل إلى صدرها الآن، يستمر في الارتفاع. عندما تمتلئ السيارة، تصدر صوتًا مقلقًا

وتميل أكثر إلى الأمام. أضواء الفولفو تجتاح قاع  
النهر قبل أن تومض وتنطفئ.

في هذا الظلام الجديد، لا ترى تشارلي مرفق  
روبي المثني متجهًا نحو وجهها. تدركه فقط بعد  
الاصطدام، عندما يصطدم مرفقه بأنفها.  
الضربة قوية.

فرقة من الألم.

رأس تشارلي يصطدم بزجاجة السائق.

ترى النجوم أمام عينيها بينما يقفز روبي فوقها.  
- صه .. اهدني .. سيكون كل شيء على ما يرام  
قريبًا.

ثم يمسك روبي بشعر تشارلي ويدفع رأسها تحت  
الماء.

## داخلي - فولفو - ليلي

يبقي روبي رأس تشارلي تحت الماء، على الرغم من أنه لا يريد أن يفعل ذلك. ليس هذا. ليس لها. ليس بينما تركل وتضرب وتكافح تحت السطح مباشرة.

إنها مميزة. بالضبط مثله -على الرغم من أنها ترفض الاعتراف بذلك- والأشخاص مثلها نادرين. يخفون تميزهم تحت السطح، يكشفونه فقط للآخرين المميزين مثلها.

ظن روبي أن تشارلي تعرف ذلك.

افترض أنها تعرف أنهما روحان متجانستان.

لكن بعض الناس لا يدركون أنهم مميزون. مشكلة لم يعانها روبي قط. كان يعرف منذ صغره من هو. عبقرى. رياضى. نظرة واحدة في المرآة وكان من الواضح أنه نادر.

لكن تشارلي مختلفة. لا تعرف مدى تميزها. ما موهبتها؛ القدرة على الاختفاء في الخيال عندما يشتد الألم في الواقع. الناس سيدفعون مقابل تلك القدرة.

ليست مثل كاتيا، الفتاة من حيهم التي كانت تمشي متفاخرة وكأنها شيء مميز وهي في الحقيقة مجرد قمامة. عائلتها هي الأفقر في الحي، بيتهم فوضى، الوالدان يصرخان دائمًا في الفناء الأمامى. لكن كاتيا اعتقدت أنها أفضل من الجميع. لم يكن يهم أنها سمينة وجلدها سميك وصاخبة حتى أن

روبي كان يسمعها على بعد شارعين.

الشرطة لا تزال تعتقد أنها هربت من المنزل لأنه دفن جسدها بعمق في الغابة ولم يعثر عليه بعد.

تشارلي ليست مثل أنجيلا، التي أقت نفسها عليه وهي تعمل في تلك الحانة. كان روبي سيتفضل بمعاشرة شخص غير مهم بهذا الشكل. الفتيات المميزات لا يحتجن إلى إظهار أنفسهن في قمصان ضيقة وتنورات قصيرة جدًا لجذب انتباهه، لا يحتجن إلى كتابة رقمهن على منديل ووضعه بنظرة في حجره.

عرض عليها توصيلها إلى الحرم الجامعي عندما انتهت ورديتها. بعد أن ماتت، أخذ سنها لأنه ندم على دفن كاتيا بعمق وأراد شيئًا يتذكر أنجيلا به.

تشارلي ليست مثل تايلور، التي سخرت من مشترياته في مكتبة كانت تعمل فيها، تحاول المغازلة فتظاهرت أنها أذكى منه عندما كانت بوضوح ليست كذلك. «أراهن أنني أقرأ أكثر منك»، قالت، كأنه يهتم بحياتها على نحوٍ خطأ شائع بين الأشخاص الذين ليسوا مميزين: يظنون أنهم يستحقون الاهتمام.

لكنه تظاهر بالاهتمام. انتظر بعد أن أخبرته غير رسميًا أن ورديتها ستنتهي قريبًا. بنهاية الليل. كانت لديه سن ثانية في مجموعته.

وتشارلي ليست بالتأكيد مثل مادي، تلك المهووسة بالانتباه. من اللحظة التي التقاها، لم يستطع تحملها. ترتدي ما يلفت الانتباه إليها. تتحدث بما

يلفت الانتباه إليها. تفعل أي شيء بانس فقط لتبقى  
قيد الملاحظة والانتباه.

عندما وجدها روبي، كان حادثًا سعيدًا. يتجول في  
الشوارع، يبحث كما يفعل دائمًا عن أولئك الذين هم  
مميزون مثله ويحكم على كثيرين من ليسوا كذلك.  
توجه إلى الزقاق، مغربيًا بالموسيقى الرهيبة القادمة  
من داخل الحانة.

وكانت هناك.

تمسك بحقيبتها البراقة وتتعثر مع ولاعتها.  
تذمرت له عن ليلتها الرهيبة، رغم أنه لم يهتم.  
ولكن بعد ذلك ذكرت تشارلي، كيف تشاجرتا، كيف  
كانت قلقة أنها أفسدت صداقتهما للأبد.

حينها عرف روبي ما يجب أن يفعله. التخلص من  
مادي. الاستحواذ على تشارلي لنفسه.

قضى العام الماضي في تعزف تشارلي، يتعلم  
منها، ويحبها. خطط لحياتهما معًا. الزواج، الأطفال،  
الوظائف. كانا سيكبران ويكونان مميزين معًا، وكل  
شخص سيحسدهما.

وكل ذلك يجول في ذهنه، لم يتردد في قتل مادي،  
حتى عندما كانت تتوسل من أجل حياتها.

لكن الآن أدى ذلك إلى هذا.

الآن سيجعل تشارلي تذهب أيضًا. ليس لديه خيار  
آخر. الحفاظ على حياتها محفوفة بالآخطار. تفوق  
تميزه على تميزها.

تعزية صغيرة هي أنه سيقدر على أخذ سن. شيء

يتذكر تشارلي به. صندوق الجواهر الذي يحتوي على الأسنان الأخرى يطفو في الماء بالقرب من كتفيه، كأنه ينتظر إضافة جديدة.

ذراعه اليمنى تتوتر لإبقاء تشارلي تحت الماء. عموده الفقري ينحني ويلتوي للحفاظ على رأسه فوق الماء. ساقاه تضغطان على المقعد ولوحة القيادة، مما يمنحه القوة.

تحت الماء، تصبح تشارلي هادئة.

لا مزيد من الركل، لا مزيد من الضرب، لا مزيد من المقاومة.

كل شيء هادئ.

لكن عندما يهمل روبي بسحب يده بعيدًا، ينقر شيء بارد حول معصمه الأيمن.

عند النظر للأسفل، يرى أنها محاطة الآن بنهاية واحدة من زوج من الأصفاد.

ثم، برعب عميق يخترق روحه، يسمع نقرة أخرى.

## داخلي - فولفو - ليلي

لم تنس تشارلي الأصفاد الخاصة بجوش. كانت دائمًا حاضرة في أفكارها. باردة وساكنة في الجيب الأمامي لبنطالها الجينز. لم تكن تعرف فقط متى -أو كيف- ستستخدمها.

لم يكن حتى دفعها روبي تحت الماء. أخيرًا عرفت.

وبينما تنقر النهاية الأخرى حول عجلة القيادة، تشعر تشارلي بالسعادة لأنها انتظرت.

تخرج من الماء إلى سيارة ممتلئة تقريبًا. هناك حوالي ثماني بوصات من الهواء المتبقي. مجرد ما يكفي لتشارلي لتميل رأسها للخلف وتتحدث.

لا يمكن قول الشيء نفسه عن روبي.

بفضل الأصفاد، لا يمكنه إبقاء فمه فوق السطح. خط الماء الآن يتساوى مع أنفه بينما عيناه الواسعتان، كعيني بامبي، تنظران إليها. قبل ساعات فقط، كان هذا التعبير يذيب قلب تشارلي. أما رؤيته الآن، فلا تثير إلا غضبها.

يستمر روبي في النظر إليها، متوسلاً. من الواضح أنه يعتقد أنها لديها مفتاح الأصفاد.

هو مخطئ.

حتى لو كانت تعرف أين المفاتيح، بالتأكيد لن تستخدمها لتحرير روبي.

- هذا من أجل مادي.



تقول تشارلي، مع علمها أنه لا يزال يستطيع سماعها.

ترفع الكماشة التي التقطتها من الأرض وهي تحت الماء.

وتقول في هدوء:

- وهذا .. من أجل مارج.

الصباح

## داخلي - المستشفى - نهاري

المستشفى هادئ من الداخل. الجميع من الممرضات إلى الموظفين والمتطوعين في ملابسهم الملونة يعملون بهدوء، على الرغم من أن المكان ليس مزدحمًا ولا مأهولًا. هناك شخص واحد فقط غير موظف عند مكتب المساعدة؛ رجل في منتصف العمر جالس على كرسي بالقرب من الباب بنظرة شاغرة في عينيه. تأمل تشارلي أن يكون مجرد متعب، لكنها تشك في ذلك. يبدو وكأنه تلقى أخبارًا سيئة. تشارلي تشتبه بأنها تبدو مثله.

كانت هنا في وقت سابق، قبل أن تُصحب إلى مركز الشرطة. رحلة إسعاف محمومة مباشرة من مونت أوايسيس لودج.

السرعة التي تطلبها وجود شخص آخر في الإسعاف معها.

إصابات تشارلي طفيفة. بعض الخدوش والكدمات، وأنف مكسور عندما ضربها روبي بمرفقه في وجهها. الآن شريط طبي عريض يغطي جسر أنفها. عندما رأت تشارلي ذلك أول مرة في المرأة، لم تستطع إلا أن تقول:

- فيلم Chinatown. رومان بولانسكي. ألف وتسعمائة وأربعة وسبعون. بطولة جاك نيكلسون وفاي دوناوي.

الممرضة التي تولت عملية التضميد لم تفهم الإشارة.

- عليك أن تزيه.. هو كلاسيكي.

ثم ذهبوا إلى مركز الشرطة، حيث وصفت ليلتها الطويلة من الفوضى، أغفلت أجزاء لم تعتقد أن الشرطة بحاجة إلى معرفتها. لم يهتموا تحديداً بتفاصيل وجود تشارلي في المنتجع وكيف اشتعلت النار وماذا كان الآخرون يفعلون هناك. كل ما كان يهم الشرطة حقاً أن الأمر لم يقتصر على معرفة قاتل الحرم الجامعي فحسب، بل غثر على جثته تطفو في الفولفو غارقة، مكبلاً بمقود السيارة.

لم تشوه تشارلي الحقيقة بشأن ذلك.

- كان دفاغاً عن النفس.

قالت، وكانت تقصد ذلك.

تقريباً.

في مقابل معلوماتها، أبلغت تشارلي كيف أن شخصاً كان يقود على طريق النهر الميت، شاهد المنتجع مشتعلًا، ذهب إلى المطعم، واتصل بالشرطة من الهاتف العمومي الذي استخدمته تشارلي سابقًا. عندما وصل المستجيبون الأوائل، وجدوا تشارلي مبللة وترتعش على جانب الطريق المؤدي إلى المنتجع.

كانت تشارلي أول شخص عثروا عليه. لكنها لم تكن الأخيرة.

هذا الشخص الأخير هو من أتت لرؤيته، بعدما أعيدت إلى المستشفى من مركز الشرطة. أغلب جسدها قد جف، رغم أن معطف مادي لا يزال رطباً

ويحتاج بشدة إلى تنظيف جاف. تشارلي نفسها بحاجة إلى تنظيف جاف. شعرها في حالة فوضى، لا تزال بعض البقع مغطاة بماء المسبح، ورائحتها مثل كلب مبتل تدحرج في مستنقع قذر.

الآن هي عند باب غرفة المستشفى، تسحب نفسها لنتهياً قبل الدخول.

في الداخل، ترقد مارج في سرير المستشفى، تبدو أصغر عشر مرات مما كانت تبدو قبل ساعات قليلة. متصلة بأسطوانة أكسجين. أنبوب شفاف يمر تحت أنفها ويدور حول أذنيها.

تمنت تشارلي أن تجدها نائمة، لكن مارج مستيقظة تمامًا ومستعدة إلى عدة وسائد. بجانبها طاولة صغيرة، وفطور لم يمس فوقها.

- كان يجب أن تضغطي على الزناد.

تقول عندما تخطو تشارلي إلى الغرفة.

تتوقف تشارلي على بعد بضعة أقدام من السرير.

- مرحبًا بك أيضًا.

- أعني ذلك .. من المحتمل أنني سأموت في هذا المكان. قد لا أترك سرير المستشفى هذا أبدًا. هذا ما قاله الطبيب.

- الأطباء لم يصيبوا من قبل.

لن يفاجئ تشارلي إذا بقيت مارج أكثر من شهرين. لا تزال تتمتع بقدر من المتانة والصرامة. لا بد أن تبقى كذلك، أو لم تكن لتبقى حية طوال الليل. وجد رجال الإطفاء أنها لا تزال جالسة بجانب المسبح،

بعد وقت طويل من انهيار المنتجع على نفسه. رغم أنها كانت تعاني بسبب استنشاق الدخان وحروق من الدرجة الثانية نتيجة الحطام المشتعل الذي ضربها عند الانهيار، وبداية انخفاض حرارة الجسم، فإنها بقيت تقاوم.

أفترض أن الشرطة جاءت.

نعم. تفاجأت بما قالوه. لم أكن أعلم أننا ذهبنا إلى المنتجع فقط لاستعادة الذكريات. وأن الحريق ليس إلا حادث. وأني لم أطلق النار على أحد، ناهيك باثنين.

ما لا يعرفونه لن يؤذيهم.

تقول تشارلي، وبينما تبدأ مارج في الرد، تبحث عن الكلمات المناسبة. عندما ترفض الكلمات أن تأتيها، تقول ببساطة:

- أنا أسفة. ما فعلته كان..

- لم أت هنا من أجل اعتذار.. ولست هنا بالتأكيد لأطلب مغفرتك.

تنظر مارج إليها بفضول.

- إذن لماذا أنت هنا؟

- لأقول إننا متساويتان.

تقترب تشارلي من الطاولة بجانب السرير. تخرج شيئًا صغيرًا بلون العاج من جيبها وتضعه على صينية الفطور.

تنظر مارج إلى سن روبي، زوايا فمها ترتفع إلى ما

يمكن أن يكون ابتسامة. تستند إلى الوسائد، تغلق  
عينها وتتنفس بعمق راضية عما رآته.  
- أنت فتاة جيدة.

## داخلي - غرفة في المستشفى - نهاري

المحطة الأخيرة لتشارلي هي غرفة مستشفى أخرى، على بعد بضع أبواب فقط من غرفة مارج. على عكسها، جوش نائم تمامًا ويشخر برفق.

لا، ليس جوش.

جايك.

صحيح أن مارج نقلته إلى مكان آمن، سحبته من الردهة ووضعتة في المقعد الخلفي للكاديلاك. عندما سقطت الظلة مع باقي المنتجع، انحنى سقف الكاديلاك لكنه لم ينكسر. وجد بعض رجال الإطفاء أنه في الداخل وغير واعٍ عند نقل تشارلي في سيارة الإسعاف. نُقل جوش مباشرة معها. أمسكت تشارلي بيده طوال الطريق إلى المستشفى.

الآن تجلس بجانب سرير، تراقبه وهو نائم. عندما يستيقظ، تطرف عيناه بطريقة لا تستطيع تشارلي وصفها إلا بأنها سينمائية. ورغم أنها طعنته في جنبه، لا يزال يبتسم عندما يراها. لا يمكن للألم أن يخفي تلك الابتسامة الساحرة.

- لقد طعنتني.

- لقد اختطفتني.

- حاولت أيضًا إنقاذك.

تومني تشارلي شاكرة:

- لقد فعلت.

يحاول جوش الجلوس، يئن من الجهد. معظم



جسده ملفوف بالضمادات. بعضها لجروح الطعن. الأخرى لجروح الطلق الناري. والأخرى ربما نتجت عندما اصطدمت تشارلي بالخلف بالكاديلاك عندما كان بداخلها.

- The Mummy .. عام ١٩٣٢. بوريس كارلوف.  
- سمعت عنه .. قال لي أحد عشاق الأفلام إنه كان في فيلم The Secret Life of Walter Mitty.  
تبتسم تشارلي.

- لا بد إنها فتاة ذكية.  
- هي كذلك .. على الرغم من أنها لا تبدو ذكية جدًا لأنها بقيت في هذا المكان.

- أتيت فقط لأشكرك على إنقاذي. لست متأكدة أنني أستحق ذلك.  
- لقد استحققت ذلك.. توقفي عن التعامل بقسوة مع نفسك.

- أعلم .. وعليك أن تجد وظيفة مختلفة.  
يضحك جوش حتى ينتابه الألم. يمسك بجنبه، يقول:

- ذلك ما يجب أن أفعله. أعتقد أنني سأكون سائقًا رائعًا. ربما يجب أن أنتقل إلى هوليوود. أكون سائقًا للنجوم.

- تبدو لي خطة جيدة.  
- بالمناسبة، بالحديث عن القيادة.

يشير جوش إلى ملابسه، المطوية بعناية على

المنضدة بجانب السرير، كأنها قد جاءت من منظم جاف نسي معالجة بقع الدم.

- ادخلي يدك في الجيب الأيمن الأمامي من بنطالي الجينز. هناك شيء بداخله أريدك أن تأخذه.

تفعل تشارلي ذلك، تدس يدها في الجيب وتجد مجموعة من مفاتيح السيارة. تسحبها بالميدالية البلاستيكية، والمفاتيح ترن معا تحتها.

- إنها لك.

- لا أستطيع أخذ سيارتك.

- عليك الوصول إلى أوهايو بطريقة ما. إلى جانب ذلك، أنت فقط تستعيرينها. اذهبي إلى المنزل، اقضي بعض الوقت مع جدتك، أعيدوها إلي. ربما سأبقى هنا... وعندما تعودين، ربما يمكننا، لا أعرف.. ربما الذهاب لمشاهدة فيلم أو شيء من هذا القبيل.

تلف تشارلي أصابعها حول المفاتيح، علامة على أنها تفكر في الأمر. ليس فقط في استعارة سيارة جوش، بل في كل شيء. تشعر بأنها مدينة له. جاء لإنقاذها، رغم ما فعلته به. يجب أن يعترف بذلك ويقدر. ثم حقيقة أنها تحب هذا الإصدار من جوش. النسخة التي حصلت على لمحات منها في الرحلة الطويلة والغريبة في الليلة السابقة. الان بعد أن زال كل الشك، تراه لطيفاً أن تلتقي النسخة الحقيقية منه.

لكن الحقيقة الأساسية أن النجاة من تلك الليلة

أشعرت تشارلي بوحدة أكبر من ذي قبل.

مادي ذهبت.

- روبي أيضًا.

الآن أكثر من أي وقت مضى، تحتاج تشارلي إلى  
صديق جديد.

- ربما.

تقولها بينما تضع المفاتيح في جيب معطفها.

- طالما يمكنني اختيار الفيلم.

## خارجي - المنتجع - نهاري

تضطر تشارلي إلى أخذ سيارة أجرة للوصول إلى السيارة، لا تزال متوقفة عند قاعدة الجرف حيث مونت أوايسيس لودج. السائق، الذي كان لطيفًا بما يكفي لعدم التعليق على مظهر تشارلي ورائحتها، يصل فقط إلى اللافتة للمنتجع قبل أن يوقف بحاجز شرطة.

مضطرة إلى المشي بقية الطريق، تصل في النهاية إلى الجسر أمام الشلال. الجزء من السور الذي أسقطته بالفولفو مغطى الآن بشريط الشرطة، ويبدو بوضوح كلفتة رمزية وليست بديلًا مناسبًا.

السيارة نفسها لا تزال فوق العشب إلى جانب النهر. على الرغم من إزالة جثة روبي وحملها بعيدًا قبل ساعات، تشعر تشارلي بقشعريرة عندما ترى السيارة. تذكرها ليس فقط بمدى قربها من الموت ولكن بمدى قلة ما كانت تعرفه عن روبي.

وكيف، عندما تدفع لفعل شيء، تقدر على أي شيء.

عندما تعبر الجسر، تتساءل تشارلي هل هناك علامات تحذيرية قد فاتتها. تفترض أنها هناك. كما تفترض أنها ستحتاج إلى سنوات من العلاج النفسي لمعرفة ما هي.

وربما بعض الحبوب البرتقالية الصغيرة.

تشارلي تعرف أن الأفلام في ذهنها بحاجة إلى التوقف. لا يمكنها قضاء أجزاء من حياتها في حالة

حلم. تشتبه أن هذا أحد الأسباب التي جعلتها تسيء تقدير روبي كثيرًا. كان بالغ الوسامة، حاد الذكاء، مثاليًا فوق ما تحتمله الحياة العادية. العيوب بقيت كما هي، لكنها تجاهلتها لصالح الحفاظ على نسخة صديقها السينمائي الذي تريده بدلًا من البحث عن واحد حقيقي تحتاج إليه.

هذا الأمر الصعب في الأفلام. هي رائعة وجميلة ومدهشة. لكنها ليست مثل الحياة، التي هي رائعة وجميلة ومدهشة بطريقة مختلفة.

لا تنكر أنها فوضوية.

ومعقدة.

وحزينة ومخيفة وسعيدة ومحبطة وغالبًا مملة. تشارلي تعرف أن الليلة التي مرت بها هي الاستثناء وليست القاعدة.

تصل إلى السيارة، قد تركت غير مقفلة. تنزلق خلف المقود، تأخذ المفاتيح التي أعطاها لها جوش وتهم بتشغيل السيارة. ثم تلتقط شريط كاسيت وتدخله في الاستريو. تضغط على زر التشغيل وتبدأ أغنية مألوفة تعزف عبر السماعات.

«Come as You Are»

تشارلي تحرك رأسها مع إيقاع الموسيقى. لا تستطيع منع نفسها.

إنها أغنية رائعة.

بينما تعزف الموسيقى ويهمهم محرك السيارة وترتفع الشمس فوق الجبال، تغير تشارلي السرعة.

ثم تقود بجنون.

ظلام تدريجي.

قاعة عرض.

منتصف النهار.

منتصف مكان ما.

تضيء الأنوار على جمهور من الأشخاص المؤثرين المنتشرين في جميع أنحاء القاعة. لا تعرف تشارلي نصفهم أو سبب حضورهم أو ما رأيهم في الفيلم الذي شاهدوه تَوًّا. لكنها تعرف الأشخاص المهمين.

المخرج، شخص يتمنى أن يكون يومًا مثل تارانتينو يرتدي قميص بولينج من متجر الخردة وساعة بقيمة عشرة آلاف دولار. حافظ على نظاراته الشمسية الملونة فوق عينيه طوال العرض.

الممثلة، أكبر من تشارلي ببضع سنوات في ذلك الوقت ولكنها أشد جمالًا. جميلة جدًا، جمالًا لا يمكن إخفاؤه. خلال الفيلم، كانت مشعة في حزنها، مشعة في جنونها، مشعة في غضبها. بدلًا من أن تشعر بالغيرة من ذلك، سرت تشارلي بأن نسخة أفضل وأجمل منها موجودة الآن. سيرى العالم ذلك، ونأمل أن يفكروا أن هذا ما كانت عليه حقًا في ذلك الوقت.

الرجال الرئيسيون هم العكس. لا يمكنهم المقارنة بنظرانهم الحقيقيين، رغم أن كلهم من نجوم المراهقين الحقيقيين. الحبيبي السيئ في ذلك العرض الناجح على قناة ديلو بي يميل إلى نوع

شخصية جوش والصبي الجيد من العرض الناجح الآخر على القناة نفسها يلعب ضده ممثلًا شخصية روبي. بعد رؤية الحقيقية، لا تستطيع تشارلي إلا أن تشعر بعدم الانبهار.

بعد بعض التصفيق، يقف المخرج ويلتفت إليها، يفرك يديه معًا ويهديها ابتسامة من المفترض أن تكون دافئة ولكنها تبدو كأنها مفترسة. تعرف تشارلي الأمر. هو يعتقد أن استغلال محنتها سيعزز مسيرته المهنية. ربما سيفعل ذلك. توقفت تشارلي منذ فترة طويلة عن محاولة فهم جمهور الأفلام الحديث.

تركيزها الأساسي الآن هو الحفاظ على الماضي، وهو جزء من واجباتها الأرشيفية في أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة. تحب ما تفعله. أن تكون حارسة لتاريخ الأفلام الحقيقي. وظيفة أحلامها. حتى أنها تحضر حفل الأوسكار كل عام، على الرغم من أن مقاعدها بعيدة ورخيصة التكلفة. وعندما تعود إلى المنزل ليلاً، تترك كل شيء خلفها. لا مزيد من الأفلام في عقلها. تلك انتهت في الليلة التي ضوّرت في الفيلم الحقيقي الذي شاهدته تّوا.

- ما رأيك؟

يقول المخرج.

يريد منها أن تقول إنها أحبته. ترى تشارلي ذلك في عينيه، اللتين تلمعان بشدة حتى خلف تلك العدستين الملونتين.

ولكن هناك أمر: لا تعرف ما شعورها.

مشكلة تشارلي مع ما شاهدته توًا هي أنه للمفارقة يقوم بكل ما تحبه عادة في الأفلام. إنها الحياة، لكنها مكبرة، إن لم تكن أفضل. المشكلة تكمن في حقيقة أن هذه حياتها الخاصة بعدما كبرت. هذه ليست قصة تلك الليلة. ليست الحقيقية. ولديها صعوبة في تجاوز الحريات التي سلبت منها.

على سبيل المثال، كان الربيع. لم يكن هناك برودة، لا تساقط ثلوج جذاب، لا معطف أحمر، على الرغم من أن تشارلي تستطيع أن تغفر ذلك لأن اللون ينبثق على نحو جميل على الشاشة.

معظم المواقع اخترعت أو غدلت أيضًا. لا يوجد جامعة أوليفانت؛ تغير الاسم لأن الكلية الحقيقية لم ترغب في أن يكون لها علاقة بالإنتاج، المطعم سكاى لاين أقل من كونه مطعمًا وأشبه بمحطة شاحنات، طاولاته الفيرميكية ملونة باللون البني الحزين، مقاعده مهترئة من ظهور الزبائن المنحنين.

أما مونتن أواسيس لودج، فقد كادت تشارلي أن تنفجر ضاحكة عندما ظهر على الشاشة. كان مبالغًا فيه حد السخرية. عمل مصمم إنتاج يملك الكثير من المال وميلاً للأخشاب غير المؤمنة ضد الظروف الجوية. المنتجع الحقيقي موتيل متواضع؛ مبنى مركزي واحد مع مجموعة من الأكواخ تأخذ هيئة حدوة حول المسبح.

لكن بعض التحسينات أعجبت تشارلي جدًا. الحريق الذي لم يحدث - أضاف بعض الإثارة المطلوبة للفصل الثالث. الشلال الذي لم يكن



موجودًا- أضاف خلفية رائعة لمشهد غرق الفولفو.  
بالمناسبة، حتى النقرة المرضية للأصفاة حول  
عجلة القيادة.

ومع ذلك، كان الجزء المفضل لتشارلي في  
الفيلم هو الخاتمة، في الغالب لأنها أظهرت ما كان  
يمكن أن يكون. ماتت مارج في مونتني أواسيس  
لودج. وفقًا للشرطة، تسلقت إلى المسبح، أخرجت  
المسدس، وضغطت على الزناد.

لم تجر محادثة في غرفة المستشفى. لم تتحقق  
هدنة غير معلنة بينهما.

ولا لحظة انتصار مع سن.

مشاهدة كل ذلك على الشاشة جعلها تتمنى لو  
كان حقيقيًا. في هذه الحالة، لا تمنع في النهاية  
الهوليوودية. في الواقع، تعذبها.

سحر السينما. شيء ملموس.

لأحبب مادي ذلك.

ولهذا تبتسم تشارلي للمخرج وتقول: أغرمت به.

بعد ذلك، لها مطلق الحرية في الرحيل.

قاعة العرض في مبنى وسط المدينة وليس في  
استوديو. أمر مؤسف حقًا. تحب تشارلي عندما  
تزور الاستوديوهات. إنها ساحرة وعادية في الوقت  
نفسه. مصانع حيث تصنع الأحلام.

الجانب الإيجابي لموقعها الحالي هو أن سيارة  
لينكولن تاون تنتظرها في الخارج. بدلًا من أن تركب

في الخلف، تنزلق إلى المقعد الأمامي.

- مرحبًا.

السائق يبتسم لها ابتسامة قاتلة.

- مرحبًا بنفسك.

هذا الجزء من الفيلم، بقدر ما قد يبدو غير محتمل، صحيح. سمح لها جوش بالفعل باستعارة سيارته. قادتها تشارلي مباشرة إلى أوهايو وانا نورما. عندما عادت بالسيارة بعد أسبوعين، سألتها جوش إذا كانت ترغب في الذهاب لمشاهدة فيلم.

كانت إجابتها بسيطة

- لا أقول لا أبدًا لفيلم.

ذهبا ودفع جوش ثمن التذكريتين.

ذهبا في الليلة التالية. وردت تشارلي الجميل.

في الفيلم الثالث، تعلم جوش أنها تفضل الجلوس في منتصف الصف السادس. في الرابع، تعلمت تشارلي أن جوش يحب وضع حلوى رايزينتس في الفشار. في الخامس، تعلمت أخيرًا أن ثناده جايك.

كان ذلك منذ ست سنوات.

- كيف كان يومك؟

- جيد .. أخذت شارون ستون إلى المطار.

- كيف كانت تبدو؟

- مثل شقراء هيتشكوك.

- بالضبط ما أردت سماعه.

ينتظر لحظة قبل أن يسأل السؤال الذي تعرف أنه  
في مقدمة أفكاره.

- وكيف كان الفيلم؟

- لم يكن سيئًا. ليس رائعًا، ولكنه بالتأكيد لم يكن  
سيئًا. كان فيلمًا تقليديًا. لكن الحياة الحقيقية..

تصمت تشارلي، و تنهد بتنهد رضا بينما تقبض  
على يد زوجها.

- الحياة الحقيقية أفضل كثيرًا.

## اعتراف بالجميل

رغم أنه من اللائق مقارنة كتابة رواية بالقيادة فترة طويلة وحيذا في الظلام، فإن الأمر عكس ذلك. نشر كتاب هو مجهود جماعي، وفي قائمتي أناس كثيرون شكرهم على إيصالي إلى وجهتي.

إلى مايا زيف، لأنها محررة رائعة ومرحة طوال الوقت.

إلى إميلي كاندرز، كاتي تايلور، كريستين بول، والجميع في دار دوتون، أشكركم على مساعدتي في القيام بما أقوم به. أنا محظوظ جدًا لأنني وجدت بيتًا إبداعيًا مذهلاً، وأدهش يومياً بحماسكم ودعمكم.

إلى ميشيل براور، لكونك وكيلة رائعة، مدافعة شرسة، وإنسانة مدهشة.

إلى الجميع في «إيفيتاس كريتييف مانجمنت»، على إبقاء الجانب التجاري يعمل بدقة الساعة، مما يسمح لي بالتركيز على الكتابة.

إلى مايك ليفيو، على كل شيء، حقًا.

إلى عائلتي ريتز وليفيو، على تشجيعكم ودعمكم، وإضفاء الهدوء الطبيعي على عالم أحيانًا ما يكون مجنونًا.

إلى سارة دوتون، لكونك أفضل قارئة أولى يمكن أن يحلم بها كاتب.

إلى بن تورانو، على إجابته عن أسئلتي الكثيرة حول قيادة سيارة «بونتياك جراند إيه إم» أواخر

إلى صناع الأفلام الذين ألهموني والذين أعود إلى أعمالهم مرارًا وتكرارًا؛ ألفريد هيتشكوك، أورسن ويلز، بيلي وايلدر، ستيفن سبيلبرغ، ديفيد فينشر، فينستني مينيللي، ويس كرافن، برايان دي بالما، وولت ديزني.

أخيرًا، النجاة من الليل هي رسالة حب إلى السينما، نعم، ولكن أيضًا إلى فترة زمنية محددة. في نوفمبر ١٩٩١، كنت في سنتي الأخيرة في المدرسة الثانوية، وكانت فترة مليئة بالمشاعر، سحرية ولا تُنسى في حياتي. وإذا سمحتم لي بقليل من الحنين الأخير، أود أن أشكر الأشخاص الذين كانوا مميزين جدًا بالنسبة لي في تلك الفترة: جيني بيفر، جيسون ديفيس، كريستين فراي، مارتا ماكورميك، مارشا ماكيني، جون بول، سارة بول، برايان ريدي، جيف ريتشر، سيما شاه، وكيلي جو وودسايد. شكرًا لكم على مختلف الرحلات الليلية.

مكتبة ياسمين

[t.me/yasmeenbook](https://t.me/yasmeenbook)